اثر الفلسفة في تجديد الشعر العباسي

بقلم ايلي الحاوي

لئن اتفق النقاد على ظاهرة التجديد في الشعر العباسي ، فهم يختلفون ابداً في طبيعته ووجوهه . واننا بالرغم من ترجح القضايا الادبية ، لا قبل لنا بالتغافل عن بعض الاراء التي درجت في عادة النقد دون ان تمثل حقيقته ، لقد طالما شهدنا جماعة من الادباء يقصرون التجديد في الشعر العباسي على الاشكال الخارجية ، يترصدون اللفظة الجديدة والموضوع الجديد ، دون ان يلتفتوا الى ما طرأ على الاسلوب والصور من تحول داخلي جوهري . يتمثل اولئك الادباء على صدق قولهم بمثل لفظة « الفلسفة » في قول ابي نواس :

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء

او لفظة الكيمياء في قول ابن الرومي :

كأنما زيته المقني حين بدا كالكيمياء التي قالوا ولم تصب

وقد يسرفون في تقرير ذلك والعبث به فيتوسلون لتحقيقه بابيات عديمة القيمة ، والفاظ علمية كهذين البيتين اللذين اوردهما صفوان الانصاري في بحث فضائل الارض :

وفيها ضروب القار والشب والنهى واصناف كبريت مطاولة الوقد
ومن اثمد جون وكلس وفضة ومن توتياء في معادنه هندي

وكذلك فهم يعرضون لموضوع الشعر العباسي الذي هدم الطلل كما يقولون ، لينشيء خمارة ، او انصرف عن ذكر ليلى وهند ليفيض في وصف الرياض والقصور ومشارف الحضارة الجديدة ، كما جعلوا يؤكدون ان اثر الفلسفة اقتصر على النثر او غلب عليه دون الشعر .

لا مراء ان شعر بشار وابي نواس وابي تمام والبحتري فضلاً عن ابن الرومي يحفل بكثير من الشواهد على صدق ذلك الرأي . لكننا نتردَّى في ضلال فادح اذا ما قصرنا مظاهر التجديد على اللفظة والموضوع . لقد انشأت الفلسفة في قلب تلك المظاهر الخارجية تطوراً داخلياً ابتعد به الشعر عن طبيعته القديمة وافاد قدرة على تجريد المعاني وتشخيصها ، والنفاذ من الظاهرة الى ما وراءها بالاضافة الى ما ظهر فيه من نزعة للتفصيل والتفنيد والامتزاج بالمعاني والاساليب المنطقية .

تجريد المعاني وتشخيصها

عرفنا ان تجارب الجاهلي ومعانيه كانت لصيقة بالمادة . فهو اذا اختلج فيه شعور او خطر له معنى يعجز عن تصويره او تجسيده . فالجاهلي يتخيّل صورة النخيل والجمل والمطر وما اليها ، الا انه يعجز عن رسم صورة للمعنى او للشعور . فاذا ذكرت له الحزن والفرح فهو قد يتذكر مثلاً الشعور الذي سبق ان اعتراه فيهما ، لكنه لا ترتسم في ذهنه صور تجسّدهما ، فيبصر الحزن والفرح بقدر ما يشعر بهما . لذلك كانت صورة مادية بطرفي التشبيه ووجهه ، يتحدث عن المعنى والشعور لكنه يعجز عن تشخيصه ورسمه . ان ذهن الجاهلي لم يتمثل معنى الجمال ذاته ، وانما شاهده مشاهدة في عيني حبيبته وجيدها فشبّهه بعيني الظبية وجيد الغزال صوراً مادية حسيّة . وكذلك الليل فقد تولاه امرؤ القيس بصور مغرقة المادية في البيتين التاليين :

فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازاً وناء بكلكل...
فيا لك من ليل كان نجومه بكل مغار الفتل شدّت بيذبل

فهو اذا ابصر الليل لم يتمثل فكرته وانما بدا له جملا يتمطّى صلبه ، ينوء كلكله ، وتقيّد نجومه بامراس... الليل جمل يتمطّى ، والجمال ظبية او غزال ... هذا هو اسلوب الشعر الجاهلي . ان الشاعر عصرئذ في تنازعه للقمة العيش لم يكن يستقر حتى يتيسر له التأمل ، فتتثقف مخيلته ويبصر المعنى المجرد فيما هو يفهمه .

اما الشعراء الامويون فانهم عرفوا بعض الاستقرار دون ان يختمروا بفضائله ، لذلك فقد تجدد موضوع شعرهم بعض الشيء ، بينما لبث يمتد عبر اسلوبهم اسلوب الجاهلية في التردد على مواضيع مختلفة والاستهلال بالغزل والاستغراق بالصور المادية . ولئن رقّت الفاظ الغزل والغناء فان صوره لم تتعمق وتتكثف فتكتسب بعض المعنوية والتجريد . ان فضيلة الاستقرار والتجريد لم تظهر الا في الشعر العباسي حيث تشرب الشاعر بروح الحضارة التي اقتبسها ودخلت الى معادلة نفسه وانصهرت بها ، فاصبح قادراً على ان ينزع من المادة الى المعنى ، يتصور المعنى المجرد بشكل مادي ، ويتداول تلك الاشكال كصور مقررة متعارف عليها ، لا لبس فيها ولا غموض او اعجاز . ذلك ان المتحضر تستقل المعاني في ذهنه وتصبح شائعة ، اذا ذكرت تلتفت اليها عين الخاطر كما تلتفت عين الناظر الى الاشياء

المادية ، قال بشار :

ولها مبسم كثغر الاقاحي وحديث كالوشي وشي البرود

ان الحديث امر ذهني معنوي ، فهمه الشاعر وما عتم ان شاهدته عيناه كما وعاه ذهنه ، فاصبح معنى الحديث في الذهن وشياً للبرود في العين . ذلك ان عقل بشار اصبح قادراً على ترجمة المعاني وتخيلها بصور حسية . كذلك قول ابن الرومي في وصف دهاء ابي عبدالله الشطرنجي اذ يقول :

لك مكر يدب في القوم اخفى من دبيب الغذاء في الاعضاء
او دبيب الملال في مستهام مين الى غاية من البغضاء

ان المكر ادراك ذهني او حالة نفسية لا شكل لها ، نشعر بمكر الناس ، نستنتجه من تصرفاتهم ، لكننا نعجز عن ان نبصر وجهه بيقين ، انه معنى لا تتمثل هيئته وملامحه عادة الادراك واليقين . الا ان ابن الرومي بتأثير التشاؤم الذي طواه على نفسه ، وبفعل حضارة العقل وقدرته الجديدة على تجريد الافكار وتصويرها ، بفعل ذلك رسم صورة للمكر نقله من النفس الى العين ، فاذا هو يدب في الناس دبيباً ...

وقد تشتد قدرة التجريد والتصوير في بعض الاذهان فتزول الحدود بين المادة والمعنى ، فاذا ابصر الشاعر مشهداً فتق له حدسه بمعنى فيه او وراءه ، واذا فهم معنى شخص له صورة مباشرة ، فكأن الشاعر يعيش في حلولية بين المعاني والصور ، تتوالد الواحدة من قلب الاخرى وتترادف حتى لقد تجري معادلة التشبيه احياناً في الذهن بين معنيين ، ان ابن الرومي شبّه معنى المكر بدبيب الغذاء ثم اردف يقول :

او دبيب الملال في مستهام مين الى غاية من البغضاء

ففي هذا البيت استعاد التشبيه لكنه اجراه بين معنيين او حالتين ـ بين المكر والملال ـ وهكذا نشهد ان الشاعر العباسي لم يعد عالمه مقصوراً على المادة والمحسوس كالجاهلي ، وانما انكشف على عالم جديد ، عالم المعاني التي اصبحت من البديهيات لكثرة ما تداولتها عادة التفكير والتفاهم .

وثمة امثلة شتى على هذا الرأي ، يضيق عنها البحث وانما نجتزىء بمثال يبيّن حقيقة التجديد في قدرة الشاعر على التجريد . ان الاعشى مثلاً ، ذكر للخمرة اوصافاً تداولها من لحقوا به بصورة تختلف عنه وتتفق مع طبيعة حضارتهم وقدرة العقل وتماسكه . وصف الاعشى نشوة الخمرة فقال :

تدب لها نشوة في العظام ويغشى الذؤابة افتارها

ان الشاعر في هذا البيت يقرر فعل الخمرة في الشارب ، فالوصف مادي اقرب الى الوصف العلمي المقنن منه الى التجربة الفنية . ان الجاهلي شعر بالاشياء لكن عقله عجز عن تعليلها فاذا حاول شيئاً من ذلك ، فهو يبقى في حدود الظاهرة لا ينفذ الى ما وراءها . فكما عجز عن فهم ذاته وفهم معنى الكون ، كذلك عجز عن فهم الاشياء وفلسفتها ، اي تمثل فكرة الشيء وسببه عندما يشاهده . فهو يذكر ما يراه ويسمعه لكنه قلما عرف ان يتخطاه او ان يأوله . لهذا كان وصف الجاهلي للاشياء وصفاً دقيقاً ، تصويراً شمسياً يستعيد به حذافير الواقع وتفاصيله ولعل الاموي تقدم بعض الشيء في ذلك ، لكنه ظلّ ضمن التشبيه القريب دون التعليل . فالاخطل تولى معنى الاعشى في نشوة الخمرة لكن تصرفه لم يختلف عنه اختلافاً عميقاً ، قال الاخطل :

تدب دبيباً في العظام كأنه دبيب نمال في نقا تتهيل

ان صورة النشوة التي تدب دبيب النمل ابتعدت قليلاً عن معنى الاعشى لكنها ما برحت قريبة من صورة الليل الذي بدا لامرىء القيس يتمطى تمطي الجمل . فهؤلاء لم ينكشفوا على عالم الذات ، ليشاهدوا في الرؤيا ، في روح الاشياء ومعناها دون شكلها الشائع . اما ابو نواس وهو عباسي افاد من الحضارة الجديدة قدرة على التجريد ، فقد عالج المعنى ذاته لكنه خلع عليه من نفسه المتحضرة فغدا دبيب الخمرة في المفاصل كدبيب الشفاء في السقم اذ يقول في ذلك :

وتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم

ان نزوع العقل من تمثل الدبيب بالنمل الى رؤيته برءاً يتمشى في السقم ، ان ذلك يدل او يمثل حقيقة التجديد في العملية الفنية وتأثير قوى التجريد في اخصابها وتنميتها . ان هذا التشبيه عباسي لا قبل للبداوة به لانه جعل البرء صورة متعارفاً عليها في الناس ، يرونه بعين خاطرهم كما كان الجاهلي والاموي يريان جمل الليل ونمل الدبيب بعين بصرهما . بذلك انفتح العباسيون على عالم جديد للشعر يبدعون فيه او ينقلون عنه وجوداً او تأليفاً للأشياء . ان العقل المتمدن هو كيمياء دائمة تحول الحسي المادي الى معنى كما انها تمثل المعنى المغرق بالتجريد الى مشهد حسي ظاهر ، قال بشار :

وللبخيل على امواله علل زرق العيون عليها اوجه سود

ان العلل اي الاعذار فكرة نفهمها دون ان يشخص لها شكل او وجود مادي . الا ان حدس الابداع في عصب الشاعر شخّص لها وجوداً بعينين زرقاوين ووجوه سوداء ، ولعلي بهذا النوع من الحلولية تقوم على فضيلة اتحاد الحواس او بالاحرى على فضيلة تداعيها وتقابلها ، يكاد لا يسمع النغم حتى يبصره او يكاد لا يبصر الشيء حتى يتلمسه بفضل قوى التجريد والتمثل لديه . لهذا جعل بشار يبصر روض الحديث :

وكان رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا

كما ان ابن الرومي يشاهد النغم بعينيه وشياً وحلياً واختيالاً :

فيه وشي وفيه حلي من النغم مصوغ يختال فيه القصيد

لا شك انه لا يتسنى للشاعر ان يرسم الحديث والنغم بهذا الشكل الا اذا استقام له ترابط حميم بين المعاني والصور المادية، يرى المعنى بقدر ما يفهم الصورة .

النفاذ الى ما وراء الظاهرة

ولقد استمد الشاعر من قوة التجريد قدرة على النفاذ الى ما وراء الظاهرة والحياة. لا يكتفي بمشاهدة الاشياء بل يفتش عن معناها ، عن تعليل لها . فالجاهلي ، عامة كان اذا رأى اهتزاز الاغصان قال انها تتأود فقرر المشهد بعينيه تقريراً . الا ان ابن الرومي بقدرته على النفاذ الى ما وراء المادة ، استنبط من الظاهرة المعاينة ظاهرة وراءها خلع عليها معنى جديداً ، وصوراً جديدة ، فاصبح اهتزاز الاغصان وتأودها تنادياً ومناجاة :

هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه موشوشاً . وتداعى الطير اعلانا
ورق تغني على غصن مهدلة تسمو بها وتمس الارض احيانا
تخال طائرها نشوان من فرح والغصن من هزه عطفيه نشوانا

هكذا نشهد ان قدرة العباسي على النزوع من المادة الظاهرة الى المعنى او الروح المنكفئة وراءه ، ان قدرته تلك جعلته يبصر الاهتزاز ، وهو مشهد مادي ، مناجاة وترنحاً وسكراً. فاين هذا الوصف البعيد الحي المجنح من الوصف المادي التقريري الذي كان يقيم معادلة الظاهرة . لكم تعرض الشاعر القديم الى الطلل فهل حيي الطلل في شعره ام لبث طللاً جامداً ?? ان الجاهلي لبث يغشى سطح الظاهرة، شكلها المتداول المنظور اما العباسي فاذا عرض لطلل فلا يبصر فيه وجه الخراب ، بل يتراءى له مأساة انسان ، مأساة انسان يتضجر ويسأم :

وكأن الايوان من عجب الصنعة جوب في جنب ارعن جلس
يتظنى من الكآبة ان يبدو لعيني مصبح او ممسي
مزعجاً بالفراق عن انس الف عزّ ، او مرهقاً بتطليق عرس

فالاطلال لم تعد هنا جماداً ميتاً يصفه الشاعر بعينيه العيتين وانما بدا له وراء شكل الجمود واللامبالاة نفساً تعاني وطأة الوجود ، يوحشها الفراق فتتصبّر عليه . ان مقابلتنا بين جمود الطلل وحياة الايوان تظهر حقيقة التجديد في الشعر العباسي ، اذ اصبح الشاعر ينفذ من الظاهرة الى ما وراءها ، كما ينفذ في الفلسفة من الوجود الى ما وراء الوجود .

ان هذه الامثلة تكثر في شعر العباسيين ، نجتزيء منها بمثل لابن الرومي في قصيده وحيد :

ليت شعري اذا اداء اليها كرة الطرف مبدیء ومعيد
اهي شيء لا تسأم العين منه ام لها كل ساعة تجديد
بل هي العيش لا يزال اذا استعرض يبدي غرائبا ويفيد

فهو قد خلص من التحديق في وجه وحيد الى فكرة العيش حتى ادرك ان لغز جمالها هو كلغز الحياة ، تكاد لا تتوهم انك ادركته حتى ينكشف لك جهلك لقضاياه . هذه هي حبيبة ابن الرومي وقد اختلفت كل الاختلاف عن حبيبة الشعراء الجاهليين التي كان الوصف يمثلها كدمية جميلة ، دون ان ينحسر فيها غموض او يفتق تأويل

اثر الفلسفة في الوحدة الفنية

ان الشاعر افاد من الفلسفة بالاضافة الى القدرة على التجريد، فضيلة الوحدة في القصيدة. لقد كان الشعراء العباسيون يختلفون الى حلقات المساجد وما اليها ، يشاركون في النقاش الديني بما عرف فيه من تصرُّم باسلوب المنطق . ان جدل بشار مع واصل بن عطاء ، وابي نواس مع النظام شهير في هذا الشأن . فالشاعر اذ يتمرس باسلوب المنطق ينفذ من فكرة الى اخرى . او على الاقل عندما يرتاد الى حلقات تنهج على هذا الغرار ، عندئذ تنطبع نفسه وبالتالي شعره بهذا الاسلوب . فلا غرو اذا ان نشهد القصيدة العباسية تتحد بوحدة فنية يمتد بها البيت السابق في البيت اللاحق وهذا فيما يليه ، ولا تشارف القصيدة الى نهايتها حتى يكون الشاعر قد استنفذ موضوعه . لقد كان بشار همّ بتلك الوحدة في بعض شعره، خاصة في قصيدتي « ايها الساقيان » و « يا خليلي» الا ان هذه الوحدة لم يتم احكامها الا

في خمريات ابي نواس وفي قصائد ابي تمام والبحتري وابن الرومي والمتنبي عندما يصفو شعرهم فيصبح تعبيراً عن ذاتهم لا تقليداً للشعر القديم يرضون به الخليفة في المدح والهجاء .

الاسهاب والتعقيد

وكذلك نشهد تأثير الفلسفة في الاسهاب الذي غلب على الشعر العباسي. ان قصائد ابن الرومي قلما تتدنى عن المئة بيت. ان قصيدته التي يعاتب بها ابا القاسم الشطرنجي تقارب المئة والخمسين بيتاً . اما قصيدته في القاسم بن عبدالله فتبلغ مئتين وعشرين بيتاً ، وكذلك قصيدته في يحي بن علي النجم فهي تبلغ المئة والخمسة وعشرين بيتاً . وديوانه حافل بمثل هذه القصائد التي يضيق عنها المجال . وللفلسفة ثمة تأثير في التفنيد والتفصيل حيث نشهد الشاعر يلاحق المعنى ، يكرره بتعابير وصور مختلفة ، ذاكراً تفاصيله معللاً لها بما لا يدع مجالاً للشك والتساؤل والاستطلاع .

تتمثل على تلك المميزات في وحدة الموضوع واستطالة النفس ، فضلاً عن التفصيل ، نتمثل عليها ببعض قصائد شهيرة شائعة كقصيدة « فتح عمورية » لابي تمام . ووصف ايوان كسرى للبحتري وغناء وحيد لابن الرومي .

قصيدة فتح عمورية

يتناول البحتري في هذه القصيدة فتح عمورية مع ما تقدمه من مقدمات وما اتصل به كذكر مناعتها في وجه كسرى وابي كرب ملكي الفرس واليمن ، فضلاً عن الاسكندر . ثم يعرض الى ما جرى في ذلك الفتح من بطولات يبالغ بوصفها اظهاراً لشجاعة المعتصم حتى ينتهي بتشبيه عمورية بموقعة بدر .

هذه القصيدة تقع في نحو ثمانين بيتاً ، تقص قصة الفتح متدرجة من المقدمة حتى النهاية دون ان تختلف الى سواه ودون ان يفيض في وصف قسم منه على سائر الاقسام . كما ان التشابيه موزونة متناسبة لا يبالغ بتفصيلها وعرضها كالنابغة والاخطل حتى ليصبح التشبيه موضوعاً جديداً ضمن الموضوع الاصيل . ان تشبيه كرم النعمان وعبد الملك بفيض الفرات في مدائح النابغة والاخطل ، ان ذلك التشبيه يتطاول الى ابيات عديدة، حتى ليغدو موضوعاً مستقيماً بذاته ضمن قصيدة الشاعر . اما في قصيدة فتح عمورية فلسنا نشهد شيئاً من ذلك فالتشبيه مقتن موزون ، قال ابو تمام في احد ابيات القصيدة :

ما ربع مية معمورا يطيف به ... غيلان اشهى ربى من ربعها الخرب

ان الشاعر يعجب بمشهد الخراب فيشبهه بربع مية الجميل العمران . وقد المح الى ذلك لمحاً في بيت سريع ، دون ان يفيض في وصف دارمية ووصف غيلان وما الى ذلك مما كان تتصدّى له التشابيه البدائية القديمة . ذلك ان الشاعر العباسي الذي عايش اساليب الحضارة الجديدة والمنطق الجديد ، اصبح لديه احساس قائم بروح الهندسة الفنية ، فلم يعد يطيل احد اجزاء القصيدة على سائر الاجزاء ولا يستطرد الى تشبيه لا يعود عنه الى الموضوع الاصيل الا بعد ان يستوفي شرح تفاصيله اللامجدية. ان هذه القصيدة المتماسكة المترابطة من قصائد النابغة والاخطل التي كانت تتداور وتتنوع على الطل والغزل ، على الخمرة والناقة لتفضي في النهاية الى المدح . لا شك ان الشعر العباسي كما سبق القول لبث يتبع الاسلوب الجاهلي في المدح لكن ذلك الشعر لا يمثل حقيقة الشعر العباسي لانه كان يقتضيه الامير والخليفة على الشاعر . اما الشعر العباسي الصادق فقد ابتعد بوحدته وتلاحقه عن تقلقل القصيدة القديمة وتطاول اجزائها احدها على الآخر . ولعل ذلك اشد ما يظهر في شعر ابن الرومي الذي تغلب فيه الجزئيات والشروح والبراهين . فلو اتخذنا قصيدته في هجاء وجه عمرو لألفيناه يقول :

وجهك يا عمرو فيه طول ... وفي وجوه الكلاب طول

ان هذا المطلع يمثل معادلة منطقية اذ يتعرّض لكل من وجهي عمرو والكلب، ويدعنا نستنتج من طولهما انهما متشابهان. اي انه نفذ من المقدمتين الى النتيجة . اما الابيات اللاحقة في القصيدة فهي تفصيل ومقابلة وتدقيق للمعاني السابقة بما فيها من فضائل الكلب في الامانة والوفاء ورذائل عمرو في الخيانة والغدر . وكذلك القول في وصفه لصوت وحيد اذ يقول :

تتغنى كأنها لا تغني ... من سكون الاوصال وهي تجيد
لا تراها هناك تجحظ عين ... لك منها ولا يدر وريد
من غلو وليس فيه انقطاع ... وشجو وما به تبليد
مد في انفاسها وصوتها نفس ... كاف كانفاس عاشقيها مديد
وارق الدلال والغنج منه ... وبراه الشجى فكاد يبيد
فيه وشي وفيه حلي من النغم ... مصوغ يختال فيه القصيد

فهو يبدأ بوصف عام . وصف ملامحها في الغناء حيث يبدو غناؤها كانها لا تغني من سكون الاوصال . ولا يلبث ان يلتفت الى تفصيل هذا المعنى فيعينه ويخصصه بعينيها اللتين لا تجحظان ووريدها الذي لا يدر . فكأن البيت الثاني توضيح

وفي الآن ذاته برهنة على البيت الاول. ثم يرتد الى وصف النغم يدقق وصفه بيتاً اثر بيت ، في هدوه وتبليده وامتداده ورقته ودلاله وغنجه . ومن ثم يذكر موته وحياته متدرجاً من العام الى الخاص حتى ينتهي به التدقيق والتمعن الى ان يبصر فيه وشياً وحلياً واختيالاً . هكذا تبدو خاصة التفصيل لديه . يتعقب بها المعنى ذاته ، يفتق له بالتشابيه ، يعلله بالفاء السببية المنطقية ، ويعطفه بادوات التفصيل والظروف ، يعيده ويستعيده حتى ينهكه ، او كما يقول ابن رشيق « حتى يميته .. »

وقد ما يخيل للبعض ان ظاهرة التفصيل والسببية والمنطقية اقتصرت على ابن الرومي بتأثير مزاجه الخاص وتشاؤمه اللذين جعلاه يتمضغ المعنى كما يتمضغ نفسه . لا شك في ان مزاج الشاعر اثر في انماء تلك الميزة حتى غلبت على شعره . لكننا اذا امعنا بالتحديق في سائر الشعر العباسي لالفيناه يتصف بتلك الصفة ايضاً . فاذا اتخذنا في صدفة الاختيار مطلع قصيدة عمورية التي كنا بصددها ، لابصرنا هذه الميزة تشخص فيها :

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصفائح في ... متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب

ان الشطر الثاني فضلا عن البيتين اللاحقين تفصيل وتكرار لمعنى البيت الاول . فالشاعر يذكر في الشطر الاول ان السيف تصدق انباؤه دون الكتب ، ثم يردف بانه يظهر الحدود بين الجد والهزل ، بين الشك والريبة ، بين العلم الحقيقي والتخرص والتنجيم .

هكذا نشهد ان المعنى ذاته يشخص في كل بيت من الابيات في حدود والفاظ متباينة . لهذا كثرت عليه المترادفات كالسيف والصفيحة والرمح ، يقابلها الكتب والصحيفة والنجوم . وهذه تفصل بين الجد واللعب . بين الشكوك والريبة وبين العلم والتنجيم . والقصيدة جملة يغلب عليها امر التفصيل والتكرار نكتفي منها بهذا المثل الاخير :

لقد تركت امير المؤمنين بها ... للنار يوماً ذليل الصخر والحطب
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى ... يقله وسطها صبح من اللهب
حتى كان جلابيب الدجى رغبت ... عن لونها او كأن الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة ... او ظلمة من دخان في ضحى شحب
فالشمس طالعة من ذا وقد افلت ... والشمس غائبة من ذا ولم تغب

فالشاعر يذكر ان المعتصم غشي بهيم الليل بصبح من النار واللهب وقد شرع يعلل المعنى في الابيات اللاحقة يبالغ بتفاصيله ، فيخيل اليه حيناً ان جلباب الليل قد تغير لونه . او الشمس لم تغب . ثم يتحول عن التساؤل والتخيل ليقرر حقيقة المشهد فاذا النار ضوء في قلب الظلمة ... الشمس طالعة غائبة ، طالعة من النار ، غائبة في الدخان ذلك جميعاً يثبت ظاهر التعليل وتولي المعنى في وجوه عديدة .

ولعل هذه الميزة تبدو في شعر البحتري ذاته وهو اقل الشعراء العباسيين تأثراً بالحضارة الجديدة . فلو اتخذنا لذلك صورة انطاكية في سينيته لالفيناه يقول :

فاذا ما رأيت صورة انطاكية ... ارتعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل وانوشروان ... يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على ... اصفر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه ... في خفوت منهم واغماض جرس
تصف العين انهم جد احياء ... لهم بينهم اشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى ... تتقراهم يداي بلمس

ان الشاعر يشرع بوصف عام لفريقي المعركة حيث يشخص انو شروان والموت وصفوف الجند . ومن ثمة يبدأ في نقض التفاصيل والجزئيات فيذكر لون الثياب في اخضرارها واصفرارها . وكذلك تظهر الجزئيات في ذكره لاوضاع الجند في المعركة بين المشيح والمليح ، وفي امتداد يده لتحري حقيقة المشهد وواقعه .

التفصيل جديد قديم

فيما تقدم جميعاً نشهد تأثير الفلسفة في التجديد : الا انه اذا كانت الوحدة في القصيدة استجدت في العصر العباسي دون العصور السابقة ، فان ظاهرة التفصيل غلبت على الشعر الجاهلي حيث كنا نرى الشاعر ينصب على وصف الظاهرة حتى يقيم معادلتها . فالتفصيل اذا ظاهرة قديمة جديدة . لكن الشعر العباسي امتاز بتفصيل متدرج بسببية وتوازن . يكاد لا يقع منها بيت حتى تختل حقيقة المشهد . فالتفصيل العباسي اذاً تفصيل سببي موصول ينزع من العام الى الخاص او من الخاص الى العام . اما الجاهلي فقد كان يتولى الاجزاء في صدفة الوصف حتى ليمكننا ان نعبث بنظام الابيات دون ان يعطل المعنى او يختل .

الفلسفة في معاني الشعر

لم يقتصر تأثير الفلسفة على اسلوب الشعر الداخلي في تصوير

(البقية في الصفحة ٧٠)

رحـــلة

بجري السماء وزورقي البدرُ — سرْ يا شراع وموجك الفكرُ
وانهض حبيبي نور زورقنـا — الحبُّ والايمان والشعر
الحبُّ في الدنيـا نشيد اسىً — والحب في نايبي له عطـر
سر يا شراع فكلنـا دَنِفٌ — في صدره الانواء والجمر
هـــذا الحبيب تضم عبقته — نفسي الحنون وقلبي البكر
يا دهر ظللنـــا باجنحة — واسدل علينا الليـل يا دهر
يا نجم سامرنا وقصَّ لنـــا — ما حدَّث الغادون والسَّفر
يا بجر ان تعصف بقاربنـا — تهوِ الحياة وينقضِ العمر
سر يا شراع فان وجهتنـا — دنيـــا المحال وشطنا القبر

حنـــين

صبوة الماضي وانغـام صبايا — لم تزل منها بقايا في الحنـايا
كلما هبَّ من الشرق شذا — خفق القلب وسحَّت مقلتـايا
والمدى الغامض رحبٌ ساحه — يتهادى فيـه حلمي ومنـايا
كأسي الذكرى وخمري طيبها — وخيـال كان احلام صبايا
يستبيني رجع انغـام لهـا — ويواتيني قـديم من هوايا
ينفث الشوق على مجمره — حمم البين وغصـات شقايا
ارقب الفجر فكم من نوره — غزلت للحب تيجانا يدايا
علَّه يحمل انبـاء الحمى — او يوافيني بلمح من رؤايا
واناجي الليل ارعى نجمه — واللَّظى ينهب لُبِّي وحشايا
لا الدجى يصغي ولا الفجر يعي — يا حبيبي لعذابي او أسايا
ضلَّ بي في عالم الوهم السُّرى — والنَّوى حاد بدربي وخطايا
وهواك البكر حيٌّ ماثلٌ — يلهب الحس ويغلي في دمايا
ولقاك الحلو اقصى منيتي — اترى يا حلو تصبو للقـايا؟
كم امنّي النفس باللقيا ترى — هل لآمالي من عمري بقايا؟

جدَّة — **احمد عبد الجبار**

فيكتـــــور هوغو

بقلم جورج هارون

شاعر شغل القرن التاسع عشر وكان له صدى في شتى حقول الادب ، عبّر عن انسان الجبل الماضي كما عبّر عن انسان كل العصور ، فعاش طويلا وانشد طويلا وكتب كثيراً فكان من فحول الشعراء الفرنسيين ومن اكبر ادباء الغرب في القرن الاخير .

ولد هوغو في ٢٦ فبراير ١٨٠٢ في برانسون بفرنسا ، وانقضت حداثته بين كورسيكا ونابولي ومدريد وباريس والفنانتين ، وكان اكبر سناً من دياس ومريه وجورج صند وسانت بيف وميسير وكوفيه وليون دي ليل . واصغر سناً من صطندال وفوديه ولامرتين وفينسي وميشيليو وبلزاك ، ونفاه نابوليون الثالث الى جرسي ، فاذا تاريخ الانسان باسره اشبه لديه بحياة المنفى .

لم يدع هوغو نوعاً من انواع الشعر الا وخاضه ولم يترك فناً من فنون الادب الا وبلغ فيه ذروة المجد ، وقد بلغت مؤلفاته عشرات المجلدات من شعرية ونثرية ومسرحية وقصصية وسياسية وملحمية وهو الشاعر الذي سلخ العمر وامضى الجيل يكتب وينتج وقد عاش عصره بوقته وحوادثه وحالاته العاطفية والسياسية والاجتماعية .

فمن الشعر الغنائي في « الاناشيد » و « الشرقيات » و « أوراق الخريف » و « اغاني الغروب » و « الالوان والظلال » و « الى الشعر السياسي الهجائي في « العقوبات » و « التأملات » الى الشعر الملحمي في « ملحمة الاجيال » و « نهاية الشيطان » و « الله » الى الشعر الفلسفي في « التأملات » الى القصة في « البؤساء » الى المسرحيات في « هرناني » و « راي بلاس » وبير غراس » وسواها من المؤلفات تنتشر عواطف وافكار فيكتور هوغو في الانسان والعصر والحياة وتتوزع انطباعات الشاعر عن حياته الشخصية وبيئته الاجتماعية التي عاش فيها .

وقد اتسم فيكتور هوغو بخيال جبار وتميز بالفن الشعري والصناعة اللفظية واتصف انشاؤه بغزارة الصور وكثرة التشابيه البديعة وبقوة اللغة التي ملك ناصيتها فانقادت له صاغرة طائعة يستوعب بالفاظها ويتفنن بتعابيرها تفنناً عبقرياً قلما عرفه شاعر قبله ، وهو يبدو في جميع مؤلفاته ذا ثقافة شاملة معارف زمانه ، وطالما وصف قرنه والقرون التي سبقته فلم تفته كبيرة من حادثات التاريخ القديم ولم تسه عنه حركة خطيرة في التاريخ الحديث . وهو الرجل الذي عرك السياسة في وطنه وتقلب في مناصب الدولة الفرنسية وشغل بهام الادارة والحكم فعاش واقع الحياة كما عاش في كتبه وتآليفه .

وعرف هوغو بعاطفته نحو الضعفاء والفقراء والمضطهدين وبعطفه على الاطفال وشفقته على البؤساء والمعدمين ، كما اشتهر بكراهيته ومقته للظلم والاستبداد — وقد ذاق امرّهما — وبمحبته للشعب وحدبه على الطبقات الكادحة من الهيئة الاجتماعية وهو المبشر بالمحبة والقائل بالعدل والاحسان والرأفة . وقد كان اقرب في نزعته السياسية والاجتماعية من الاشتراكية الفرنسية والعدالة المسيحية منه الى الاشتراكية الماركسية التي استفاقت في منتصف القرن التاسع عشر عقب الثورة الصناعية الكبرى .

وعبقرية هوغو تقوم على المقدرة في تشخيص الافكار والولع بتجسيد الاشياء واعطائها صفة الحياة وجعلها اشخاصاً من لحم ودم . وتقوم هذه العبقرية على القوة والتسامي في العواطف وعلى العمق في الانفعالات ازاء المشاهد الطبيعية وتجاه الحالات النفسية وتقوم على القوة الخارقة في تقليد تأثيرات الطبيعة ووقعها .

ففي كتاب « العقوبات » الذي خلق فيه هوغو نوعاً جديداً في الشعر الفرنسي جاوز فيه اسلافه من حيث قوة البلاغة وشدة الزئير وعنف الصور وسلاسة الاوزان وتنوعها يدافع الشاعر عن الحق المثلوب وينتصر للحرية المداسة ، منتقداً اخطاء الامبراطورية الفرنسية الثانية مهاجماً جرائمها وشذوذها عن جادة الصواب بشدة وضراوة لا مثيل لها .

وفي « نابوليون الصغير » يجعل فيكتور هوغو من نابوليون الثالث عنواناً للاستبداد ومثالاً للوحشية وانموذجاً للديكتاتورية المتعسفة والخيانة والتبذير باموال الدولة والعبث بحرمة الناس وكراماتهم . اما في « وليم شكسبير » فيعرض الشاعر نظريته في العبقرية ورأيه في العباقرة وموقف النقد

منها . فنرى ان العبقرية في نظر هوغو انما تقوم على الحدس النبوي والشهادة الصادقة يلقي بها الضمير الحر في المجتمع الفاسد . وينكر هوغو كل عبقرية تقوم على التوازن او على العقل المستقيم او على اتباع التقاليد المعروفة والعادات الموروثة .

ان العبقرية في نظر الشاعر هي دائماً شيء من التطرف ومن الثوروية ومن الخيال والوهم . فالتأمل والخيال والحدس مزايا تطابق نظامات المعرفة الثلاث: الانسانية والطبيعية والماورائية. ولا يخفى من خلال هذا التحديد ، محاولة هوغو لتبرير عبقريته الخاصة التي تقوم على الانفاق والخصب والغزارة في الانشاء والوصف والتصوير واما الصفة الثوروية فتوسم هوغو من الناحية الاجتماعية ، فان الشاعر رجل منفي من الامبراطورية الثانية وهو متهم ومحكوم بالاعدام . ثم يستطرد هوغو في حديثه عن العبقرية فيقول ، « اذا كانت العبقرية حدساً الهياً فليس للناقد اذن ان يقيس العبقري او يراقبه . وما على النقد، في هذه الحالة ، الا ان يخر ساجداً امام انوار العبقرية » .

اما في « ملحمة الاجيال » وهي اجود ما كتبه الشاعر من انواع الشعر وخاصة الملحمي منه يبدع خيال هوغو العظيم في بعث نشوء الانسانية القديمة واحياء المراحل التي مرت بها الحضارة ، ابتداء بعهد التوراة ومروراً بالعالم الوثني والقرون الوسطى والعصور الحديثة ، مستعرضاً الحوادث والاشخاص باسهاب ما بعده اسهاب واصفاً مراحل الصراع الدائم بين المبدئين المتناقضين : الخير والشر ، وقد اتصفت « ملحمة الاجيال » بغزارة الوصف وتميزت بتنوع الالوان والانغام .

وفي قصة « البؤساء » المشهورة لا يقتصر الموضوع على المغامرات البوليسية بل يتعداه الى قصة الحب والقصة التاريخية والملحمة الاجتماعية ، وتدور فصول هذه الرواية حول عاطفة نبيلة تجسدت في بطل القصة جان فالجان . وتتميز صفحاتها بالشفقة على الوضعاء والضالين والحزانى وتتصف بالايمان بتقدم الضمير الاخلاقي يحققه الانسان الفرد في البؤساء كما حققته الانسانية جمعاء في « ملحمة الاجيال » . هي قصة افتداء نفس وترقيها نحو قمة التضحية ، نفس جان فالجان الطيب الارومة الذي ضلله البؤس فسرق رغيفاً ليرد عن احفاده غائلة الجوع فعوقب لدرجة جعلته معها قساوة العقاب شريراً ، وبعد ان غاص جان فالجان في غياهب السجون رازحاً تحت نير الاشغال الشاقة اذا بنفسه التي قاست صنوف التقلبات في صراعها ضد احتقار البشر والمظالم الاجتماعية تستنير وتلهم فجأة وتبلغ بقوتها الذاتية اقصى درجات القداسة وترقى الى اعلى قمم الرواقية والثبات .

وفكرة البؤساء التي تمثل لنا رجلاً محكوماً عليه بالاعدام، رجلاً منفياً من المجتمع ، ومسلطاً لرياح العداء الهوجاء هي ابداً الفكرة التي راودت خيال هوغو في منفاه والتي ميزت كتبه الاخيرة فكرة الكائن المنبوذ من الارض ، المنبوذ من الانسانية ، المنبوذ من الله .

ويشعر هوغو في كتاب « التأملات » بخيبته المريرة في طموحه السياسي وامانيه الاجتماعية ويراود خياله موت ابنته ليوبولدين المفجع ومنفاه ، ويلتفت الى نفسه فاذا هو منعزل في « جرسي » عن ماضيه وعن مستقبله العملي ، ينظر الى حواليه فلا يجد غير العناصر الطبيعية والاسرار الابدية تجابهه وجهاً لوجه ، البحر والموت والله والمصير الانساني ، وهو يجابه معها اقسى ذكريات حياته وآلمها فيتأمل ويتفلسف ويحلم ويتأثر ويصغي في داخل نفسه الى اسمى اصوات الوحي التي عرفها حتى هذا اليوم فيصبح تارة صاحب رؤى وخيالات واوهام وطوراً ساحراً واخر النبي المكتشف للمستقبل . ويجود هوغو في « التأملات » باعمق اشعاره ويعطي اعظم قصائده ، فيخرج شعره الفلسفي متسماً بسمو الفكرة واتقان الاسلوب ، بالغاً ذروة الشعر الغنائي وشعر الذكريات ، ويا لها ذكريات تلك التي تبوح بها نفس شاعر في حياته الممتدة بين المهد واللحد ، بما يتخللها من صراع مع الحياة من آلام وآمال واحلام . فهنا كل شيء يتحدث في « التأملات » ، كل شيء نسمع له زفرة وله صوته : الاشجار لها احاديثها والقصب له كلماته والصخور لها رواياتها والظلال لها اوهامها وهواجسها، اسرارها ومخبآتها ... الكون يغص بالارواح ويزدحم بالنفوس ، جميعها تترك اصداءها في نفس الشاعر وتعكس على فؤاده ما يجول في افئدتها وما يتموّج في عواطفها .

التأملات هي قصة ترقي الشاعر في سلم الحياة الطويل كما البؤساء هي قصة تقدم الوجدان الفردي في غياهب السجون وكما ان « ملحمة الاجيال » هي حكاية ترقي الانسانية خلال حفريات العصور .

وتثبت ، اخيراً ، مبادىء الشاعر الفلسفية وافكار هوغو الدينية في ثلاث من مؤلفاته الاخيرة « ملحمة الاجيال » و « نهاية الشيطان » و « الله » ، وهذه الفلسفة وتلك العقيدة

الدينية تقومان على الاعتقاد بصراع رهيب مستمر بين مبدئي الخير والشر اللذين يتنازعان السيادة على العالم تحت اسماء مختلفة ، فالخير هو « اورفير » او الله او الحرية او النور ، والشر هو « ابرمان » او الشيطان او « ليليث » او الظلام ، ومنذ فجر الخليقة والانسانية ممزقة بين هذين المبدئين المتناقضين .

ومنذ تلك اللحظة التي قالت فيه المسيحية للانسان : انت مزدوج ، انت مركب من كائنين اثنين ، كائن فان واخر خالد ، كائن حسي وآخر روحي ، كائن مكبل بالشهوات ومقيد بالحاجات والاهواء وآخر مصحوب على اجنحة الهيام والخيال والاحلام. كائن منحن نحو الارض امه وآخر متحفز ابداً نحو السماء وطنه ، منذ تلك الساعة حصلت المأساة التي ليست غير هذا الفضاء وهذا الصراع الحاصل ، كل يوم ، وفي اي برهة كانت بين مبدئين متجابهين دوماً امام الحياة يتنازعان الانسان من المهد الى اللحد : الله والشيطان او الخير والشر . ولكن لا بد ان ينتهي الصراع ، في نهاية الامر ، بانتصار الخير وذلك عن طريق البشر انفسهم . والبشر فئتان ، فئة يتطوع افرادها لخدمة الخير واخرى بتكرس اعضاؤها لخدمة الشر . فالظالمون والمضطهدون وكهنة الاديان لا يألون جهداً في العمل لسيادة الشر ولا ينفكون يجهدون لانتشار الظلام .

اما ابطال الديموقراطية ، اما ابطال المحبة ، اما اصحاب النفوس المتعطشة الى الحب فيسعون الى تثبيت دعائم الخير وتركيز بنيان النور . وما فئتا الانسانية تسير ، دون هوادة وبالرغم من اعداء التقدمية ، نحو هذا النور الممثل بالفن والعلم والحب والحرية ولا بد ان تصل اليه بفضل ذلك العنصر من البشر الذي ارسله الله لمناصرة الانسانية لتحقيق مصيرها ، هؤلاء السحرة – على حد تعبير هوغو – الذين يضمون بين صفوفهم انبياء التوراة والحكماء ونحاتي الاغريق ومكتشفي القارات الجديدة ، ومن بين هؤلاء يسوع وشكسبير ونيوتن وبيتهوفن ، وليس هوغو ببعيد عن ان يختار مكانه بين هؤلاء « السحرة » ، وقد يكون في نظر نفسه اخر من جاء منهم ، بل المدعو الى القيام بحمل الرسالة النهائية .

مع كل هذه الميزات الجبارة والمزايا العبقرية فان فيكتور هوغو لم يبلغ ، في هذه المؤلفات ولا في سواها ، العمق الذي يفرض في شاعر فحل واديب طائر الشهرة . بل كان شاعراً اقرب الى الامتداد والاتساع في العبقرية منه الى التعمق والنزول الى الاغوار فهو الاديب الوصاف والمصور المبدع اكثر منه المفكر العميق والفيلسوف الحقيقي ، وهو الشاعر المولع بالتنميق والزخرف والتلاعب بالتعابير والتفنن بها اكثر منه الشاعر المنصرف الى التحليل النفسي والتفكير الفلسفي والعلمي الرصين. وهو يستعيض عن النزول في الادب عامودياً بالسير والتوسع افقياً ، ثم انه لم يتعرض لوصف الحياة الخلاعية الحديثة ولم يقطع الروابط مع الشعر التقليدي من حيث الاوصاف والالوان والاوزان . ولم يقطع مع الشعراء التقليديين امثال لامرتين وسواه في مجالات الشعور والمفاهيم والانطباعات والتعبير عن الانسان الحديث ، ولذلك لم يبلغ هوغو الثوروية والانقلاب اللذين بلغهما بودلير وفرلين ورمبو ومالرمي وسائر الشعراء الرمزيين ، ولم يصل هوغو الى الشعور الحديث الذي عرفه الشعراء السرياليون في نظرتهم الى الكون والحياة ومفاهيمهم للانسان والوجود ولا عرف قنوطهم المرير ولا تشاؤمهم المتطرف من الحياة والانسان وهو الذي كان يؤمن بالتقدم الاخلاقي والتقدم الاجتماعي . ومع ذلك ، فلم تمنع هذه الاسباب تزعم هوغو للمدرسة الرومنطيقية وتأثيره على ادب عصره ، وبلوغه اوج الرومنطيقية الشعرية واوج المجد الشعبي في عصر كان له فيه الصدى الاكبر ، واذا كانت اكثر مؤلفات الشاعر قد فقدت الكثير من رونقها وقيمتها في الادب المعاصر فان كتابيه « نهاية الشيطان » و « الله » لم يزالا موضوعي دراسات عديدة واعجاب شديد ولم تنفك قيمتها الادبية الكبرى عن الحياة والاستمرار .

جورج هارون

الاقليم في الفرنسية والعربية

بقلم الامير مصطفى الشهابي
عضو المجمع اللغوي بمصر

اذا راجعنا كلمة Climat في المعجمات الفرنسية المشهورة كلاروس القرن العشرين ومعجم «ليتره» ومعجم «روبير» الحديث وغيرها نجد انها تدل على المعاني الآتية :

المعنى الأول : جملة الاحوال الجوية والجغرافية التي تبرز في بلد من البلاد او قطر من الأقطار او صقع من الاصقاع . يقال مثلاً : هذا بلد اقليمه حار أو بارد أو معتدل .

واهم معاني الكلمة الفرنسية وأشيعها هو هذا المعنى أي ان اقليم بلد من البلاد هو نتيجة تأثير جملة من العوامل الجوية كالحرارة والرياح والغيوم والامطار وتأثير جملة من العوامل الجغرافية كدرجة العرض التي يقع البلد فيها وكارتفاع أرضه عن سطح البحر وميله الى جهة من الجهات الاربع وبعده عن البحر او قربه منه وغير ذلك من العوامل المتفاعلة .

والعامة في الشام تطلق اسم المناخ على هذا المعنى الاساسي للكلمة الفرنسية . وليس لاسم المناخ ولا لاسم الاقليم هذا المعنى في كتب اللغة العربية على ما سيجيء ذكره .

والمعنى الثاني للكلمة الفرنسية هو البلد او الكورة او القطر او الصقع الذي يسود فيه الاقليم اي الذي له احوال جوية وجغرافية خاصة . وهذا المعنى هو الذي اقتصرت عليه لفظة الاقليم في معجماتنا وكتبنا الجغرافية والفلكية القديمة .

والمعنى الثالث : البقعة الشجراء فيها حرجة من الاحراج .

والمعنى الرابع : معنى مجازي وهو الجو الاخلاقي وشروط الحياة . قال لامارتين مثلاً ما ترجمته النفوس لها اقاليمها كالأرضين . وقال غيره : وجدت في هذا المجتمع اقليمي ، يريد البيئة الصالحة له او التي يستلذها .

الاقليم عند اليونانيين القدماء : قسّم علماء الفلك اليوناني في الاسكندرية ما عرفوه من الكرة الارضية سبع مناطق سموا كلا منها اقليماً وذلك بدوائر عرضية متوازية بعضها شمالي بعض فالاقليم الاول عندهم كان اقليم مروى في السودان ويليه الى الشمال اقليم أسوان ثم على التتابع اقاليم الاسكندرية فرودس فرومة فالبحر الاسود فسقى نهر الدنيبر الذي يصب في بنطس اي البحر الاسود . ثم اضافوا بعد ذلك الى هذه الاسماء اسماء بلاد اخرى عرفوها . وكان هذا التقسيم مبنياً على الاساس الآتي : وهو ان تكون مدة النهار الاطول واحدة في جميع البقاع الواقعة على كل دائرة . وجعلوا بين كل دائرة والتي تليها فرقاً في النهار الاطول مقداره نصف ساعة .

الاقليم عند العرب : تأثرت العرب خطى يونان فجعلت مثلها الاقاليم الشمالية سبعة بدءاً من خط الاستواء ولكنها - اي العرب - وسّعت وضبطت ما عرفه قدماء اليونانيين في هذا الموضوع وبحثت أيضاً في اقاليم سبعة اخرى جنوبي خط الاستواء ولياقوت في معجم البلدان بحث طويل في سبعة الاقاليم الشمالية .

ومما ذكره ياقوت ان لكلمة اقليم اربعة اصطلاحات في ايامه :

الاول : اصطلاح العامة وجمهور الامة وهو الجاري على السنة الناس دائماً وهو ان يسموا كل ناحية مشتملة على عدة مدن وقرى اقليماً نحو الصين وخراسان والعراق والشام ومصر وافريقية ونحو ذلك فالاقاليم على هذا كثيرة لا تحصى .

والثاني : اصطلاح اهل الاندلس وهو ان يسموا كل قرية كبيرة جامعة اقليماً . فاذا قال الاندلسي انا من اقليم كذا فانما يعني بلدة أو رستاقا بعينه .

والثالث : اصطلاح الفرس قديماً وخلاصة ما ذكره ياقوت فيه ان الفرس جعلوا ايران شهر (اي بلاد ايران) مركزاً ثم خطوا حول كل مملكة دائرة سموها كشورا وكشخرا اي كورة ورستاقا . وبذلك قسموا ايرانشهر الى كشورات ست والمعمورة بأسرها الى سبع وكل منها يسمى اقليماً .

والرابع : قال ياقوت . « وعليه اعتماد اهل الرياضة والحكمة والتنجيم » وهذا التقسيم اليوناني موسعاً بأسماء الامصار ومصححاً وعلى هذا يكون الاقليم في هذا الاصطلاح شاملاً لجميع الاصقاع التي تقع بين كل دائرتين من الدوائر السبع الملمع اليها . واذا راجعنا المعجمات العربية لم نعثر فيها على شيء جديد . ففي اللسان الاقليم واحد اقاليم الارض السبعة . واقاليم الارض اقسامها واحدها اقليم .

وفي القاموس: الاقليم كقنديل واحد الاقاليم السبعة.

وردد الزبيدي في التاج ما ذكره ابن منظور في اللسان وزاد عليه جملا ذكرها ياقوت.

وفي اقرب الموارد: الاقليم في العرف قسم من الارض يختص باسم ويتميز بـــه عن غيره فمصر اقليم والشام اقليم واليمن اقليم.

ونقل صاحب المنجد هذه الجملة عن اقرب الموارد.

ولم يتجاوز دوزي هذا المعنى في معجمه ولم يبحث عن أصل الاقليم.

أما صاحب البستان فقد نقل عن معجم البلدان جملة عزاها ياقوت الحموي الى البيروني وهذا الى حمزة بن الحسن الاصفهاني وهي: الاقليم هو الرستـــاق بلغة الجرامقة سكان الشام والجزيرة يقسمون بها المملكة كما يقسم اهل اليمن بالمخاليف وغيرهم بالكور والطساسيج وامثالها:

ويتضح من ذلك ان معنى الاقليم في جميع هـــذه الاصطلاحات والتعريفات لا يتعدى المعاني التي تدل عليها الفاظ البلد او الكورة او الرستاق او الطسوج او المخلاف او الكشور او القطر او الصقع او جملة من الاصقاع عددها سبعة اقاليم موزعة بين خط الاستواء والقطب الشمالي.

أما اهم معنى علمي لكلمة اقليم وهو جملة الاحوال الجوية والجغرافية لبقعة من الارض فهو لا يظهر عندنا في تعريف ولا في اصطلاح.

اصل كليما الفرنسية واقليم العربية واحد: أجمعت معجمات اللغة الفرنسية ومعجمات اصول الالفاظ الفرنسية على ان كلمة كليما Climat الفرنسية من كليما Clima وكليماتيس Climatis اللاتينيتين وهما من Klima اليونانية ومعناها الميل استعملت في القديم بمعنى ميل بقعة من الارض بالنسبة الى الشمس ثم اطلقت على البلد والكورة والقطر.

أما اقليم العربية او قل المعربة فقد جاء فيها في معجم البلدان ما يلي بالحرف:

«... وقال محمد بن احمد ابو الريحان البيروني الاقليم على ما ذكر ابو الفضل الهروي في المدخل الصاحبي هو الميل فكأنهم يريدون بها المساكن المائلة عن معدل النهار».

وجاء في تعريف «الكورة» في معجم البلدان ايضاً ما يدل على اصل الاقليم فقد نقل ياقوت عن حمزة الاصفهاني ان الكورة اسم فارسي استعـــارته العرب وجعلته الاستان (الرستاق) كما استعارت الاقليم من اليونانين وجعلته الكشخ (الكورة والرستاق). وحمزة بن الحسن الاصفهاني هو في رأي البيروني صاحب لغة ومعنى بها.

ويتضح من ذلك ان الفرنسية والعربية من اصل يوناني واحد. وليس بغريب الظن بأن كلمة اقليم المعرّبة كانت وسيطاً بين الكلمة اللاتينية والكلمة اليونانية وذلك حين نقلت العلوم العربية الى اللاتينية.

اما كيف نشأت كلمة «الاقليم» من قليما Klima اليونانية فهو ايضاً شيء واضح فقد اضيفت الف على اول الكلمة اليونانية منعاً للابتداء بساكن وعرب حرف كبا اليونانية قافاً وهو القاعدة ثم حذفت الالف الاخيرة لتجيء المعرّبة على وزن عربي وهو إفعيل. وليس في كل ذلك شذوذ عما كان مألوفاً في تعريب الالفاظ اليونانية.

وعلى هذا لا ارى مجالاً لشك بعض اصحاب المعـــاجم والكتب القديمة في اصل كلمة اقليم ولا لحذلقة الذين حاولوا اثبات عروبتها. فقد جاء في المعرب من الكلام الاعجمي للجواليقي: «والاقليم ليس بعربي محض». وجاء في اللسان: «قـــال ابن دريد لا احسب الاقليم عربياً قال الازهري واحسبه عربياً واهل الحساب يزعمون ان الدنيا سبعة اقـــاليم كل اقليم معلوم كأنه سمي اقليماً لانه مقلوم من الاقليم الذي يتاخمه اي مقطوع».

وياقوت الذي نقـــل عن حمزة الاصفهاني ان الاقليم من اليونانية نقل ايضاً ما ذهب اليه آخرون وذلـــك في قوله: «واما اشتقاق الاقاليم فذهبوا الى انها كلمة عربية واحدها اقليم وجمعها اقاليم مثل اخريط واخاريط وهو نبت فكأنه انما سمي اقليماً لانه مقلوم من الارض التي تتـــاخمه اي مقطوع والقلم في اصل اللغة القطع ومنه قلمت ظفري».

وكل ذلك في نظري باطل فالعربية كسائر اللغـــات الحية تعير غيرها الفاظاً وتستعير من غيرها الفاظاً وهي ليست في حاجة الى متعصبين او جهلاء يحاولون بالتحمل او التخرص ان يعزوا اليها كلمات ليست من اصول عربية.

الخلاصة: ان تعريف الاقليم في معجماتنا القديمة والحديثة تعريف ناقص لا يصلح لهذا الزمن. فـــالاقليم في العلوم الجغرافية الحديثة ليس بلداً او كورة او جملة من الاصقـــاع فقط بل هو على الاخص جملة الاحوال الجغرافية والجوية لبقعة من الارض. وهذا المعنى لا وجود له في المعجمات العربية.

والعامة تسميه المناخ . والمناخ ليس له هذا المعنى . فالمعجمات تجيز لنا ان نقول مثلاً : الوجه البحري في مصر اقليم (اي كورة) حار رطب في الصيف . ولكنها لا تجيز لنا ان نقول : لكورة الوجه البحري اقليم حار رطب في الصيف اي احوال جوية وجغرافية تجعل جو هذه الكورة حاراً ورطباً في الصيف .

ومؤلفو الكتب الجغرافية والكتب الزراعية في الشام والعراق يضمنون الاقليم هذا المعنى في كتبهم حتى تقابل العربية الفرنسية او الانكليزية في هذه الناحية . واعتقد ان المؤلفين المصريين ايضاً يجعلون للاقليم هذا المعنى في كتبهم الحديثة .

وعلى هذا اقترح على المجمع اللغوي الموافقة على تضمين كلمة الاقليم معنى « جملة الاحوال الجوية والجغرافية السائدة في بلد او كورة او قطر او صقع من الارض » وذلك بالاضافة الى المعنى الوارد في المعجمات العربية وهو البلد والكورة والقطر والصقع واحد الاقاليم السبعة . واقترح ان يدرج هذا المعنى العلمي في تعريف الاقليم في المعجم الوسيط وفي المعجم الكبير هذا اذا كان القائمون على امور المعجمين لم يلحظوا ذلك من قبل بل اكتفوا بالتعريفات والاصطلاحات الواردة في معجماتنا وفي كتبنا الجغرافية والفلكية القديمة .

واذا وافق المجمع على اقتراحي هذا تصبح الالفاظ الفرنسية المتعلقة بالاقليم مع ما يقابلها بالعربية على الصورة الآتية :

اقليم Climat

اقليميات (علم الاقليم) Climatologie

اقليمي Climatique المنسوب الى الاقليم .

اقاليمي Climatologique المنسوب الى الاقليميات اي الى علم الاقاليم .

اقلمة Acclimatation للمتعدي . على قاعدة الاشتقاق من اسم العين .

تأقلم .Acclimatement للازم . على قاعدة الاشتقاق من اسم العين .

ومصدر الاقلمة والتأقلم أخذا يشيعان وارجح أن بدء استعمالها كان في مصر .

ويستعمل بعض الكتّاب في الشام كلمة الجو في معنى الاقليم والجو غير الاقليم وكذلك الجويات اي علم الظواهر الجوية Météorologie فهي تختلف في مدلولها عن الاقليميات وهو شيء معروف .

دمشق

مصطفى الشهابي

مجدنا

حياتنا قحط .. وما نزرعُ
يحصده نسياننا المبدعُ

اذا نشدنا لأهازيجنا
ربى .. فخلف غيمها تطلع

اجفاننا مقصوصة .. لا تطير
خفقها سمّره البلقع

عروقنا مداخن .. ما المدى
على حفافيها شذى ممتع

ضميرنا ، في غوره ، ريشةٌ
هفهافة .. تلوكها الزعزع

نجنّح النجوى بأوجاعنا
وفي مقابر الدجى نطمع

نحن الذين لا حنايا لنا
نهوى بها ، ولا غد مترع

في دنّنا ندفن احلامنا
وفي زوايا المرتجى نقبع

.. ومجدنا ؟ خرافة مجدنا ..
فنحن في محرابه ركّع !!

حلب

علي الزيبق

المرقص السادس والعشرون

الى D.E.

تكرهك النساءُ يا ممزق الحذاءْ !
يا هادىء النظرة يا غريبْ ..
سيدة تريد أن تكون في ركابها ..
.. حقائباً سوداءْ .
تريد ان تكون في دمائك المسمومة الضميرْ
رسالة للعالم الضريرْ .
مشحونة بالكذب والرياءْ .

تكرهك النساءْ ..
لا تحمل الحقائب السوداءْ
كالخادم الصغيرِ ..
خلف الآنسات يا حقيرْ
« الباص » فات والضياء لا ينيرْ ..
فانتظر الصباحْ ..
وابقَ فقد تدفعك الرياحْ
الى الجحيم يا ممزق الحذاءْ ..

في الشارع المظلم في زاوية حمقاء
بالقرب من كنيسةِ الغوغاءِ ..
في مقهاك يا طريدْ ..
سيدة مخمورة ، حافية الاحساسْ ..
باردة كالحية الملساء ، كالجليدْ .
تريدْ .
أشياء لا يعرفها الانسانْ !
يعرفها الخشبْ .
من بعد ان يمتصه الوجاق
فاليأس يا منهوم في عيونها الزرقاءْ ..
يمتص من حياتها ثمالة الشبابْ
ويقتل الرغبة بالحياة في عروقها العجافْ
وأنت يا ممزق الحذاء يا قبيحْ .
بأنفك المعقوف
تعيش في عزوف ...
لا حب لا إيمان بالحياة .

المرقص المليء بالملابس السوداء
والراقصات في صدورهن أمنيهْ .
تشعلها بلحظةٍ حمقاء أغنيهْ
صاخبة الايقاعْ .
فالجاز والكمان في نزاعْ .
والراقصون شيدوا في الماء ابنيهْ ..

وأنت يا ممزق الحذاءْ
منفرد الاحساس في زاويةٍ
عتيقةِ الاحزانْ .
تذرف في دموعك الخرساء
لا حب لا إيمان بالحياةِ
يا ممزق الحذاءْ ...

ساوث سيرني — انجلترا

حارث الوفي

قصة

عينان زرقاوان

بقلم فاضل السباعي

من « الاصدقاء »

نعم هو الذي وظّفها . ولكن ...

وجرت « العربة » الى اقصى اليسار ، وجعلت تضرب : « ورجاءنا ان تتسلموا البضاعة من عميلنا بطرفكم خلال الايام المقبلة ... ».

ولكن عينيه الزرقاوين تضايقانها ! نعم . ان له الفضل في توظيفها . وقد استدعى الى المكتب معلماً يلقنها اصول الضرب على الآلة . انها تحفظ له هذه اليد . ولكن عينيه الزرقاوين تزعجانها ! باتت تستشف فيها الالحاف . انها تضايقانها .

وجعلت تتساءل بينها وبين نفسها لماذا توظّفت لدى صاحب هاتين العينين الزرقاوين؟ او .. لماذا مات ابوها وخلّف لها اضطرارها للعمل لاعالة ابنائه الاربعة ؟

يا للأيام الماضية ما احلاها! ابوها الذي يقوم بأود الأسرة. بينما هي تشق طريقها في حقل الدراسة .

كانت متفوقة على لِداتها . اجتازت مرحلة الثانوي . نالت الشهادة في العام الدراسي الذي مضى . وفي الصيف ، طفقت ترسل احلامها ترود آفاق المستقبل اللامع . كانت تتطلّع الى الجامعة . تتشوّف احدى كلياتها.

كانت تريد « كلية الطب » على خوف. وقد فاتحت اباها بذلك قبل ان يمضي الى نهايته . كان موظفاً في احدى الدوائر ، وكان مرتبه يفي بالكاد بمتطلبات الحياة . وهي تشفق على ابيها ان يصيبه من امرها رهق . وانها لتذكر اذ أعربت له عن سر نفسها في ذات يوم . فقال لها في مزيد من الهدوء :

— وما في ذلك ، يا بنيتي ؟ يسرّني ان تكملي تحصيلك . يسعدني ان تغدي طبيبة اتباهى بك امام الأصحاب . (واستدرك) ولكن ، ألا يبدو غريباً ، يا « سميرة » ، ان تغدو ابنة لموظف طبيبة ملء الابصار؟ سيتساءل الناس كثيراً في عجب : « أنى لموظف ذلك ؟ » ...

كان كثير التنبؤ . يقدر للأمور احتمالاتها . ولكن امراً واحداً غرب عن باله. لم يدر في خاطره ان سيموت في هذا الصيف الذي مضى. قدر لها امر دراستها ووضع المخطط كاملاً . مرتبه لن يكفي . ولكن سيقوم بعمل اضافي في احدى الشركات مساء . ساعتين في اليوم ، لسبع سنوات . لحين تخرّجها . كان ، وهو يحدّثها بذلك ، لا تكتم عيناه السعادة والفرح . جعل يصور لها ان اصبحت « دكتورة » .. ترتدي ذلك الثوب الأبيض .. على عينيها نظارة ذهبية ، يجب ان تكون ذهبية .. وتتدلى على صدرها سمّاعة .. والمارون ، تحت في الشارع ، يقرؤون باعجاب اللافتة : « الدكتورة سميرة ... المتخصصة في... »

— بمَ تريدين التخصص ، يا سميرة ؟

يا للاب العظيم ! لقد سار في درب امانيها ابعد مما سارت.

— في الامراض النسائية ، يا ابتي .

— حسناً : « المتخصصة في الامراض النسائية » .. هذا عظيم ، يا سميرة . سأعتز واتباهى . ولسوف يلحق بك اخواك بعدك . سمير بعد خمس سنين ، واحمد بعد اربع اخرى . سأضاعف عملي الاضافي . سأرهق اذ يدخل الجامعة سمير . سأرهق لسنتين اثنتين وحسب ، وأستريح بعدهما طويلاً ... تكون « الدكتورة سميرة » عوناً لي في دراسة سمير ، واحمد ، ومن بعد فدوى ...

يا له من انسان ! عندما وصل الى هذا الحد من الاضافة ، لم تملك ان أجهشت . يا له من انسان عظيم ! يحمل مختاراً راية الجهاد ويمضي في سبيل اسعاد اسرته . وعندما بكت ، ضمها الى صدره بحنان ، وقد اغرورقت هو الآخر عيناه ، وطبعت شفتاه الرحيمتان قبلة الأبوة الرؤوم على جبينها . انها تحس حتى اليوم بدفء القبلة . لكأنه الآن امامها يحكي ويفيض . صوته ملء سمعها . لم يمت الانسان العظيم . ولئن خذل دون امنيته ، فبحسبه ان نوى . مات . وانقطع مرتبه ، واصبحت الاسرة تتقاضى بعده الذي لا يفي بأن تسير سيرها في حياة رجلها المهيمن . ولم يكن ثمة بد من ان يعمل احد افرادها . وكذلك انحطم التمثال الذهبي الذي صاغه ابوها في حياته الطامحة . انحطم وتبعثر اشلاء استحال جمعها وصوغها من جديد .

« لماذا مضيت ، يا ابي ؟ لو انصف الموت ما اختطفك من بين ايدينا . يا للموت من جبان يأخذ على غرة !...».

وجرّت العربة الى اقصى اليسار .

وجعلت تضرب . تكتب كلاماً سخيفاً تعافه نفسها . كم هو واسع البون بين الغد المؤمل واليوم الذي تعانيه ! طبيبة في مستشفى ، وضاربة على الآلة الكاتبة في احدى الوكالات ! أكذلك تبتذل الاحلام ؟ كان ابوها شريان امانيها . فانقطع الشريان . فذوت الامنية البرعم. لو أنصف الموت . لو تريث قليلا . لو امكن في شرعه الاستبدال .. اما كان خيراً ان تكون قرباناً للموت دون ابيها؟ سيحزن اذاك ابوها، وامها، وسمير ، واحمد ، وفدوى ... هذا حق بيّن . ولكن الحزن يعمق ، تضرب جذوره بعيداً حتى الصميم ، عندما يموت عميد الاسرة وحاميها ضد هجمات الحياة . ما اتفه العيش اذ تذبل الآمال ! أيكون قد كتب عليها ان تظل وراء الآلة الصماء تتلقط عيناها الكلام المخطوط لتمليه على الآلة في نسخ خمس مطبوعة ؟ يا لها من حياة ! ويا له من بون !

« اين انت ، يا ابي ؟ ليتك تشهد مصير ابنتك ! ليتك تراها وهي تتقدم الى الذئب الازرق العينين تستجدي عملا ... ».

اوه ! ان العينين الزرقاوين تؤلمانها . عندما تطلعت فيهما في اول مرة، لم يداخلها شك في انه امرؤ لطيف رقيق الجانب ، دخلت عليه في مكتبه . كانت قد عزمت على التوظف . فاستقبلها باحترام . دفعت اليه بالبطاقة . فجعل يقرؤها . كان شخص كبير قد حمّلها البطاقة يوصيه بها خيراً . رفع رأسه اليها مرحباً . فاستشفت في عينيه الزرقاوين طيوفاً . كان كهلا، طويلا ، ذا كرش ، وكان ضخم الأنف ، ضيق الشاربين . قال لها :

– نحتاج الى ضاربة على الآلة الكاتبة ...

لم تنكر على نفسها ان تعمل في هذه الوظيفة . فانها اذ حملت البطاقة كانت قد كرست نفسها لان تعمل، وما طمحت الى اكثر من هذه الوظيفة .

قال في تظرّف :

– هل تجيد الآنسة الضرب باللغة العربية ؟

فلما أجابت بالنفي ، قال معاجلا :

– لا بأس . نستطيع تعليمك ذلك .

كانت تفضّل ان تعمل معلمة في مدرسة . فالتعليم اقرب الى نفسها . ولكن منعها من ذلك ان على المعلمة المستجدة ان تقضي في القرى زمناً قبل ان تنقل الى المدينة ، وهذا ما يجعلها تنفق مرتبها كله وهي بائتة طاعمة في القرية . ففضلت ان تعمل في الوكالة . تقوم بالضرب على الآلة الكاتبة . لم تكن تعرف الضرب من قبل . ولكن ذا العينين الزرقاوين علمّها . استدعى الى المكتب معلماً . فلقّنها اصول الضرب . كانت تحسب ان الضرب امر يحتاج الى مجرد المرانة فيما بين المريد وبين نفسه . ولكنها عرفت ان للضرب فناً دقيقاً يلقّن . فللأصابع اليمنى حروف، ولليسرى حروف ... لسبابة اليمنى الألف والتاء ، ولوسطاها النون ، وللبنصر الميم ، ويبقى للخنصر الكاف ... ولسبابة اليسرى اللام والباء ، وللوسطى الياء ، اما السين والشين فللبنصر والخنصر على التوالي ... ان لكل حرف من الخمسة والاربعين اصبعاً من الأصابع الثماني تضربه . ذلك ما لقنّها اياه المعلم . وان لضابط اللمس الابهامين . وقد أوصاها المعلم ان تأخذ نفسها بمزيد من الشدة ، منذ اول الأمر ، لتعتاد الضرب السليم . فهذا ما يطوّع لها الضرب في المستقبل . وقد انصاعت لملاحظاته الصارمة . تعلمت الضرب على السطر الثاني من الآلة . وبعد تمرين هبطت الى الأول . ثم صعدت الى الثالث . فالرابع . انها باتت تتقن الضرب. الا انه تعوزها الخفة والرشاقة . وذلك ما تؤتاه مع المرانة . قال لها المعلم : « المهم ان تعتادي الضرب السليم ، والسرعة تنقاد لك فيما بعد». اشترى لها ذو العينين الزرقاوين آلة جديدة . أوليفتي . أوليفتي لكسيكون ٤٦ ، ايطالية الصنع ، واضحة الحروف ، لطيفة الشكل ، ولكنها تعلمت على الآلة القديمة ، كانت كونتننتال ، قوية الصنع ، المانية ، الا انها قديمة غائمة الحروف ... اصبحت تفهم بالآلات الكاتبة ، وتجيد الضرب السليم . ولسوف ترشق اصابعها بعد المرانة . على انها ما تزال تضرب الحاء ببنصر اليمنى . انها تعرف ان ذلك خطأ . ولكنها ما تشعر الا وقد هبطت عليه بالبنصر . وقد أوصاها المعلم بضرورة الانتباه الى ذلك . ولكنها تنسى . ولطالما وقف ذو العينين الزرقاوين فوق رأسها يرقب ضربها ، وهو يجيد الضرب لدى الاقتضاء ، فيأخذ عليها هفوتها تلك . كان يلفت نظرها في مزيد من التلطّف . وكان يجرحها تلطفه ، كما تجرحها نظراته المفترسة تنفرج عنها عيناه الزرقاوان .

كانت لا تجيب . فكان يهبط بكفه اليمنى الى اصابع الآلة ، ويشير اليها ان تضرب هكذا .. هكذا ... ويحرص في ذلك على ان تلامس راحة كفه ظاهر يدها . فتضيق به ، من لسانه ونظراته وتظرفه المقيت ، هذا الكهل الأكرش ، وتتمنى لو تصفعه . كانت لا تبدي نحوه اي اهتمام . وكان كثير التردد الى حجرتها . مكتبه ملاصق تماماً يفصلها حائط من زجاج . كان يرقبها بعينيه الزرقاوين من وراء الزجاج . نظراته نهمة . وقد تناهى اليها ان له في « النسائيات » جولات غير كريمة . ذلك ما سمعته . ولم تفكر في التكذيب او التصديق . هذا لا يعنيها . لها عملها وراء الآلة . ولكن ... العينين الزرقاوين !

« اين انت ، يا ابي ؟ تركتني للذئاب تعوي حوالي !.. ».

كثيراً ما كان يدخل الى حجرتها ذو العينين الزرقاوين . يرقبها قبلاً من وراء الزجاج . ثم يقبل الهوينا ، وقد حسر معطفه عن كرشه وضم ابهاميه في جانبي بنطلونه . انه مدير الوكالة ، حق له ان يتصالف . لكم تمنت صفعه ! ولكنها كانت ترتعد فرقاً من الفكرة اذ تومض في رأسها . لم يعد لها الخيار في حياتها . ليس لها ان تترك العمل او تبقى فيه . فقد ارتبطت به نفوس « الاخرين » وحيواتهم . عملها للاسرة . وهي لو صفعت الذئب لخسرت عملها . لقد تصبّرت . كثيراً ما كان يرقبها من وراء ، ويملي عليها الملاحظات متظرّفاً مترفقاً . فلا تجيب . فتهبط يده على الآلة ، لتلامس راحته كفها ! ما يبغي الذئب ؟ ماذا يريد ؟ تتمنى ان تصفعه . ولكنها تخاف ، حتى من مجرد الرغبة الهائمة ...

« يا ابي ! لو عرف الموت ان الذئب يترصدني ، لرحمك الموت ... ».

وجرّت العربة . وتابعت كتابتها ... البضاعة ، العملاء ، الشيكات ، الاسعار ، الفوائد ... ما خلقت لهذا الميدان . ميدانها هناك ، حيث صوّر لها ابوها : رداء ابيض ، نظارة ذهبية ، سماعة تطوّق العنق ، لافتة يقرؤها الناس : الدكتورة سميرة ... المتخصصة بالأمراض النسائية .

— مرحبا ، يا سميرة .

أحست بالعينين الزرقاوين تخترق نظراتها رأسها من عل . جاء الذئب . جاء يسلم ويتلطّف . ليتها تستطيع صفعه . ولكنها لا تقدر . يدها شلاء .

وجمجمت بلفظ مبهم . وتابعت ضربها . انها لا تريد ان يدخل حجرتها . ماذا يريد الذئب ؟ ماذا تريد عيناه ؟

وجرّت العربة : « اننا نحوّل لحضرتكم ... ».

— ها انت ذي تضربين الحاء بالبنصر .

وأحست بكفه تهبط الى الآلة .

— اضربي الحاء بالخنصر .. هكذا .. هكذا ...

ورأت كفه الشعرَاء تسعى الى يدها . جعل ، هذه المرة ، يضغط على يدها . حاولت عبثاً تخليص يدها من قبضته .

— اضربي الحاء بالخنصر ، يا سميرة .. يا سميرة ...

وما وعت الا وهي تحرر كفها . ثم ...

— أتصفعينني ، يا مجنونة ؟

آه ! ماذا فعلت ؟ لقد صفعته ! يدها التي صفعته ! انها لم تفعل .. لم تُرِدْ .. ولكن اليد التي تحررت من قبضته ، ومن سلطانه ، جعلت تهبط على وجهه في صفعات متوالية تتجاوب لرناتها ارجاء الحجرة . الرغبة القديمة في صفعه قد انطلقت من الاعماق . تمردت . اصبحت الرغبة ارادة ملحة . حقيقة واقعة . رأته يتلقى الصفعات بتجلد . لم تطرف عيناه الزرقاوان .

— كفى ، يا مجنونة !

ليست مجنونة . المجنون هو . انها تؤدي له ما يستحق . توقفه عند حده . الى متى ؟ لا كانت حياة ! ليذهب الآخرون الى الجحيم .

وفي الشارع ، اذ انطلقت الى الشارع ، رأت دنيا صاخبة تعج حياة . لا احد يدري بها . كل يمضي الى غايته . لا يعرفون انها تمردت .. ثارت .. حطمت القيد .. صفعت الذئب .. وهذه اللافتات : دكاترة ، مهندسون ، محامون ، دكاترة ، محامون دكاترة .. وهذه السيارات تدوي ، تنطلق الى غاياتها .. ان الحياة بخير ، الا حياتها .. ثارت على الذئب .. لا ندامة .. ليذهب الآخرون الى الجوع .. ثارت على الذئب .. صفعته .. لا ندامة .. لا ندامة ....

حلب — **فاضل السباعي**

أيام زمـــــان

إذا ما هرمتُ وهدّ الزمان قواي وصارت رؤاي قبيحه
وأمست حيـاتي فراغاً فراغاً وبيتي الكئيب دناي الفسيحه
وكل الذي أشتهي في الوجود فراشاً ولقمـة عيش مريحه
فكيف أسلّي كآبة نفسي وعمري الذي سوف أقضي طريحه ؟

سأحكي ... ولكن لمن سوف أحكي ؟ فعندي حكايات جيل كثيره !
سأفتح كل خزائن قلبي وانهب منهـا كنوزي النضيره
فان ضاق بي القوم كلّفت نفسي وأجّرت عندي فتاة فقيره
لتحمل عبء حديثي الثقيل وتصغي اليـه بنفس قريره ..

سأحكي « زمان .. وياما وكان » وعني .. وعن حسني الرائع
ووجهي الجميل وخصري النحيل وعن شعري النـاعم اللامع
وأمضي على لذة وانتشاء اعب من المنهـل المترع
فما من عجوز سوى « ربّة » الحسن في أمسها والصبا اليانع

سأحكي « زمان وياما وكان ... » كأني احكي لها ألف ليله
وتمضي الفتـاة تدلـّك رجلي وساقي وكل عظامي النحيله
وتقبع في الارض قرب السرير فأفرح حين اراهـا ذليله
ألستُ اشتريت صباها النضير بمالي ؟ وافقدتها كل حيله ؟

سأحكي لها كيف لم يك يوماً سوى « قمر » في الفضاء وحيد
وأني عـاصرت عهد العجائب ، عهد البطولة في « بور سعيد »
وأني في زمني كنت أكتب شيئاً جميلاً يسمّى قصيـد
سأحكي واحكي فلن أملك الغـد الا حكايات عهد سعيد

سأغمض عينيّ عن حاضري وأرتد نحو الهوى والضيـاء
وتمضي المواكب في سيرها فتوناً ودنيـا تفيض بهاء
وأرنو ... ولا شيء في غرفتي سوى الصمت يحضن طيف الفناء
وغير الصبّية تحنو عليّ وفي يدهـا جرعة من دواء !

رجوتك يا رب ألا أعيش لكيلا احقق هذا الخيـال
فما العيش الا شباب وحب وان اوغلا في دروب الضلال
فدعني أمت قبل ان استفيق وأرقب موتي البطيء الزوال
فاني أطمع في القرب منك وأنت جميل تحب الجمال

القاهرة — جليلة رضا

ايليا ابو ماضي

بقلم الدكتورة عاتكة الخزرجي
استاذة الادب العربي في دار المعلمين العالية ببغداد

انه ليعصر نفسي ويزلزل كياني ان اقف اليوم بينكم(١) لالقي كلمتي هذه اترحم بها على شاعر كان الى الامس القريب ينفح الاجواء بعاطر الشذا و يُسكر الدنيا بشجيّ النغم. انه يا سادتي لخطب اي خطب أن تمتد يد الموت النكراء لتهدّ ركنا متيناً من اركان الادب وتطوي بين اثنائها صفحة من اروع صفحاته ، وهكذا بين عشية وضحاها ينفض السامر ويتفرق الندي وينكشف الحلم فاذا البلبل الصداح نغم صامت والقيثار الطروب وتر حائر والروض الاغن قفر يباب . اجل ايها السادة انه ليشجيني ان اقف بينكم اليوم هذه الوقفة وان ارى الابدية تسدل ستارهــا الرهيب بيننا وبين هذه الروح التي طالمــا وقفت في محراب الابدية خاشعة تتأملها في حيرة الفيلسوف وفلسفة الشاعر وانه وايم الله ليشق علي ان ارى شاعرنا يحول هكذا بين يوم وليلة طلسماً بين «الطلاسم» ليس الى استكناه سره من سبيل ، الا انه مما يدخل الى نفسي انني أحسُّ الشاعر ما زال بيننا مــاثلاً بروحه وقلبه وفكره ، خالداً فينا بالمعجز من شعره ، وليت شعري أيموت صاحب « الجداول » وهذي امواجها الرقراقة حياة النفوس أو يفنى صاحب « الخمائل » وهذي أنفاسها العلوية روح القلوب ؟

إنّ شاعرنا علم من أعلام الشعر الحديث لا أشك في انكم جميعاً تعرفونه ، بــل وتعجبون به ، او تروون له ، ومن منكم بالله لا يعرف شاعر المهجر الاكبر ايليا ابو ماضي ؟ ومن منكم بالله لا يقرأ له « جداوله » او « خمائله » ولم يروِ ولو جانبا من « الطلاسم » او « المساء » او « العنقاء » وسواهــا من مشهور قصيده ؟

لن أطيل عليكم في تعريف من عرفتم إنما أنا امهدُ لكلمتي في شاعرية الرجل برسم الخطوط الرئيسية من حياته .

فقد كانت ولادة الشاعر في قرية المحيدثة من لبنان عــام ١٨٩١ . وفي الحادية عشرة من عمره ترك المدرسة ثم قصد الاسكندرية سعياً وراء الرزق فاشتغل في بيع السجــائر والدخان مستغلا لحظات الفراغ في ارضاء رغباته الفطرية في المطالعة والدرس ونظم الشعر وكان من بعد ان اصدر ديوانه الاول باسم « ديوان ايليا ضاهر ابو ماضي » قبيل العشرين من عمره ولم نوفق في العثور على هذا الديوان ويبدو انه يضم شعر الرجل التقليدي . وفي عــام ١٩١٢ نزح الشاعر الى اميركا الشمالية واقام هناك اربع سنوات بعيداً عن دنيا الادب ومع ذلك فقد كان لهذه السنوات الاربعة فضل على شعر الرجل فقد ابعدته عن التقليد وطبعت شعره بطابع حر جديد لا عهد له به من قبل وانتقل ابو ماضي في عــام ١٩١٦ الى نيويورك وتعرف بها الى جبران وبعد سنوات ثلاثة اصدر الجزء الثاني من ديوانه مع مقدمة لجبران فيها ثناء على شاعريته . وبعد ان توثقت الصلات بين ابو ماضي وجبران ونعيمة ونسيب عريضة ورشيد ايوب اشترك الشاعر معهم في تأسيس الرابطة القلمية .

وكان ان اصدر الشاعر ديوانه الجداول بعد ان امضى في نيويورك عشر سنوات اي في عام ١٩٢٧ . وبعد ان مضى عشرون عاماً على صدور الجداول أصدر ابو ماضي ديوان الخمــائل .

وقد تتساءل عن مورد الشاعر للحيــاة ، وحسب شاعرنا فخراً ان تعلم انه لم يتخذ من الشعر مورداً يرتزق منه ، انما كانت الصحــافة مورده الوحيد طيلة السنوات العشر ، فقد عمل محرراً في جريدة مرآة الغرب ، وقد نظم قصيدة تاريخها ١٩١٩ حيّ فيها الجريدة في عامها التاسع عشر جاء فيها :

سلام عليهــا طفلة وفتية كزهر الربى البسام باكره القطر
كتاب تلاقى الحسن والفضل عندها كما يلتقي في الصفحة السطر والسطر
هي الشمس تبدو كل يوم جديدة يروح بهــا ليل ويأتي بها فجر

وترك العمل المأجور عام ١٩٢٩ وانشأ لحسابه مجلة السمير الشهرية واتخذ له مكتباً في شارع واشنطن ثم حولهــا الى جريدة يومية وكتب عليها هذا الشعار :

انا لا اهدي اليكم ورقاً غــيركم يرضى بحبر وورق
انمــا اهدي الى ارواحكم فكراً تبقى متى الطرس احترق

وقد بقي رحمه الله يشتغل في السمير الى اواخر أيامه .

وقبل ان انتقل بكم الى الحديث عن شاعريته فــلا بد لي ان انقل لكم هذه الصورة الجميلة التي رسمها لنــا من شخصه صديقه الاديب جورج صيدح في قوله :

« وان انس لا أنس اول وهلة من اجتماعنا ، تمثلت امامي

---

(١) القيت هذه الكلمة في الحفلة التي اقيمت لذكرى ايليا ابو ماضي بدار المعلمين العالية في بغداد بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٥٨

كل جمالات « الجداول » مجتمعة في ذاك الجسم الضامر ، يطل اشعاعها عليّ من بريق عينيه خلف النظارة السوداء فما حدثته ساعة حتى أيقنت انه الشاعر الحق بكل اطواره ، في افكاره والفاظه واشارته وملاحظاته . وانه محدث من الطراز الرفيع لا من المحدثين الذين يحولون دقيقة تفكير الى ساعة كلام . في حديثه معاني الشعر لا اساليبه — لان لهجته خطابية حماسية لا ترتفع فيها نبرات الصوت كلما طال الحديث حتى لينسى السامع ان المتكلم هو ذلك الشاعر الرقيق الهامس على اني ما غشيت مجلسه مرة الا تهيبت فافحمت وتذكرت قوله .

وددت الافاضة قبل اللقاء فلما لقيتك لم أنبس

ولعله من المفيد قبل ان ابدأ حديثي عن شاعرية الرجل ان انقل لكم بعض رأي الشاعر في الشعراء المعاصرين ، قال من رسالة كتب بها الى صديقه الاديب جورج صيدح :

« قل المجيدون وكثر الشاعرون ، سنة الطبيعة ان يتوالد البعوض بالملايين وان لا تلد الصقور الا عدداً نزراً ... »

ويسخر ابو ماضي سخرية مرة من هؤلاء الادعياء ، وها اني اثبت رأيه فيهم ، انه يمضي في التحدث عنهم الى صديقه قائلاً :

« لم اجتمع بشاعرية ضاحكة في هذه الرحلة . بل وجدت الشعراء مصابين بامراض النساء النفسانية فهم كالنساء يغرهم الثناء ، وكالنساء يميلون الى البكاء . اما قرائحهم فجافة كالارض الموات تحتاج الى سماد كثير وتعب اكثر قبل أن تخضر وتنبت شيئاً . اما انهم يتسلقون على رفات حضارة انطوت ، واما انهم يتسلقون على اديب غريب سيصير رفاتا ، وانك لو جمعت كل شعرائنا المحدثين لم يكونوا شاعراً عالمياً واحداً »

ولعلكم تتساءلون فيم أثبتُ لكم رأي الشاعر في الشعراء المعاصرين في مستهل كلامي عنه ، والجواب على ذلك اقول انني اتفق والشاعر فيما ذهب اليه من كثرة المتشاعرين في هذا العصر وذبذبة الشعراء بين « رفات » بالية و «ادب غريب سيصير رفاتاً » فكأنه انما كان يتحدث بلساني .

والحق ان ابو ماضي ما كان من هؤلاء ولا من اولئك ، انما هو عالم قائم بذاته ، وكأنه انما جاء تكفيراً عن هؤلاء واولئك ! وكيف لا يكفر عن هؤلاء المتذبذبة شاعر يحمل اسرار الالهام وفيض العبقرية وينبوع الوحي في ديوانين خالدين اريد بهما « الجداول والخمائل » ؟

ان المتحدث عن شاعرية ابو ماضي ليحار من اين يبدأ ! فشاعرنا كالبحر في بعد الغور ، وعمق الاسرار ، فكلما غصت في باطنه ، كلما عثرت على النفيس من جواهره ولآليه .

فأنت واجد في هذا البحر ما شئت من شعر فلسفي ، وفلسفة شعرية ، وحكمة بارعة ، وزهد ساخر ، وانت واجد بعد ذلك ، في كل هذا الذات الانسانية تتجاذبها تيارات عدة وتتقاذفها قوى متباينة وهي ابداً منها بين مد وجزر ، وعلو وانخفاض ... هذه الذات الانسانية تراها ممثلة امام عينيك في شعر ابو ماضي ، بخيرها وشرها ، ويقينها وشكها ، تمثيلاً تقصر عنه ريشة مصور صناع ...

وقبل ان امضي في الكلام في تحليل شاعرية ابو ماضي ، لا بد ان اذكر لك السمة العامة التي تتحلى بها هذه الشاعرية ، والطابع الخاص التي تمتاز به ، واول ما توصف به انها شاعرية سمحة ملهمة ، تغترف من معين رائق فياض ، وتروى من طبع صاف اصيل ، وكلكم يعلم ان شاعرنا هذا لم تخرجه مدرسة ولم يتتلمذ على احد ، انما كان له من مواهبه وطبعه وحسه المدرسة الاولى ومن نفسه المرهفة الاستاذ والتلميذ معاً ، وكان كما وصفه صديقه الاديب جورج صيدح ممن : « نسج على منواله لا على منوال احد » (كتاب ادبنا وادباؤنا ص ١٨٨ — ١٨٩) ، ولا عجب بعد ذلك ان تجيء شاعرية ابو ماضي انأى ما تكون عن التكلف ، وابعد ما تكون عن الاصطناع ، ولا عجب ان يجيء شعره سمحاً مواتياً اقرب ما يكون الى الروح ، واظنكم تقرونني بعد ذلك فيما لو أدرجت شعر الرجل ضمن السهل الممتنع .

ولعلكم تتساءلون عن الصبغة العامة التي تصطبغ بها هذه الشاعرية الملهمة السمحة ، فأقول لكم انها الفلسفة العميقة والخيال الشارد لأن شاعرنا عاش بفكر فيلسوف وقلب شاعر حتى اننا لو شئنا ان نسميه الفيلسوف الشاعر او الشاعر لما عدونا وجه الحق في كلتا التسميتين .

واسمحوا لي ان اقول لكم ، إنه لاول مرة تلج الفلسفه حرم الشعر ولا تفسده او تثقل عليه ، انما تضفي عليه رونقاً اخاذاً وتلونه بالوان سحرية لا عهد للشعر بها من قبل ..!

والان لنقف واياكم هنيهات نتسمع فيها خرير «الجداول» ولنعرج بعد ذلك لحظات نتنفس فيها روح « الخمائل » ،

ولنترحم بعد ذلك على هذا الشاعر الذي ما برح خالداً فينا بروحه وقلبه وفكره ...

فشاعرنا من اولئك النفر الذين لم يعيشوا على فتات الاقدمين ، كما ولم يجرفهم تيار المتجددين العابثين الذين لم يرعوا حرمة القديم ، ولم يبدعوا شيئاً من جديد ... ان ابو ماضي مجدد في حفاظ او محافظ متجدد ، ففي موضوعاته جدة ، وفي افكاره طرافة ، وفي مذهبه ابداع وخلق ، انما هو محافظ على عمود الشعر ، غير خارج عليه ، فالقصائد في شعره رنين ، وللاوزان فيه اتساق وترنيم .

لم يكن ابو ماضي ممن احلوا البدعة محل الابداع ، وممن استهتروا باوزان الشعر وقوافيه ، وممن حاولوا ان يقلدوا شعر الغرب ، فاضاعوا عليهم بذلك المشيتين كما نقول ، او ممن عمدوا الى الرموز المبهمة ، والمجازات المغلقة وحشروها في كلام مطلق من الوزن حيناً ومن القافية احياناً ، واوهموا انفسهم انهم استحدثوا في ادبنا جديداً ، وانهم حرروا الشعر العربي من قيود ثقيلة يرزح تحتها. ان صعوبة الوزن والقافية لا يشكوها شاعر مبدع مطبوع ، انما هي عقبة كاداء في وجه المقلدين ، وجمال شعرنا العربي آت من هذا الايقاع الموسيقي المنغم ، وإعجاز شعرنا العربي آت من رصانة قوافيه واتساق انغامه.. وثقوا ان الشاعر الاصيل لا يلقي اي عنت في هذين، انما تتسق له الاوزان من تلقائها ، وتأتيه قوافيه طيعة مختارة ورحم الله ابا الطيب اذ يقول :

انام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرّاها ويختصم

ان ابو ماضي المثل الاعلى للشاعر الحقيقي ، فهو رجل يرسم لنا بشعره الافكار التي يحياها ، وهو أنأى ما يكون عن هذه الزمرة المتطفلة على الشعر ، هذه الزمرة المترجرجة القلقة التي تهيم في كل واد ، وتقول ما لا تفعل ، والتي استحقت من قبل لعنة القرآن ومن بعد لعنة الزمان ... ان شاعرنا ليبرأ من هؤلاء براءة تملي عليه قوله :

لا تسألوني المدح او وصف الدمى اني نبذت سفاسف الشعراء
باعوا لأجل المال ماء حياتهم مدحاً وبت أصون ماء حياتي
لم يفهموا ما الشعر الا انه قد بات واسطة الى الاثراء

شقي القريض بهم وما سعدوا به لولاهم اضحى من السعداء
نادوا علينا بالمحبة والهوى وصدورهم طبعت على البغضاء
الفوا الرياء فصار من عاداتهم لعن المهيمن شخص كل مرائي

كما ان شاعرنا لم يكن من اولئك الذين يكتبون الشعر لانفسهم ولا يخرجون به عن دائرتهم الضيقة انما هو يرى في الشعر رسالة نبي او ليس هو القائل ؟

كم خفضنا الجناح للجاهلينا
وعذرناهم فما عذرونا
خبروهم يا ايها العاقلونا
انما نحن معشر الشعراء يتجلى سرّ النبوة فينا

ولعل خير صورة لصفاء النفس الشاعرة الملهمة ، التي تستشف الحجب ويتراءى لها الغيب من وراء السجف ، النفس التي تهيأ لها بعض ما تهيأ للانبياء فهي ترى الاشياء لا بظاهرها المموه ، انما بباطنها الحقيقي ، ولا نراها بما هي كائنة عليه انما ننظر اليها بما هي صائرة اليه ، اقول لعل خير صورة لهذه النفس هي التي يعرضها علينا في مثل قوله :

يا نفس لو كنت ترين الشؤون كما يراها سائر الناس
لما رماني بعضهم بالجنون ولم اجد في الناس من باس !

بالامس مرّ الموكب الاكبر فيه الفتى الراكب والناعل
واقبلت غيد الحمى تخطر يهتفن عاد البطل الباسل
مالك يا هذه لا تهتفين لصاحب الدولة والباس
فقلت لي ضاحكة تسخرين ويلك هذا قاتل الناس !

وان نفس شاعرنا هذه لرحبة حتى انها لتسع العالم باسره :

فيّ مثل البحر اصداف ورمل ولآل
فيّ كالارض مروج وسفوح وجبال
فيّ كالجو نجوم وغيوم وظلال
هل انا بحر وارض وسماء

لست ادري !

ولو مضينا في الغوص على هذه النفس ، وسبر اغوارها واستكناه باطنها ، لرأيناها مثالية ، فيها من الخلق الكريم ، ما يرفعها ويسمو بها عن سواها ، ولكم ان تقرأوا قصيدتيه « انا » و « قائلة » لتتعرفوا اي رجل كان في اثناء هذا الشاعر !

والآن آن لنا ان نتساءل عن المواضيع التي دار عليها شعر ابو ماضي .

ان ماهية الوجود ، وحقيقة الذات الانسانية ، وسراب الحياة ، وفلسفة الحب ، مواضيع اربعة رئيسية يمكننا ان ندرج تحتها اغلب شعر الرجل .

وقد لا اراني مغالية ، ان لو قلت لكم ان « الطلاسم » وحدها تمثل هذه المواضيع مجتمعة ، فمعظم « الطلاسم » يدور حول حيرة الشاعر امام الوجود ، وحيرته امام الذات الانسانية وتحليله لها وموقفه من ثنائيتها : جمعها بين النقيضين : الملاك والشيطان او الخير والشر ، وفي الطلاسم كذلك فلسفة الفناء وفيها ايضاً بعض لمحات عن الحب وفلسفة الشاعر فيه . وفيها الى ذلك سخرية الشاعر المريرة من الرهبنة والمترهبين ، هذه السخرية التي تدفع المرء الى الابتسام حيناً والى التامل حيناً آخر .

ان ماهية الوجود وحقيقة الذات الانسانية شغلتا الشاعر في غير الطلاسم ايضاً . اسمعوه متحدثاً عنها في قصيدة الاله الثرثار :

في التراب الذي تدوس عليه   الف دنيا وعالم لا تراه
انت جزء من الكيان وفيه   كثراه كنبته ، كحصاه
كالورود التي تحب شذاها   والبعوض الذي تخاف اذاه
ما لِحيّ بالموت عنه انفصال   ان دنياه هذه اخراه !

أما تفاهة الحياة وسرابها الخداع وبرقها الخلوب فلا ابرع من شاعرنا في تصويرها ولعل الدمعة الخرساء اروع صورة يمكن ان يعرضها شاعر لمصير الانسان . والقصيدة مشهورة وطويلة ، اخشى ان يذهب الاختيار بها لانها وحدة ليس الى تجزئتها من سبيل ؟

والان قد رأينا هذه النفس الفيلسوفة الشاعرة تقف طويلا امام الوجود والانسان والحياة والموت خاشعة متأملة اتراها وقفت يوماً امام محراب الحب خاشعة ذليلة ؟ اجل لقد عرفت هذه النفس المرهفة الصافية الحب منذ كانت وحسبكم ان تعلموا انها هي القائلة :

« من لم يحب فانه لم يولد » !

والحب عندها غيره عند الناس انه سبيلها الى النور الى المعرفة الى الله .

قال قوم ان المحبة اثم   ويح بعض النفوس ما اغباها
ان نفساً لم يشرق الحب فيها   هي نفس لم تدر ما معناها
انا بالحب قد وصلت الى نفسي   وبالحب قد عرفت الله !

وشاعرنا لا يرى الحياة بغير الحب ، فالحب عنده من الحياة سرها وروحها ووحيها اسمعوه انه يقول :

ايقظ شعورك بالمحبة ان غفا   لولا الشعور الناس كانوا كالدمى
احبب فيغدو الكوخ كونا نيرا   وابغض فيمسي الكون سجناً مظلما
ما الكاس لولا الخمر غير زجاجة   والمرء ، لولا الحب الا اعظما

لو تعشق البيداء اصبح رملها   زهراً وصار سرابها الخداع ما
لو لم يكن في الارض الا مبغض   لتبرمت بوجوده وتبرما
لاح الجمال لذي نهى فاحبه   ورآه ذو جهل فظن ورجما
لا تطلبن محبة من جاهل   المرء ليس يحب حتى يفهما

والشاعر يرى بفلسفته ان الله خلق الجمال حين اراد لخلقه الحب ، فلا عليهم بعد ذلك ان احبوا وعشقوا :

اراد الله ان نعشق لما أوجد الحسنا
فالقى الحب في قلبك او القاه في قلبي
مشيئته وما كانت مشيئته بلا معنى
فان احببت ما ذنبك او احببت ما ذنبي !

دعي اللاحي وما عنف والقالي وبهتانه
ألِلجدول ان يجري وللزهرة ان تعبق
وللاطيار ان تعشق ايارا والوانه
وما للقلب وهو القلب ان يهوى وان يعشق

ولله ما أرق الشاعر وما اصفاه واعفه في هواه الذي يصوره لنا في هذه الانشودة او التسبيحة ان شئت :

خلت اني اذا بعدت سأنساها   ويطوى الزمان سفر هواها
وتوهمت انني سوف ألقى   الف ليلى والف هند سواها
فاذا الحب كالفضاء وقلبي   طائر في الفضاء ضل وتاها
انا في عالم قصي سحيق   لا اراها لكن روحي تراها
قد نشقت الازهار في كل ارض   يا شذاهن لست مثل شذاها
كيف انى واينا سرت في الدنيا   اراني اسير في دنياها

واذا داعب النسيم ردائي   قلت قد علمته هذا يداها
هي ادنى من الاماني الى قلبي   وقلبي يصيح ما اقصاها
لست اشكو النوى ملالا ولكن   طرب الروح ان يذيع جواها

ان الحديث في شاعرية ابو ماضي ليطول وان ساعتنا هذه لتضيق عن بعض ما أود ان أقوله فيها ، واراني سأختتم كلمتي هذه بان اتلو عليكم بعض ما اخترته من شعره ، هاكم بعض قطعته « الزمان » وتأملوها في خشوع وانظروا كيف استطاع هذا الشاعر الفيلسوف ان يقهر الزمان بالزهد فيه :

قهر الورى واذلهم ان الورى   متملق او طامع او مجتدي
جعلوا رغائبهم قياس زمانهم   والدهر اكبر ان يقاس بمقصد
وقتلت في نفسي الرغائب والمنى   فقهرته بتجردي وتزهدي

ما ان رأيت الكحل في حدق المها   الا لمحت الدود خلف الاثمد

دنـــف

جئتِ فـالبوح اختمرْ   والهوى ، فيك انهمرْ
ممرح ، او رفرف ، انت ،   اشتكى ، بعد الذكر
جئت نجواي ،فنعمى ،   تتملى ، وسمر
فتنة ، رجعها التشويق   طيبـاً ، وسهـر
وحنيني ، مدنف ، مع   كل بث ، يُبتكر
صاغك الايمـاء انغاماً ،   تعرّت ، وشـرر
وهياماً ، بحت الاصداء   فيـه ، والعبر
مرتمى رياك ، وجد ،   تمتمت فيه ، الفكر
امنيات ، فاح منهـا ،   راويا عنـك ، الخبر
صوب انـدى مبهمات ،   ينتشي فيـك الوتر
وتثير الوعد وصلا ،   لهوه منك ... الصور
حلما ، لو تنصف الاعمار   كوني ، يُنتظر

جورج رجي

من ليس يضحك والصباح مورد   لم يكتئب والصبح غير مورد
سيان احلام اراها في الكرى   عندي واشياء بها اشتملت يدي
انا في الزمان كموجة في زاخر   انا فيه ان يزبد وان لم يزبد
مهما تـلاطم فهو ليسْ بمغرقي   او مخرجي منه ولا بمبددي
هيهات ما ارجو ولا اخشى غداً   هل ارتجي واخاف ما لم يوجد
والامس فيفكيف احسبه انتهى   او ما رأيت الاصل في الفرع الندي
قبل – كبعد – حالة وهمية   امسي انا يومي انا وانا غدي !

وهكذا فقدنا بين عشية وضحاهـا هذا الشاعر الفيلسوف الذي كان بالامس ملء الاسماع والافئدة وهكذا امسينا ونحن لا نمتلك الا ان نترحم عليه والا ان نفزع الى اثاره نتدراسها ونتناشدها من حين لحين تأسية وعزاء او ذكرى ووفـاء ، وليت شعري ماذا يملك الاحيـاء للموتى غير ان يترحموا عليهم وان يفوا الذكراهم ؟

بغداد   **عاتكة الخزرجي**

من وحي الشروق

تَباركَ ربيّ وما قد خَلَق ... وسبحانَهُ ، الصبحُ كيف انفلقْ

تموّجَ فيه السَّنا ضاحكاً ... ومن فحمةٍ في الدياجي انبثقْ

يجوب البلاد ، ويطوي النجاد ... ويَهْدي العباد ، إذا ما اندفقْ

تمثّلتُها صورةً أبدعتْ ... يدُ الله ما قد حوتْ من نَسَقْ

يحفُّ بها البحرُ عند الشروق ... إطاراً توشّيه كفُّ الشّفقْ

تمطّى به الموجُ غبَّ الكرى ... وهلل في نشوةٍ واصطفقْ

تدافع حيناً على شوقه ... وخاف النوى بعدها فاعتنقْ

كأني به مارداً لم يُطقْ ... إساراً ، وعاف الثوا فانطلقْ

ولاحت ذُكاءُ بخدٍ أسيلٍ ... ترقرق فيه الحياءُ ورقْ

تحيّر فيها النُّهى كلَّما ... أطلّت ، وقد عُلّقت بالأُفقْ

وخفَّ لها من ثنايا الغصون ... هزارٌ تشوف أن ينعتق

يُناغي على أيكة إلفهُ ... حنيناً بنجوى المفنِ الحذقْ

يذوب هياماً بألحانهِ ... وللطير سرٌّ إذا ما عشقْ

حمدتُ السّرى إذ رَمَتني النّوى ... بأرض عليها الجمالُ ائتلقْ

إذا ما الربيعُ سقاها النّدى ... تضوّع طيباً ثراها العبِقْ

ففي كل شبرٍ بها فتنةٌ ... الى كل سحرٍ لها مُستَبَقْ

حنانيك مُبدع هذا الوجود ... وخالقَ إنسانِه من عَلَقْ

وَهبْتَ الحياةَ سليبَ الحياةِ ... فهذا الجمادُ بها قد نطقْ

يسبّح بأسمك عند الشروق ... ويهتف باسمك عند الغَسَقْ

حنانيك فاجتثَّ هذا الاسى ... من الخلقِ ، واستلَّ هذا القلقْ

أطلَّ بوجهك تَحلُ الحياةُ ... فوجهك ربيّ نورٌ وحقْ

عمان

سعيد العيسى

النـــور في القلب

بقلم سمير تنير

هذه محاولة مزج فنين .. القصة والشعر . ولتوضيح هذا الأمر اقول ان العنصر التكنيكي الغالب على الشعر العربي الطلق هو عنصر المناجاة soliloquy لا القص narrative ولا الحوار dialogue .

وهذه المحاولة تربط ما بين القص والمناجاة بأشياء ثلاثة : ١ – التداعي ٢ – التتابع الزمني وتقصي اللحظات الزمنية وتواقتها ٣ – الصور الشعرية .

والقصة ، بعد ، بسيطة . قصة اثنين من العميان ، يعيشان في منزل واحد ويتبينان في لحظة ما فقدانهما لشيء . فينطلقان على غير هدى يبحثان في المنزل ، يفتحان ازرار الضوء ، يغلقان الستائر ينزلان الى الحديقة . واللحظة الزمنية هي لحظة المساء عندما يموت النور في الغيوم الرمادية ، قبل انهار المطر . ويتضح من تسلسل الصور انهما يبحثان عن الضوء الذي هجر عينيهما . لكنهما يتبينان اخيراً انهما لم يفقدا شيئاً اذا بقي لهما الحب .

اخذ بيدهـا ومشيا في الحديقة يفتشان . في البيت كانت الابواب تصفق ، والظلال ترتعش ، والانوار تموت .

— هنا تركناه .

— لا .. بل هنا ايضاً .

— انه في البيت .

لا .. في الحديقة .

مشيا كشبحين . رجعا الى البيت . الستائر اغلقت. قال الظل « وجداه! » . يجب الوثوق الى ان يوضع القلم بجانب الكتاب .

البيت خـال . الابواب مفتحة . الحمائم الخشبية الصغيرة تهتز على وقـع الاصوات والهمهمة .

قال الرجل : « عمّ افتش ؟ يداي خاليتان »

الحديقة صامتة . أثمار التفاح تتدلى من اعناق الاغصان و كتاب صغير ملقى بين الحشائش تعبث به النسائم .

— وجداه .. في غرفة الجلوس .

واجهات النوافذ الزجاجية تعكس صور اثمار التفـاح والورود الحمراء والاوراق المنداة . شبحان اسودان . انها اللحظة الباب فُتح . والنور امتد خيطاً الى الورود الحمراء وعبر النافذة الى اللوحة المعلقة على الحائط .

— يداي خاليتان .

من اعماق آبار الصمت اهتزت الحمائم الخشبية في همهمات خافتة .

نبض النور في فرح

— الكنز لك .. الكنز لك .

خيط النور ، يختنق في الغرفة ، يفر الى الحديقة . يختبىء في الوردة الحمراء . يعبر الاوراق المنداة . الزجـاج في النافذة . الموت في النافذة .

خيط النور يتسلل من جديـد . كبرق خاطف . يمسح واجهات النوافذ كما يفعل منذ مئـات السنين . يضيء ملايين العيون ثم يرحل يفر شرقـاً وغرباً .. الى النجوم .

الظل ينبض في جزل .

— الكنز لك .. الكنز لك .

الريح تصفر بين اشجـار السرو في الطريق ، والاشجار تهتز مع الاصوات في ضراعة . والنور يلقي فيضـاً من اشعته .. شلال نجوم .

المصباح يتأوه . والشمعة تحترق في صمت ، والوردة الحمراء تتمزق ، والظل ، الظل يهتف بالشبحين ان تعالا فالكنز لكما وحدكما .

الابواب في الاعلى تصفق كنبضات القلب . اليـدان تتشابكان في حب ومودة وطهر ، وتفتحان البـاب . والمطر فضة تلمع على زجاج النافذة .

— انظري عيناه تلمعان والحب على شفتيه .

وقفا امامي . بيده مشعل يبعثر خيوط النور التي تخترق النوافذ والجدار وتتسلق الاغصان ، وتتوهج في الورود وتضيء ملايين العيون .

نبض النور في فرح :

— الكنز لك .. الكنز لك .

قال الرجل وهو يتنهد .

— سنين طويلة .

واجابت .

واخيراً التقينا .

— هنا تركنا حبنا ... هنا اكلنا التفاح ، وضحكنا مع الورود . هنا تركنا كنزنا .

وقفا واخذتني بين ذراعيها وتألق النور في عينيها .

نبض النور في استماتة .

— الكنز لك .. الكنز لك .

مشينـا نضحك ، وانا اركض وراءهما وأهمس ..

— النور في القلب .

الشعر العربي في لبنان بين الحربين العالميتين

بقلم سامي نسيب مكارم
ماجستير في الادب العربي

الفصل الثاني : بين القديم والحديث

غير ان الامر لم يدم على هذه الحال ، فما لبث حتى قامت في لبنان فئة من الشعراء تثقفت بمدارس الارساليات او بمدارس وطنية كانت تُعنى بالثقافة الاجنبية وخصوصاً الفرنسية منها ، كمدرسة الحكمة. قامت هذه الفئة من الشعراء المثقفين ثقافة اجنبية الى جانب ثقافتهم العربية ، وعلى رأسهم بشاره الخوري وامين تقي الدين وشبلي الملاط والياس ونقولا فيّاض واسكندر العازار ، يزوّدون شعرهم بهذا التراث الاجنبي وينحون في شعرهم منحى خليل مطران ، ذلك الشاعر الذي تأثر الى حد بعيد بالشعراء الغربيين وخصوصاً بالمدرسة الرومانتيكية التي كان من ائمتها موسيه وهيجو ولامرتين .

تأثر خليل مطران بالمدرسة الرومانتيكية أبلغ التأثر ، ونجد في شعره كثيراً من آثار هذه الرومانتيكية كتمجيد الألم وتقديس العاطفة والحب :

من قضى هكذا شهيداً ... فمن أهلنا هوًى (١)

لننظر الى هذا الالم وهذه العاطفة وهذا التعبير عن ذاته المُحبّة المتألمة المريرة وهذا اللجوء الى الطبيعة في قوله :

ضجيع مهدٍ لظى الحمّى يساورني ... صريع وجدٍ كوقد النار مشتعلِ
رأيتُ حلماً كأني قد ثويتُ على ... قربٍ من النيل في يوم أغرّ جلي
وقد صفا صفوة المرآة منبسطاً ... سوي وجه كان الماء لم يسل
وشفّ حتى بدا لي رسم فاتنتي ... كما يمثله فكري تخيل لي
فثرت للماء من شوقي ومن ظمأي ... ارجو شفاءهما منه بمنتهلِ
فلم اقدم الى بلوره شفتي ... حتى تكسر منحلاً الى قبل (٢)

او لننظر الى قوله وقد تجلت الرومانتيكية أيضاً من الم وشكوى وحب مثالي ولجوء الى الطبيعة وعاطفة صادقة :

الى كم جوبي العمرا ؟ ... كنضوٍ جائبٍ قفرا
يرى آلاً على ظمأٍ ... فيظمأ مرةً أخرى
ويخبط في الدجى وله ... ضمير يجتلي بدرا
ولي حب هو الدنيا ... لروحي والمنى طرّا
قريب الدار مبتعدٌ ... وكم قربٍ حكى هجرا
كذاك الآل ملتمعاً ... وذاك البدر مفترا
فيا آمال ما بكِ ان ... تنالي الانجم الزهرا
ويا قلبي كفاك صدىً ... ورود الآل مغترّا
بلغنا اليأس مرحلةً ... ونبلغ بعدها القبرا (٣)

اما التعبير عن الذات المتألمة والاستسلام للأسى فخذ مثلاً عليه قصيدة « الاسد الباكي » (٤) اذ يقول :

دعوتك استشفي اليك فوافني ... على غير علمٍ منك انك لي آسي
فان ترني والحزن ملء جوانحي ... اداريه فليغررك بشري وايناسي
وكم في فؤادي من جراحٍ ثخينةٍ ... يحجبها بردائي عن اعين الناسِ

الى ان يقول :

أرى روضة لكنها روضة الردى ... واصغي وما في مسمعي غير وسواس
وانظر من حولي مشاةً وركباً ... على مزجيات من دخان وأفراسِ
كأني في رؤيا يزف الاسى بها ... طوائف جن في مواكبِ اعراس

أثر مطران برومانتيكيته هذه في الشعراء اللبنانيين ، كما أثّرت فيهم مدارسهم التي تعلموا فيها ، فأخذوا يتهافتون على الادب الغربي وينهلون من معين الرومانتيكيين. وكانت حالة البلاد التعسة تساعد على اذكاء الروح الرومانتيكية في نفوسهم فتجلّى ذلك في شعرهم : المرارة والالم ، والثورة والتمرد ، والتمسك بأهداب القيم تزرعها في نفوسهم حالة الظلم والطغيان ، وتصقلها ثقافتهم الغربية ، المتشبعة بالروح الرومانتيكية التي لاءمت مزاجهم ، صقلاً ارهف شعورهم ورقّق عواطفهم. فاذا بشعرهم ذاك رومانتيكي الى حدّ بعيد .

وكان ادب المهجر قد بدأ يرد الى لبنان فيقرأه اولئك الشعراء ويعجبون به ، ويزيدهم تمرداً وثورة ، ويذكي آلامهم ومرارتهم ، ويرقق من عواطفهم ومشاعرهم ، ويزيدهم ثروة على ثروة .

على ان هذه الثورة في الشعر لم تمس عمود الشعر العربي ، بل ظل اولئك الشعراء يسيرون على الاسلوب التقليدي ، هذا اذا استثنينا الدكتور نقولا فياض في بعض قصائده ، ذلك ان الادباء المحافظين ، وقد مررنا على ذكر بعضهم كانوا دائماً

---

(١) مطران ، خليل : ديوان الخليل ، الجزء الأول ، ص ٢٠ . (٢) المصدر نفسه ، الجزء الاول ، ص ١٨٧ . (٣) المصدر نفسه ، الجزء الاول ، ١٨٨ . (٤) المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص ١٧ .

بالمرصاد وكان لهم من المكانة ما جعلهم يسيطرون على الشعر ويمنعون ذلك التدهور اللغوي الذي تفشى في المهجر ان يطغى على الشعر في الوطن. وهكذا نرى ان التجديد في الشعر اقتصر في ذلك الوقت على المضمون دون الشكل. واذا بشعر الأخطل الصغير وامين تقي الدين وشبلي الملاط والياس ونقولا فياض يزخر بالثقافة الغربية وبالتجديد في الموضوعات الشعرية والاغراض دون ان يمس عمود الشعر العربي .

لقد كان هذا الشعر الجديد نتيجة تفاعل بين المذهب الأصولي المحافظ من جهة الذي يمثله في لبنان امين ناصر الدين والاميران نسيب وشكيب ارسلان وغيرهم ممن هم على غرارهم وبين الرومانتيكية الغربية التي تسربت اليهم من خلال شعراء المهجر ومن خلال خليل مطران ومن خلال شعراء الغرب الرومانتيكيين ولا سيما الفرنسيين منهم امثال موسيه وهيجو ولامرتين .

واني لأستطيع القول إن بين اولئك الشعراء الذين ذكرتهم وهم امين تقي الدين والياس ونقولا فياض وبشاره الخوري وشبلي الملاط واسكندر العازار يمكننا ان نعد الأول على قلة نتاجه الشعري أقربهم الى الرومانتيكية لما تميز به شعره من العاطفة الرقيقة والتعبير عن الذات المتألمة الملتاعة .

أمين تقي الدين

كان امين تقي الدين (١٨٨٤ – ١٩٣٧) يجمع الى جزالة القديم ومتانته رقة الجديد ووجدانيته وعاطفته . درس في مدرسة الحكمة وتتلمذ على المعلم عبدالله البستاني الشاعر والاديب صاحب معجم « البستان » ، واخذ عنه محافظته على قدسية اللغة وحبه للشعر القديم الذي اخذ في مطالعته والاحتذاء بجزالته . ومما قاله فيه يوم يوبيله :

شجاها ان تزيد العيد جاها   فنادتني فلباها فتاها
انا من تعلمين فتى القوافي   اذا اطريتُ استاذي أباها

الى ان يقول :

أخذنا عنك عاطرة المعاني   وفرّقنا على الدنيا شذاها
ألست إمام من نظم القوافي   فأرقصتَ النفوس على صداها
غوانٍ في كساء جاهليّ   بروحي اليوم عصرياً كساها
أعارتها البداوة كل حسنٍ   وزادتها الحضارة من سناها (١)

وتبحّر امين تقي الدين بالدرس والثقافة واطلع على الادب الغربي خير اطلاع سواء أكان ذلك في مدرسة الحكمة في بيروت ام في باريس حيث ذهب لنيل فاعجب بهذه الرومانتيكية التي تجلّت عشر والتاسع عشر . واذا بها تلائم مزا لما فيها من تعبير عن الذات ومن عاطفة و حبٍّ صادق واحساس مُرهف ، ولما في ولما فيها من نقمةٍ على الاوضاع وعلى الحياة نفسه روح الثورة وروح الالم ، وترهف . وتوسع آفاقه . وقد صبّ عواطفه تلك بقالب فاذا هو – على حد تعبير فؤاد افرام البستاني - دقيق ، ومثال انشاء صحيح ، وقدوةٍ على تفهم النابضة حياةً ، المتململة غبطة والماً . فغدا أقرب الى النشوة الفنية الحديثة كما كان اقرب « المحدثين » السليمة والصفاء القديم » . (٢)

لقد احس امين تقي الدين ان الشعر العربي بحاجة التجديد في الجوهر لا في الشكل ، بحاجة الى ش السطحية وغير المادية، بحاجةٍ الى صور شعرية اعمق والى ألصق بذات الشاعر . رأى في الآداب الغربية حيويةً في الادب العربي ، ورأى انها اكثر تعبيراً عن الحياة ، و التصاقاً بالانسان ، وأدل على ذاته . لقد أحسّ ان الاد العربي بحاجة الى ذاتية تعبّر عن الأحاسيس والعواطف بصد وحرارة . احسّ بكل هذا فأراد ان يسدّ هذه الثغرة يكتب فاذا هو شاعر الوجدان والعاطفة ، وشاعر الذاتية الصادقة ، واذا هو من بناة الرومانتيكية في لبنان .

كان امين تقي الدين شاعر الألم والمرارة، آلمته حياته وآلمه مجتمعه، وآلمه الناس، ولكن ذلك الألم ما استطاع ان يذله يوماً بل كان يتألم صامتاً ويتألم ابياً . فانظر اليه يقول :

أنا والهم صاحبان ؛ كلانا   صادق الود ، حافظ للعهود
ما افترقنا حيناً من الدهر حتى   جمع الدهر بيننا من جديدِ
نسهر الليل صامتين لئلا   يكشف الليل سرنا لحسودِ (٣)

كان شعر امين تقي الدين ممزوجاً بالكآبة، مجبولاً بالعاطفة الصادقة والثورة والتمرد على المجتمع وعلى الانسان . عاش في وقت كانت فيه البلاد ترزح تحت نير الاستعمار العثماني ، ثم

(١) الكتاب الذهبي لمدرسة الحكمة ، بيروت ص ١٧٣ (٢) تقويم البشير لسنة ١٩٣٨ ، ص ٧٢ . (٣) هذه الابيات وما يليها مأخوذة من ديوان الشاعر المخطوط وقد سمح لي نجل الشاعر الاستاذ وسيم تقي الدين ان أطلع عليه .

ولى فاذا بابناء البلاد ، وقد اصابهم من
الجوع والعري ، ومن العذاب والألم
الحرب فتراءى له ان الاستبداد انتهى
ع عنهم نير العثمانيين الا ليوضع مكانه نير
صوا من ظلم الا ليغرقوا في ظلم آخر .
ين يرى ذلك ويحسه ويتألم له ، ولكنه كان
الناس ويحس بقلب غير قلوبهم . كان يرى
نة ويحس بقلب الشاعر الرقيق فيتألم ويثور
ور شاعر مرهف الحسّ رقيق الشعور قـــد
الغرب في عنقه :

ب حجبي وجهك الكالح عني وأوسعيني نفـــارا
لك الجمال المداجي وامنعي ذلك البهـــا الغرّارا
كل حسنٍ يحليكِ ولو كان يخجل الاقـــارا

ه يخاطب الرئيس « ولسن » رئيس الولايات المتحدة

لسيف واستراح الاعادي يا نصير الشعوب ادركْ بلادي
تطلقُ العباد من الاسرِ وتبقى في الأسر بعض العبادِ

م يقول واصفاً الطغيان :

تستبيحُ ضعفاً ، وفردٌ مسترق شعبـــاً بالاستبدادِ
قالوا حق الضعيف وقـالوا بعـــد هذا حرية الافرادِ
كذا تنثر الزهور على النعشِ لتخفي مـــا تحته من فسادِ

يصف حالة البلاد فيقول :

آذني بالسلام ايتها الارض فقد طـــال عهدنا بالجلاد
آذني بالصباح يطلـــع علينا قد سئمنا والله لون السوادِ
ولقينا من الدواهي الدواهي واصبنا من العوادي العوادي
مرضٌ فاتك وجوع وعري وتمادي تعسّف واضطهـــادِ
عبث الموت بالنفـــوس كما يعبث بالزرع منجل الحصادِ
كل هذي الشرور ان هي الا فتكات الاحقادِ بالاحقادِ

وتمادى به العاطفة فيتمادى بالشكوى قائلًا :

يا نصير الشعوب ان الاماني سبل البائسين للاسعادِ
نحن قوم وانتَ ادرى بقومٍ ناشطٍ للحياة سهل المقادِ

حتى اذا ما وصل الى هذا الحد يعود اليـه شممه ويتذكر اباءه فيعز بعد شكوى ويقوى بعد وهن فيستدرك :

قد ركبنا البحار نسمى الى المجد اباة الخمول اهل اجتهادِ
ونحتنا الجبـال نحتاً فصـارت منبت العشب واقتحمنا البوادي
وانتجعنا الأمصار مصراً فمصراً نقنص القوت من فم الآسادِ
عمرك الله لا تضيّق علينـا بعدهذا فالعيش عيش جهاد(١)

انظر الى هـذا الاباء وهذه العزة وهذه الروح الشماء . او

فاسمعه يقول :

أنا والشعر قوتان : حسامٌ في يمين الزمان راق فرندا
حرر الحق كل خلق أسيرٍ فحرامٌ ان يسكن السيف غمدا
أنا حق الحياة في كل يومٍ ان اردت الحياة علماً وجهدا
عدّتي في الجهاد للدهر نفسي لا رضاها غشاً ولا الصبر حقدا
إرتوى غيرنا ونحن عطاشٌ ليت جو الايام ما كان رغدا
ليس لبنان للاماني مرعى فتعد النفوس كالشاء عدّا
جهدنا ان نكون قوماً كريماً أينا السيد الكريم المفدّى

كان الاباء والعزة والشمم مـــا يميز شاعرنا ويطبع شعره بطابع خاص . فـاذا تعذب لا يضعف ، واذا شقي لا يذل ، واذا تألم لا يشكو وانما هو صامد للدهر ثابت الجنـــان قوي العزم :

تصدّى لي الدهر مستبسلًا وارصدت للدهر خلقاً شديدا
كلانا على عزمـــه ثابتٌ حديد القوى يستفز حديـــدا
ووالله مـــا شد الا شددت فلاقى ولاقيت خصماً عنيدا

وهو يتحدى المصائب ويتحدى الخطوب فيقول :

ويك يا همّ قد ابحتك نفسي فاثوِ منها الى مراسٍ شديدِ

ولا يكتفي بذلك بل هو يرحب بالالم ويتخذه صاحباً :

أنا والهم صـــاحبان كلانا صادق الودِ حافظ للعهودِ

وربما الالم استجار به فأجاره كما يجير القوي الضعيف :

قال لي صاحبي وقد لمح الفجر مطلا يرنو لنا من بعيدِ
وارني في النهار عن اعين الناس فـــاني خدن الليالي السودِ

وهكذا كان امين تقي الدين بين شعراء لبنان شاعر الالم والشقاء والعاطفة الصادقة المقرونة بالشمم والعزة والاباء .

لهفي على العمر ؛ والاماني ولت كما أقبلت ، ملاحا
خبأتُ يا ليلُ فيـــك همي يا ليلُ ، من خبّر الصباحا ؟

وكان امين تقي الدين فوق ذلك صادقاً في شعره ، مخلصـاً فيما يقول ، يعبر عن نفسه باخلاص ويعرض ذاته بأمانة . كان يحس بتجربة فينظمها ويحس بحالة فيصوغها على الورق ، ولا يلتفت الا الى ما يجيش في نفسه ؛ فان احب لا يصف حبيبته وصفاً مادياً بل يصف الحب نفسه كما احس به هو . وان تألم يعبر عن الم ذاك دون ان يتطلع الى ما سبّب ذلك الالم . لا يهمه الا الحالة التي هو فيها والتي الهبته فجعلته يقول شعراً، ولا يلتفت الا الى النشوة التي حصلت في اعماقه :

كأن للفن ، مثل الخمر نشوته يمضي الغناء ويبقى السمع نشوانا (٢)

وهكذا ترفّع امين تقي الدين عن المـــادية في شعره ولم

(١) المعرض : السنة الثالثة ، العدد ٢٨٠ ، ٧ شباط ١٩٢٤ ، (٢) تقويم البشير لسنة ١٩٣٨ ، ص ٧٦

يلتفت الا الى الغاية ولم يحفل الا بالمجردات . ليس المقصود بالخمرة طعمها او لونها او الاناء الذي صبّت فيه وانما المقصود ذلك الاثر الذي تتركه في النفس . وليس المقصود بالغناء الصوت وانما المقصود به ذلك الاثر الذي يتركه على السمع . وتلك هي الحال في الفن . فالفن انما هو النشوة التي تحدث والحالة التي تسود .

انظر اليه كيف يصف النذالة مثلاً . فهو يعمد الى خلق حالة في نفس القارىء توحي له بمعنى النذالة إيحاء . إنه يقص لنا قصة ندرك من خلالها ما يريد . انها حكاية شاب وفتاة تحابا . ولكن اهلهما حالوا دونها والزواج. فعزم الشاب على الانتحار وما زال بالفتاة حتى اغواها على ذلك ايضاً . فاسمعه يقول ، وكأن نثره هذا شعر وأي شعر :

« شلّت يده ! صبّ لها وصب لنفسه . فالسم في كأسها والسم في كأسه ،

« ودنا الموت من شفتيها ، ودنا الموت من شفتيه . يا ويح لحظيها ! كلاهما غض الصبى ، رطب الاهاب ، وكلاهما واله تيمه الحب ، وبرّح به الجوى !

« حمل الكأس الى شفتيه ، فاهتزت بها عيناه ، وارتجف لها قلبه . وادنت الكأس من شفتيها فما اهتزت عينيها ولا خفق فؤادها .

« وتلاقى الناظران من النافذتين . ففي مقلتها دمعة ، وفي عينه جمره !

« هي فتاة وهو فتى ! هي امرأة وهو رجل ! هي شربت ، وهو !.. لم يشرب ! الفتاة شربت كأسها حتى الثمالة ، والفتى صب كأسه على الارض !

هل عرفت معنى النذالة ، ومعنى قولهم : فلان نذل ؟!! (١)

أرأيت كيف يوحي بالفكرة ايحاء؟ هذه هي الرومانتيكية بعينها .

ولم يكتف امين تقي الدين بذلك ، وانما هو شاعر الحنين ، هاجر عن لبنان فذاق مرّ الشوق والم الفراق ، اليه والى اهليه :

هيا الى بلادك يا صقرَ لبنان

الى ان يقول :

يا طاوي الافلاك اشرف على مغناك
وحيّ من حياك
السعد مع صباحك واليمن من جناحك
يا صقر لبنان
الك الغدُ الريان في عشك الفينان
فطر الى عقبان
تواقةٍ اليكْ لهفانةٍ عليك
يا صقر لبنان

وامين تقي الدين شاعر الطبيعة وشاعر الجمال ، ولد في لبنان فأحبّه وحنّ اليه وتغنى بجماله :

الله يا لبنان ما اجملك واروع الشيب الذي جللكْ
بين يديك الملك في جاهه على الثرى أو عزه في الفلك

الى ان يقول :

تقبّل الشمسَ ضحوكاً لها ويضحك الفجر متى قبّلك

وهو في غزله وفي وجدانياته وفي كل ما ينظم يلوذ بالطبيعة ويفرغ نفسه بها :

سلوا نجوم الليالي كم ساهرت مقلتيا

فاسمعه يقول :

يا اخي الشاعر غنيت على نغم الاوتار أمجاداً وفخرا
خذ جذوع الارز مزماراً وقم فأفقنا ان في الآذان وقرا

وانظر اليه كيف ينفخ الحياة بالطبيعة فيقول في رثاء اديب مظهر ، وقد تجلى سمو الصور وانطلق الخيال واستبدت العاطفة وانسابت الرقة :

دجى نهار الروض في فجره هلا سألت الزهر عن عمرهِ
لهفي على الورد انيق الصبى عاش نهاراً مات في عصرهِ
الروض ولهان على فقده ألا ترى الصفرة في زهرهِ
باكرته ابكي انا والندى فدلنا الطيبُ على قبرهِ

فأي عاطفة واي خيال واي لجوء الى الطبيعة واتحادٍ معها يتجلى في هذه الابيات . واي رومانتيكية هي هذه .

ذلك هو امين تقي الدين الشاعر الرومانتيكي الخالص الذي نشأ في مطلع القرن العشرين فكان من أثره على الشعر اللبناني ماكان . ان فيه كما قال عنه الياس ابو شبكه ، « شجو البيان المرسل ،وترف اللغة في ايقاع عذب شجي كهذا الذي يصدر عن غور النفس الشاعرة إبان انسلاخها عن قيود المادة الثقيلة الى اجواء الحلم الجميل . » (٢)

سامي نسيب مكارم

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٧٧ . (٢) ابو شبكه ، الياس : امين تقي الدين : المقتطف ، المجلد ٩١ ، الجزء الثاني ، ص ٢٢٧ .

صادق ومزيف

بقلم محمد سليم رشدان

من انت يا اخي ؟ هل انت اديب ..؟

نعم انت اديب .. بل اديب فذ لامــــع ..

مالك خجلت ..؟ اتراه خجل التواضع ؟ انك تعترف اذن .. بل انك لتؤيد وتؤكد ..

اما رأيت انك حين تقول للجميلة الحسناء : « انت جميلة يا هذه .. انت فاتنة اخاذة .. بل انت السحر والفتنة والدلال .. »

اما رأيتها تخجل تواضعاً ؟ وكأنها في خجلها تقول لك : « زد زد قليلاً .. افلا ترى جمالي يستحق منك اكثر من هذا ؟ .. »

وانك حينذاك سوف تقرأ في عينيها الجميلتين عتاباً صامتاً، لو ترجمته الى كلام الناس لوجدت اهون مـــا فيه قولها : « انك بخيل .. » !

اذن فـــانت يا اخي توافقني على انك اديب .. بل انه ليخيل اليّ انني اقرأ في عينيك ذلك العتاب الصامت الذي حدثتك عنه في العينين الجميلتين !!

فانت اذن اديب كبير .. سواء عليك قبل الناس هذا ام ردوه .. افلست تراه انت .؟ وهل يضيرك ان تراه وحدك ..؟ الست تنظم شعراً ؟ .. الست تكتب نثراً ؟ .. او ما طلعت على الناس بكتاب او كتب ؟ .. ان من حقـــك اذن على هؤلاء الناس ان يسمّوك اديباً .. واديباً لامعاً ، او اديباً كما تصفه انت الى جانب اسمك او في ظلال رسمك !!

ولكن دعني اهمس في اذنك ، فلا يسمعنا احد من هؤلاء الناس الذين يقبلون ادبك او لا يقبلونه .. دعني اسألك وحذار ان تخدع نفسك .. حذار ان تجيب بغير الحق .. دعني اقولها لك صريحة واضحة لا عوج فيها ولا نفاق : « هل توخيت فيما كتبته من شعر او نثر ما يلامس حياة هؤلاء الناس ، ويعالج مشاكلهم التي يعيشون بين طياتها ، فيوضح لهم السبل ويبين لهم الحلول ..؟ »

اتقول لي انهم غوغـاء .. انهم سوقة لا يفقهون .. انهم كائنات اثقلها طين الحـاجة فهي لا تستطيع ان تحلق الى الاجواء الرفيعة .. اجواء الوحي والالهام .. اجواء الخيال العبقري ، التي لا يصـــل اليها الا شياطين الشعر وعرائس الادب ..؟ » .

اتقول لي ذلك ؟ .. اذن فهذا الذي تأتي به من شعر او نثر شيء لا يهم هؤلاء النـاس الذين تعيش بينهم ، وسوف تظل انت وحدك تعيش في حياتهم .. اما ادبك فلن تجد له متسعاً بينهـم ، مهما اجهدت نفسك في عرضه ، ومهما احطته بأطر جميلة براقة زاهية الالوان ..

ايها الاديب : لا تغضب ، فما اردت ايذاءك ابداً .. وما اردت ان انال من ادبك الرفيع ودعني اسألك ثانية . هـــل شاهدت طيـــلة عمرك صانعاً من هؤلاء الذين يصنعون للناس حاجات منازلهم .. هل رأيت هذا الصانع يقعد في حـــانوته مستغرقاً في صنع تهاويل وغرائب .. وكلها مما لم يألفه الناس ولم يعرفوه ، ولا يجدون له مكاناً عندهم .. ؟

هل رأيت صانعاً يفعل مثل هذا ؟ .. ولئن وقع المستحيل وفعلها صانع ، افتراه يجد من اقبال الناس ما يدفعه الى المضيّ في عبثه ؟ .. انك تؤمن معي بأنه لن يجد ممن حوله الا الهزء والسخرية والاستخفـــاف .. وقد يبلغ به الحمق مبلغاً يجعله يقول :

« يا هؤلاء ، انكم لا تفهمون معنى الابداع .. ان هذه الاعاجيب التي اعرضها لكم ، من وحي الخيـال الرفيع .. مـالكم تنصرفون عنها ..؟ خذوها لتذوقوا طعم السمو .. خذوها لترتقوا من الدرك الحضيض الذي تعيشون فيه .. » !

يا اخي الاديب : كأني بك تبتسم !. ولكن مهلاً . الا ترى معي ان هذه كتلك عيناً بعين ؟ ان من ينصرف عن ذلك الصانع الاحمق ، الذي اجهد نفسه في صنع مـا لا خير فيه ، جدير به ان ينصرف عمن اعد له كلاماً لا ناقة له فيه ولا جمل .. انه لكذلك رضيت ام لم ترض ، وانها الحقيقة وكثيراً مـــا تكون هذه الحقيقة مرة لا يساغ لها طعم ، ولكنها حقيقة على كل حال ..

ان الادب الحي هو الادب الذي يلامس حياة النـاس من قريب او بعيد .. هو الادب الذي يعبر عن مشاعرك تعبيراً صادقاً ، مشاعرك التي يعرفونها ويألفونها ، ويجدون عندهم مشاعر من مثلهـا .. فاذا انت تنطق بلسانهم ، ويترجم بيانك عن بيانهم ..

نحن كالجائع المشرف على التلف ، فهو في حاجة الى الطعام الذي يرد اليه الحياة ، ولن تجد منه اذناً صاغية اذا انت حدثته

عن الطيور والزهور وجمال الحدائق .. وان الاديب الذي يعالج في ادبه الاوضاع القائمة بيننا لهو صاحب الادب الحي ، الذي يبعث الهمم ويجدد العزائم . ولن تستلفت انتباهنا بأدبك الرفيع اذا ما حدثتنا فيه عن : (قرط على خد) و (وثبة على نهد) و (بائعات الغرام) و (فتاة النافذة) ..

لست اقول لك ان هذه جميعها لغو باطل من القول.. لا. لن اقول ذلك . ولكنني اقول : انه ترف .. وقد سبق لنا في تاريخنا ان تفرغنا الى ترف من مثله . وذلك يوم فرغنا من الجهاد ، وبلغت طلائع جيوشنا اسوار الصين ، كما اطلت على سهول فرنسا ..

قلنا مثله وابدع منه في ظلال الدولة العباسية ، وقلنا مثله في الاندلس .. وقبلناه في حينه . ولكنه اليوم في حاجة الى سماع شيء آخر.. نحن اليوم في حاجة الى ان نسمع من يحدثنا عن بطولة الشهداء الذين يتساقطون في سفوح الاطلس في الجزائر ..

ونحن في حاجة الى من يحدثنا عن يقظة العرب في وطنهم الكبير ، هذه اليقظة التي اشرق نورها في كل مكان من ارجاء هذا الوطن ، فافزع المستعمر واقض مرقده..

اما حدثوك في اسفار الادب القديم : عن ابيات من الشعر كانت سبباً في حرب طاحنة حين قالتها امرأة عربية وكان مطلعها : ليت للبراق عيناً فترى ... ؟

اما قالوا لك : ان بيتاً واحداً من الشعر كان سبباً في القضاء على بني امية والاتيان عليهم جميعاً .. وهو الذي قال فيه منشده :

فدع السوط وارفع السيف حتى لا ترى فوق ظهرها امويا ..؟

بل مالي لا احدثك عن قاتل قيصر، الذي اعتبره مواطنوه بطلًا لانه قتله ، فاذا بخطيب يحولهم بخطبته الرائعة عن معتقدهم هذا ، بل يدفعهم الى قتله انتقاماً لقيصر ، الذي اتهموه قبل ذلك بالخيانة ..

يا اخي الاديب . انك تميز بين صادق ومزيف ، وانني ادعوك اذن الى الادب الصادق، الى الادب الحي الذي تخوض به في تيار الحوادث من حولك.. وان انت فعلت ذلك كنت اديباً .. واديباً لامعاً حقاً وصدقاً . اديباً يشار اليك بالبنان في غيبتك وشهادتك ، في حياتك وموتك . ورحم الله القائل :

اذا الشعر لم يهزك عند سماعه فليس خليقاً ان يقال له شعر

عمان **محمد سليم رشدان**

اغنيـــة اللاجئين

في الخيمة الفقراءْ
في الوحدة الجرداءْ
في ظلمة الحرمانْ
نحيا مع البؤسِ ...

أين المضى عنّا ؟.
كانت لنا امي
امي التي ماتت ،
مفضوحة الصدرِ
مذبوحه النّحرِ ..
امي التي ماتت ،
مقطوعة الأيدي
مشلوحةً ،
في هوة البحرِ

امي الشهيده يا إله ...

اين المضى عنا ؟.
أبقارنا السودُ
في المرجة الخضراءْ .
وحبُّنا اكوامْ
في البيدر البّني ..
والتين والزيتون
في السفح والوادي ..
ورعشة الآمالْ
في ساعة الجني ...
وجارنا (زاكي)
كم كان يضحكنا ،
وطفله (نادر)
في موسم البردِ

واليوم لا أمّ تحنْ
واليوم لا مال وبيتْ
واليوم لا صوت يرنْ ،
إلا اعاصير الرياحْ
في عتمة الدربِ

في الخيمة الفقراءْ
في الوحدة الجرداءْ
في ظلمة الحرمانْ
نحيا مع البؤسِ ...

غسان طربيه
اللاذقية – ضهر صفراء

ذكرى معروف الرصافي

بقلم خضر عباس الصالحي

أما كون الشاعر الخالد معروف الرصافي كان صاحب فكرة مثالية ورسالة مقدسة في الحياة فما لا يختلف فيه اثنان ، فهو من الرواد والقادة في شتى مناحي الاصلاح الاجتماعي ، عبّر عن حاجات المجتمع العربي ورغباته ، وقدّم له عطاءً وجدانياً سخياً ، وسجل مـا تداعى الى خاطره من صور مستوحاة بأسلوب غني بالاحاسيس الانسانية الرقيقة .

وكان يملك ذهناً نيراً وروحاً صافية تفجرت فيها ينابيع الطيبة وتغذت بالمثل العليا كالصراحة في القول ، وابراز معالم الحقيقة مهما كلف الامر ، واذكاء نار الثورة على الرياء ، وتمزيق ظلام الخداع بنور المبدأ الوهاج ، فقال :

تركت من الشعر المديح لأهله   ونزهت شعري ان يكون قذاعا
وانشدته يجلو الحقيقــة بالنهى   ويكشف عن وجه الصواب قناعا
وارسلته عفــاً فجاء كما ترى   قوافي تجتاب البلاد سراعــا

وكان الرصافي شاعراً يلوّن شعره بدم قلبه الذي يطفح بأحزانه المنصهرة في اعماق نفسه ، منتهجاً انبل واشرف السبل لايقاظ الشعوب العربية من سباتها المديد ، والهاب الشعور القومي في نفوس افرادها الذين يعانون ابشع صور القلق وعدم الاستقرار ، ليسهموا في خلق حضارة انسانية واعية فقد وعى حقيقتهم وادرك جوهرهم ونفذ الى صميمهم وهو القائل

ومن يكن قال شعراً عن مفاخرة   فلست والله في شعر بمفتخر
وانمــا هي انفاس مصعّدة   ترمي بها حسراتي طائر الشرر
وهن ان شئت مني ادمع غزر   ابكي بهن على ايامنا الغرر

استقبلت عينا الرصافي نور الحياة في بغداد بمحلة القرغول سنة ١٨٧٥ ميلادية وكان ابوه عبد الغني جندياً في الجيش العثماني لا يقر له قرار فاعتنت امه بتربيته فأدخلته اول الامر في احد الكتاتيب فختم القرآن الكريم وتعلم فيه مبادىء الكتابة ، ثم انتقل منه الى مدرسة ابتدائية وهي اذ ذاك ثلاثة صفوف ، وبعد ان نال شهادتها انتظم في سلك المدرسة الرشدية ، وقبل ان ينهي دراسته فيها تركها ومال الى طلب العلوم الدينية فاتصل بالعلامة محمود شكري الآلوسي وهو الذي لقبه بالرصافي ليخلف معروفاً الكرخي في زهده وورعه ، ورسوخ قدم في الدين ، وسمو مكانة في التصوف .

وكان في بدء دراسته للغة العربية شغوفاً بالتبسط في فهم الشواهد وشروحها ، ويتذوق ما فيهــا من بلاغة فينسج على منوالها مما ساعدته على التزود بثقافة شعرية اصيلة .

ولم يلبث ان عيّن معلماً في مدرسة مندلي الابتدائية فلم ترق له مهنة التعليم فقدّم استقالته مفضلاً الحياة الطليقة على عبودية الوظيفة ، وكان في تلك الحقبة من الزمن يرسل اشعــاره الى جريدة (المؤيد) ومجلة (المقتطف) في مصر لنشرها ، وذلك قبل الانقلاب العثماني وفي عهد السلطان عبد الحميد .

وقد تزوج فتاة تركية عندما كان في الاستانة عضواً في مجلس المبعوثان ولما رفضت اللحاق به الى بغداد طلقها دون ان تنجب منه عقباً ، ورحل الى فلسطين ليعيش عن طريق التعليم فاشتغل مدرساً في احدى مدارس القدس ، وذلك عندما كان المغفور له فيصل الاول ملكاً على سوريا ، ولما انتقل العرش الهاشمي الى العراق سنة ١٩٢١ ميلادية عاد الرصافي الى وطنه فنسب مفتشاً للغة العربية في وزارة المعارف ، ثم محاضراً في دار المعلمين العالية ، ثم نائباً عن لواء المنتفك في مجلس النواب العراقي ، وزار سوريا ولبنان فلقي فيهـا حفاوة بالغة تليق بمكانته الادبية وتوائم شهرته التي طبقت الآفـاق فقد كانت موهبته الشعرية الخصبة تثير الدهشة ...

واقام زهاء عشر سنوات في قضاء الفلوجة المطلة على نهر الفرات وعكف في خلال هذه الفترة على الدراسات الاسلامية فألف كتاب (الشخصية المحمدية) وهو لا يزال مخطوطاً ، ثم رجع الى بغداد ونزل ضيفاً على صديقه الشاعر المرحوم خيري الهنداوي ، وبعدئذ استــأجر داراً متواضعة في ناحيـة الأعظمية ...

وليس ادل على حيويتـه من انه كان يعنى برسم الصور الاجتماعية ، وهي صور غنية الظلال ، زاخرة الألوان ، مكتملة الجوانب الفنية ، يعبر عنها بلسان الفنان البارع ، ويكشّف فيها كل زاده الفني مع غوص في اعماق المعاني ، وهي اقرب تماساً الى النزعات الانسانية لانها ثمرة تفهم ودراسة واعية ، وفي قصيدة (أم اليتيم) قال وهو يكشف عن الحزن الذي ألم به .

لقد جثمت فوق التراب وحولها   صغير لهــا يرنو بعيني متيم
بكى حولها جوعاً ففدته بالبكا   وليس البكا الا تعـلة معدم
واكبر ما يدعو القلوب الى الأسى   بكاء يتيم جــائع حول ايم

ويمضي الرصافي صعداً في سبيل بث فكرةٍ نبيلة ، هي محاربة الفقر والبؤس والتعاسة يرسم صورها الأليمة تصويراً فنياً رائعاً مع صدق الاحساس وعمق التجربة وبراعة المعاني والتشبيه الواقعي المؤثر ، والقدرة الفائقة على الاداء الشعري ، وكان هو نفسه قد انبثق من صميم الطبقة الفقيرة فعانى حياة قاسية شديدة الوطأة . والاعمال الفنية التي تحمل سمات البقاء والخلود انما تستمد حيويتها الدافقة من صدق التجربة التي يعيشها الشاعر . وقد قال في قصيدة (الأرملة المرضعة) التي تستدر الدموع وترمض الضلوع .

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها ... تمشي وقد اثقل الاملاق ممشاها
أثوابها رثة والرجل حافية ... والدمع تذرفه في الخد عيناها
فمنظر الحزن مشهود بمنظرها ... والبؤس مرآه مقرون بمرآها
كر الجديدين قد ابلى عباءتها ... فانشق اسفلها وانشق اعلاها
ومزّق الدهر ويل الدهر مئزرها ... حتى بدا من شقوق الثوب جنباها
مات الذي كان يحميها ويسعدها ... فالدهر من بعده بالفقر اشقاها

والرصافي في طليعة الرجال العاملين في حقل الحركة النسوية ودعم جهاد المرأة في المطالبة بحقوقها المشروعة ، وقد سببت له هذه الآراء التجديدية المزيد من المتاعب ، وتعرض الى هزات نفسية عنيفة ، وكانت دعوة صارخة الى نفض غبار الذل وغرس الافكار النيرة ، وفي مقدمتها تحرير المرأة من قيودها الصدئة لتشارك الرجل في الاضلاع بالمسؤوليات الجسام التي يتوق الوطن الى تحقيقها في صراعه مع الاوبئة الاجتماعية التي اخذت بتلابيبه ، وكان قصارى همه إلقاء ضوء ينير الطريق ويومىء الى الهدف الذي يلائم قيم الفكرة ومعطياتها فقال :

الشرق ليس بناهض إلا اذا ... ادنى النساء من الرجال وقرّبا
فاذا ادعيت تقدماً لرجاله ... جاء التأخر في النساء مكذبا

وانفعل الرصافي في تجاربه مع الطبيعة فوصف مفاتنها الجميلة في كثير من قصائده التي اودعها هواجسه وتأملاته وصورها تصويراً غنياً بالخيال والجمال والتأمل ، وعاش لحظات رائعة ينساب مع خواطره المشحونة بفيض افكاره التي تعكس البساطة والتحسس النفساني بما في عالم الطبيعة من لوحات فنية ومشاهد مثيرة لها تأثيرها الشعوري في نفس الناظر عبر آفاقٍ نائية من الخيال الطليق ..

وكان المرحوم الرصافي وفياً لاصدقائه غاية الوفاء سيما أولئك الذين اسدوا اليه خدمات جلى . او غمروه بسيل كرمهم . فكان لسانه البليغ لا يفتأ يلهج بذكرهم في المجالس التي يرتادها ، والأندية التي يختلف اليها ، وقد ازداد ثقة وايماناً بأن الرجل المنصف لا يبخس الناس حقوقهم ، وان العقوق والنكران لا يتصف بهما غير الوغد المنحط الذي لا يرعى ذماماً ، ولا يحفظ عهداً ، ولا يندى جبينه حياءً ، او يحمر وجهه خجلاً عندما يسيء الى المشفقين عليه في قحةٍ وصلافةٍ .

وكان الفقيه الجليل محمود شكري الآلوسي له فضل كبير في تثقيف الرصافي واعداده كانسان مدركٍ واعٍ لمغزى الحياة فأمده بكل ما هو حري به من ثقافةٍ اصيلة ، ومفاهيم قيمة ، ليكون من عشاق العلم والادب ، وطلاب الحق الصراع ، وليأخذ بيد الجماهير نحو مشرق النور وذروة المجد ... وما ان بلغ الرصافي نعي استاذه الاول حتى رثاه بقصيدة من اروع الشعر العربي المعاصر . تزخر بأرق العواطف واجملها ، فقال :

اما العراق فأمسى الرافدان به ... سطرين للدمع في خديه قد سالا
لأشكرنك ياشكري مدى عمري ... وابكينك ابكاراً وآصالا
فأنت انت الذي لقنتني حكماً ... بها اكتسيتُ من الآداب سربالا
أو جرتني من فنون العلم ادوية ... شفت من الجهل داءً كان قتالا
فصحّ عقلي وقبلاً كنت مشتكياً ... من علة الجهل اوجاعاً واوجالا

كان الرصافي شغوفاً بالشعر وهو جزء لا يتجزء من نفسه ، وقد جرى حبه في دمه لأنه كان يرى فيه مفزعاً من احزانه ، وسميراً انيس المحضر في وحدته الموحشة وعزلته المقفرة . وصار له خير اداة للافصاح عن مكامن وجده ونوازع شوقه . ومعبراً اصدق تعبير عن كل ما يتحسسه في الوجود من افراح واتراح ، فاصغت اليه الاسماع . واهتزت له القلوب .

وما الشعر إلا مؤنسي عند وحشتي ... ومسلي فؤادي وري شجونه
تقوم مقام الدمع لي نفثاته ... اذا الدهر ابكاني بريب منونه
واجعله للكون مرآة عبرةٍ ... فيظهر لي فيها خيال شؤونه
وللشعر عين لو نظرت بنورها ... الى الغيب لاستشففت ما في بطونه
واذن لو استصغيتها نحو كاتم ... سمعت بها منه حديث قرونه

وفي منتصف ليلة الجمعة الموافق لليوم السادس عشر من شهر آذار (مارس) ١٩٤٥ فاضت روح الشاعر الرصافي ، فقد توفي وحيداً في دار صغيرة بالاعظمية متأثراً بمرض ذات الرئة الذي داهمه في البرد القارس وكان صديقه المرحوم خالد سليمان قد استدعى له طبيباً لعلاجه ولكن الداء الوبيل لم يمهله اكثر من ثلاثة ايام فلفظ انفاسه الاخيرة في حجرة مظلمة مقرورة ، لانه عاش مظلوماً معدماً .

بغداد ... خضر عباس الصالحي

اصداء حب

وجئت أبث هواى النسيم
فبعثر همس على الرابيه
وباحت به غمغمات الغصون
وقهقهة الريح في الباديه
وقالت : أحب !!
ودوت بأصداء حبي السنون
وأوحت الى الطير سر العيون
وقبل خطوي عشب الغدير
وعانق روحي نديّ الامل
وضاء بعيني هذا الوجود
فأبصرته
يوقع خطوه
لحونا ونشوه

وضجت رياح
وكان صباح
وقال حبيبي : الى الملتقى
وكان وداع
وكانت دموع !!

وغمغمت الريح عريانة
تخدش بالشوك وجه الشفق
وتدفن في الجرح جمر الفراق
فلن نلتقي ..
ولن يضحك الروض حين نهل ..
خطانا على عشبه نشوة
وأنسامه قبلات حنان
وينبوعه فضة ضاحكه

وفي عش ربوته الحالمه ..
لن يحتوينا الجميل الحنون
ومن حولنا لن يضج السنونو
وتحنو الغصون
ولن تمرح النسمة الفاجره
تزحزح عن ساقك الفائره
حواشي القميص .
وتنثر خصلاتك الفاحمه
على الجبهة الحلوة المشرقه
فتختلج النظرة الحالمه
كطير يصفق في غصنه
ليستقبل الرحلة القادمه

أحقاً نعود ؟
تقول رسالتك الناعمه
غب انقطاع طويل .. طويل
فتومض كالبرق في العاصفه
ويقبل صبح
ويمضي نهار
وطلعتك الحلوة الفاتنه
تظل امل
وتبقى خيال
يزلزل نشوتي العائده
ويعتصر الهجر أيامنا المجهده

على مطلع الفجر أرنو بعيداً .. بعيد .
لعلى أراك ..
مع الطل يوقظ زهر الربا
مع النور يمحو خطايا الظلام
مع الطير يستقبل الفرحة الطالعه
مع الشمس تزجى خيوط السلام
مع النيل يضحك للمزرعه
مع القلب يخفق بالحب لك
ويهفو اليك
فهل تقبلين ؟
وتندى الحياة
بعطر يديك .

القاهرة **رضوان ابراهيم**

قصة

الشك

بقلم ناجية تامر

في كل يوم أحد ، كان من عادة الزوج ان يخرج للصيدوتخرج مديحة معه وبرفقتها صديقه محمود ، الذي كان هو الآخر مغرماً بالصيد لحد كبير..

ولم تكن تجد مديحة متعة كبيرة في الخروج الى عرض البحر والبقـاء ساعات طويلة لملء الشبكة زوجها بأنواع السمك ، ولكنها كانت تقبل بتلك النزهة البحرية مداراة له ومسايرة ، وتظهر مرحاً اصطناعياً ، لئلا تشعره بأنها تنفر من تلك الرياضة التي تستهوي قلب الصديقين وتجعلها ينسيان العالم وما فيه !..

ولكنها في ذلك اليوم لم تجد القوة لذلك ، وزوجها سيجد العذر لها لانها حامل في شهرها السابع ، وفي عدة مرات سابقة اوصاها بالبقاء للاستراحة في المنزل او الخروج الى حيث تشاء اثناء تغيبه ، ولكنها كانت تأبى ذلك مراضاة له ، لانها كانت تعلم انه يتمنى ان تخرج للصيد معه ، وانما كان يطلب منها ذلك خشية عليها من هواء البحر ورفقاً بصحتها وبصحة الجنين الذي يتخبط في احشائها ..

واليوم لن يمكنها ان تقسر نفسها على ما لا تشتهيه ، لانها تحس بضعف عام في سائر اعضائها وبخمول مسيطر على جميع حواسها ، وبذلك ستترك زوجها يذهب وحده مع صديقه وتبقى هي في المنزل بانتظار اوبته .. واظهر عماد جزعه ، واعلن لها انه مستعد ان يبقى في المنزل من اجلها ، فقد تكون حالتها على غير ما يرام ، ولكنها ابت ذلك وخاصة ان هناك جارتها التي تستطيع ان تلجأ اليها فيما اذا شعرت بحالة غير اعتيادية .. وخرج الصديقان ، بعد ان أوصى عماد الجارة خيراً بزوجته ، فلعله يحضر هو بشبكة السمك ، ويرى ان زوجته احضرت له وريثاً ، من يدري ؟.. وشعرت مديحة ببعض الاسف ، وهي لا تدري لذلك سبباً ... لم تكن في يوم ما ، تحب صيد السمك واليوم تحس بضعف عام يكاد يشل جميع اعضائها ، ويستحيل عليها ان تتحمل مثل هذه النزهة ، ولقد قيل لزوجها ان مثل هـذه الحالة عادية للحاملات اللاتي هن في مثل شهرها ، ولهذا لم يساوره خوف من اجلها ، ولا هي كذلك قلقة من اجل صحتها ، طالما ان ما بها حالة تعتري كل من تتكبد الحمل والولادة ...

وامضت نهارها بأعمال منزلية اعتيادية خفيفة ، وبدا لها انه اطول من المعتاد .. لماذا ؟ أليس من عادة زوجها التغيب من الصباح حتى المساء في كل يوم من ايام الاسبوع ، والبقـاء وحدها في المنزل طيلة النهار ؟ ام ان التعود على شيء حتى ولو لم يكن حبيباً لنفوسنا يجعلنا نحس بنقص طارىء على حياتنا ؟.

ودارت عقارب الساعة السادسة السابعة الثامنة .. واعدت المائدة وبعض المآكل الخفيفة للعشاء لاستقبال الصيادين اللذين سيدخلان دخول الظافرين ، اما السمك فلهما ان يشويا ما يحلو لهما ، لانها هي لا تطيق رائحة الشواء .. وانتهى اعداد كل شيء ، فأخذت ثوباً صغيراً من ثياب المولود المنتظر ، وجلست على مقعد مريح بجانب المذياع واخذت تطرز وهي ترفع عينيها للساعة من آن لآخر .. من العادة ان يعودوا للمنزل في الثامنة او اقل بقليل ، ومن المعقول ان يعود قبلها لانه تركها في انتظاره وعلى غير ما يرام !.

ولكن ها هي الساعة جاوزت الثامنة ، الثامنة وخمس دقائق الثامنة وعشر دقائق .. ولم تعد تسمع نغمات الموسيقى من المذياع ، بل احست بانقباض عجيب في صدرها ، ايعقل ان يتركها تنتظر هكذا؟ وقاربت الساعة الثامنة والنصف فبدأ القلق ينتابها والافكار السود تعصف برأسها .. وفجأة دق الباب .. فنهضت واسرعت لفتحه ، ورأت محموداً منتصباً امامها وهو ممتقع الوجه ، ودخل محمود المنزل ، وهي تنظر اليه تستفسره .. أين هو عماد ؟ ايكون قد تخلف لشراء بعض الحاجات كما هي عادته ليوم الغد ؟ انه عالم بضعفها ، فلعله ترك صديقه يأتي للمنزل وحده لتطمئن عليه ، وذهب هو لشراء ما يلزم للعشاء ، فقد تكون من الضعف بحيث يتعذر عليها تحضير اي شيء ؟. من عادته ان يشتري ما يلزم من الفواكه واللحم والخضار كل مساء بعد خروجه من عمله ، واليوم لعله قد فعل ذلك !.. ونطقت : اين عماد يا محمود ؟ هل ذهب وحده للسوق ؟ لقد احضرت ما يلزم لعشائكما ، وبقي عليكما ان تقومـا بشواء السمك الطازج الذي جلبتماه .. اليوم سنتعشى في العاشرة او

اكثر.. ولكن اين الشبكة ؟ واين السمك؟ ليس من المعقول ان يذهب عماد بالسمك الى السوق ؟ واذا بها تصيح : محمود ! أين عماد ؟ واحست بصوتها يختنق في حلقها ..

وسمعت محمود يقول : عماد ؟ انت تعرفين انه كثيراً ما كان يحب الخروج بقاربه وحده ليصطاد ويتركني انا واياك على الشاطىء، لينسب الظفر لنفسه بملء الشبكة الاولى بمفرده ، ثم يسمح لنا بامتطاء القارب معه لملء الشبكة الثانية ، كان يلتذ بإمضاء ساعة او ساعتين في البحر بمفرده ، واليوم طلب مني ذلك ، فانصعت لطلبه ..

ولم تدر مديحة ما تقول فبقيت منصتة، وقلبها يدق دقات عنيفة متتابعة.. وتابع محمود كلامه: بقيت منتظراً على الشاطىء ساعتين اخذت افقد الصبر بعدهما ، وفي الساعة الثالثة، اعتمدت على امتطاء قارب بالاجرة واللحاق به .. ولم اعثر عليه يا مديحة .. ضربت طولا وعرضاً في عرض البحر عبثاً ، وعدت بعد ذلك الى الشاطىء ، واعلمت السلطات بالحادث في الخامسة تماماً... ولقد عثر على القارب ولكنه لم يعثر على عماد.. وخيل لمديحة انها تسمع اصواتاً بعيدة ودوياً في اذنيها ، ولم تعد تحس بشيء ..

افاقت مديحة من اغمائها ووجدت نفسها في المستشفى ، وعلمت انها قد اجهضت .. اجهضت طفلة .. وتتابعت الايام ، وهي تحس وكأنها تحمل ثقلا على ظهرها ، ولم تعد تحس بأية لذة لهذه الدنيا ..

ومضى عام كامل ، جاءها بعده محمود يطلبها للزواج ، وكان كل يوم يأتي لزيارتها معزياً مواسياً دون ان تبدو عليه اية نية مريبة ... ولم تقبل في البدء، ولكن ازداد عليها الحاح الاقرباء والاصدقاء حتى قبلت ، كمن يقبل الدواء المر لعلة مزمنة مستعصية الشفاء !..

واحسن محمود معاملتها، واغدق عليها عطفه وحنانه ، حتى مالت اليه شيئاً فشيئاً ووجدت بجانبه العزاء ، وبعد مرور عام واحد فقط بدأت تحس بالحياة تدب شيئاً فشيئاً في اعضائها وتنتبه لما سيكون وما كان، وتشعر بلذة لسماع موسيقى عذبة او قراءة قصة مثيرة او خبر مفرح في بعض اعضاء العائلة ... لقد اخذت سحب الحزن تنقشع شيئاً فشيئاً ، ويحل محلها الامل والتعلق بالحياة ..

وذات ليلة ، فتحت عينيها وسمعت زوجها يهذي في رقاده ويقول بصوت مرعب : لقد تركتك في عرض البحر يا عماد ، لقد قذفت بك بعيداً عن القارب وفررت وتركتك تصارع الامواج حتى فنيت قواك وذهبت طعمة للاسماك.. انني احبها، احبها من اول يوم رأيتها ، ولقد اصبحت لي، لي انا وحدي..

فوضعت كفيها على عينيها وهي لا تكاد تصدق ما تسمع ، وحاولت ان تهزه برفق لايقاظه ، فلم تستطع .. لقد شلت يداها وكأنها شدتا بحجر ... أيمكن هذا ؟ ايكون محمود هو الذي قضى على زوجها للاستئثار بها ؟ محمود اللطيف المستقيم الذي لا يستطيع ان يمس حتى الذبابة بأذى !.. كيف تسأله؟ كيف تطالبه بمصارحتها ؟ ثم ، أليس من واجبها ابلاغ العدالة؟ ولكن اين الحجج ، اين البراهين ؟ ايعقل ان يؤخذ هذر حلم وكأنه حقيقة لا تكذب ؟..

وفي ثاني يوم حين عاد محمود لمنزله ، لم يجد مديحة .. بل وجد ورقة صغيرة تذكر له فيها ، بأنها قد ارادت ان تعيش معه لتتعزى بعض الشيء بعد وفاة زوجها ، وحاولت ان تمرح وان تعود للحياة من جديد ، وان قناع السعادة الذي حاولت ان تتنكر به كان قناعاً كاذباً ، فلقد حاولت جهدها التظاهر بالهناء رداً لجميله وعطفه عليها .. ولقد اكتشفت بعد عام كامل انها لن تجد العزاء بعد زوجها ابداً ، ومحاولاتها لا تجلب لها التعزية ، بل هي ترهق اعصابها .. ولهذا فقد غادرته الى غير رجعة ، لتعيش لذكرى زوجها ، لانها تحس من اعماق قلبها انها مطالبة له بالوفاء ...

حورية المعبد

كان صباحٌ عبقريّ الربيع — على ربى النيل وشطآنِهِ
والشمس فرعونية في السطوع — في موكب الشرق وسلطانه

والمعبد المسحور ضافي السناء — أشم جبار على صرحِهِ
يعانق الآفاق في كبرياء — والسحر والأسرار في ساحه

رفّت خطاها في محاريبِهِ — كالحُلْم المهموس بين الجفون
وعطرها في ظل أربابِهِ — كزهرة من لوتس الأقدمين

ساجية الطرف لذكرى الجلال — في ارض فرعون مهاد الجدود
هيمانة بين ظلال الجمال — كأنها من راقصات الخلود

فرعونة في معبد الملهمين — أسيرة الفكر بآياتهم
سمراء، نشوى الروح، عليا الجبين — صيغت على صورة رباتهم

ملهمتي ، هذا الشروق النضير — فوق محيا الحسن ، من أطلعهْ ؟
ومن شدا بنوره للدهور — أغاني الحمد لمن أبدعهْ ؟

بين التماثيل زها ظلُّك — بدائعَ الصخر بإشراقِهِ
فذاب ورديّ السنى حولك — كأنه فيك صدى شوقِهِ

« حتحورُ » في دارة معبودها — « حوريسَ » والحب يراعيهما
وأنت من روعة أمجادها — نظمت لي في ثغرك الأنجما

ورقرقت في قدس أقداسهِ — أنفاسك الوسنى كنفح البخور
فكاد أن يهوى بأنفاسِهِ — لثم يديك وانطلاق الشعور

من أنت يا حوريةَ المعبدِ — يا أختَ إيزيسَ وقدّيستي
أشرقتِ في الكون من المولد — سر كمالي وهدى وحدتي

فليرع منك الخطوَ يا ربتي — كهانُ صرح خلدته الجدود
ولينشد العشاقُ ترنيمتي — لحسنك الغض بوادي الخلود

القاهرة — حسن فتح الباب

بقلم الن تيت

تقنية القصة

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

ان للتقنية انواعاً كثيرة، ولكن ما هو عددها ؟ واغلب الظن انها لا تقل عن مثيلاتها في الشعر. واذا كان الامر كذلك، فيندر مَنْ يدركها احسن الادراك، اما اذا كنا على شيء يسير من المعرفة، فما ندري جدوى مثل هذه المعرفة. وعلة النقد الأدبي بأسره عيبٌ يتضمن جهله العملي التطبيقي، الذي يمكن في طبيعة اهدافه، وهذا الجهل مرض لا شفاء منه. وقد تطور الحال فيغطي ستار الجهل اهداف النقد ذاتها، هذا اذا استثنينا بعض التعريفات القصيرة، التي تتحدث عن نقد القصة، ومن الامثلة على ذلك حديث بيرسي لوبوك الذي يتناول سر الفن بقوله (إنه وجهة نظر)، وكذلك ما يذهب اليه فورستر حين يعالج مشكلة القاص فيتطلب منه ان يقدم لنا (حياة) او خيالاً يحملنا على التغلغل في مثل هذه الحياة. وهذه الفكرة تبدو اوسع رحاباً من وجهة نظر لوبوك، ولكننا اذا اختبرناها حق الاختبار تضاءلت قيمتها، وضاق أفقها ؛ ذلك اننا اذا نظرنا الى كل شيء لا نرى شيئاً بعينه. وبعد عنا نلتفت الى ادوين موير فهو يعتقد بان (الكيان) القصصي هو مفتاح نجاح القاص او خيبته. وليس بنا من حاجة هنا لنشرح ما يقصده النقاد بـ (وجهة النظر) و (الحياة) و (الكيان) ؛ ولكنهم يقصدون شيئاً مفيداً، وما عدا ذلك، فالنقاد — على ما يظهر لا يعرفون إلا القليل — في هذا الشأن — او انهم في جهل مطبق.

أما ما يدركه القاصون فأمره يخالف ماسبق أشد المخالفة، وهذا الادراك هو الذي يجب علينا ان نهتم به اعمق الاهتمام. وعلى هذا ارجو ان تغفر لي هذا التناقض الظاهري الذي ابديته، وفيه أجدني على صلة بما يعرفه القاصون. هذا، على حين اني اعترف كنا قد بأني لا أعرف شيئاً. وهذا الادعاء قد يشجعنا على التكهن بطبيعة المعرفة التي يجيدها كتاب الرواية الجيدة، وسبب ذلك ان القاص يضع امام ناظريه كيان القصة ومحتواها بصورة مستمرة الى حد يضطر الناقد الى التخلف عنه كثيراً. ومن الطبيعي ان نقول : ان النقد لا يتخبط في جهله، إلا بسبب الحدود التي تضيق اذهاننا، فتقلل فعالياتنا، وتضعف عملنا، وهذه الحدود تبدو جلية في عجزنا عن قراءة المؤلفات الخيالية الطويلة التي تتباين التباين كله عن المؤلفات الفلسفية التي تهضمها اذهاننا كمجموعات بالاستناد الى كياناتها المنطقية الاستنتاجية، لانها تعين الذاكرة اكبر العون. ولكن مَنْ منا يتذكر تذكراً حسناً جميع (الحرب والسلم) او (اجنحة الحمام) او حتى (الموت في البندقية) ذات العالم المقفل الصغير الذي يساعد ذاكرتنا ؟ لقد اعدت قراءة هذه الكتب الثلاثة في السنة الماضية. ولكني عاجز عن التظاهر بمعرفتها جميعاً، هذه المعرفة التي تكوّن المواد الخام لكل نقد نيّر مصيب.

انا اعتقد بان لوبوك هو احسن ناقد كتب عن القصة، وذلك لاسباب كثيرة ومنها انه يعرف خيراً من غيره ذلك الجهل الضروري الذي يتبع الناقد كظله. فكتابة (صناعة الرواية) يكاد يكون نموذجاً للعمل النقدي الناجح. ومع ما في دراسة البير تيبودي (غوستاف فلوبير) من اصالة وروعة، وتعمق ودراية، إلا انه (اعني الكاتب) ليس له في باب المقابلة بين الصراحة والدراسة المحضة — ما يوازي ما ذهب اليه لوبوك بقوله « قد تكون قدرتنا النقدية مثيرة للاعجاب، باعثة على الفخر، وقد نكون متمكنين من اصدار الاحكام العادلة على اي كتاب كان، اذا كنا نلحظه بهدوء وعناية. ولكن الذوق السليم والنظر الثاقب لا جدوى فيهما ان لم نتخيل صورة الكتاب بطبعها في اذهاننا، إلا ان هذه الصورة لا تلبث قليلاً حتى تراوغنا فتفرمنا. » واذن من اين يستحصل لوبوك على مواد نقده ؟ انه يستقي معلوماته، كأي من النقاد، من طريق الوهم (bias) الذي يدفع به الى جهة التيسير الاقصى الذي تحتمله القصة معتمداً على تعابير (الشكل)

او (جهة النظر) « مقتفياً في ذلك اثر عبارة جيمس المشهورة (برج المراقبة) » او على الفطنة الضـابطة التي تقرر نوعية المشهد ومداه وكيفية العمل .

وهذا الكتاب هو الوحيد من نوعه الذي حصل على مقت اجماعي بين النقاد . (وانا لا اعرف ثلاثة قاصين سبق لهم ان قرأوه) والسبب - في ذلك - على ما اظن ، ان الكتاب - في حدوده - ناجح كل النجاح ... ومع ان الملاحظات التي تظهر بين طياته هي دراسات تتبع اثر الشكل (Form) الا انها - على ما احسب - من اصعب المنجزات التي قام بهـا لوبوك . ومن الظاهر ان القصة لم تحظ في وقت من الاوقات بما يشبه المعايير الموضوعية - في شدتها - تلك المعـايير التي تهتم بها الدرامـا ، حتى في الظروف التي لم تكن لتتخذ فيه شكلاً معيناً . ومن هنا فضروب التقنية عديـدة ، وكبيرة الاحتمال ، على الرغم من ضآلة معاييرها وندرتها .

لقد تحدثت في الثناء باطناب عن لوبوك ، ولكني مع ذلك أراني محملاً على القول : انه خاب بعض الشيء في نقده لانه لم يتمكن من ايفاء حق القاصين فيما تناوله من بحوث . وكل من قرأ نقده لـ « مـدام بوفاري) يشعر بانتكاسة ، وهذه الانتكاسة يشتد تأثيرها اذا كان القارىء قد طـالع القصة من امد قصير ، ولكن هذا الشعور بالذات صعب التفسير بالقياس الى القارىء والناقد لوبوك على حد سواء . وايّاً ما كان الامر فليس من ناقد غير لوبوك استطاع ان يوجه انواراً كشافة على اي قصة اخرى (اذا استثنينا ما يدعى اليوم بالاتجاهـات التأريخية والاجتماعية) . وبعد ، فما نحصل عليه ليس كشفاً عن انواع التقنية في (مدام بوفاري) بل هو بالحري صورة دقيقة ترسم لنا عمليـات ذهن مركّز يعمل على شد اواصر نتف الدراما ليخرج منها سيرة فتاة حزينة سخيفة هستيرية الطبع تدعى ايما بوفاري . فهذا الاهتمام الوحيد ، وهذا البحث الذي لا يحيد عن خطته في اقتناص اللغز الوحيـد ، وهذا اللصوق بـ (وجهة النظر القصيرة) هذه الاشياء جميعاً تشرح لنا عظمة كتاب لوبوك وضرورة الجهل الجذري في النقـد في الوقت نفسه .

ومن هنا ، فنحن لا نقدر على ان نكون واسعي الافق، ونقاداً معاً ، الا الى المدى الذي تتسع فيه معرفتنا بالعالم والافكار ... وعندئذ لا تبقى صلة مهمة بين تلك المعرفـة والعمل النقدي ... ذلك باننـا ، لكي نكون نقاداً علينا ان نقصر همتنا على الاحكام . وبعد جمعنـا لوجهات النظر هذه ، اعتماداً منا على خبرة النقاد ، نواجه الخلاصة المتبقية من عملنـا هذا وهي لا تعدو الفكرة الرئيسية التي تدور حولها القصة او الرواية، وطبيعي الاّ تفوت هذه الفكرة القاص او الروائي . وفي هذه المظاهرة تكمن المشاهد التي يمكن استخلاصها من القصة بسهولة ، ومن ثم رؤية حركتها ونشاطها ، ولكن هذا العمل - على ما يبدو من يسر - يربك احسن مقـاصدنا ويشوشهـا .

ولنضرب لذلك مثلا رغبتك في فهم الفنون التي يستخدمها تولستوي في بداية (الحرب والسلم) فهو يأتي ببيتو النغل ابن الكونت بيزوهوف ليشهد وفاة الكونت ، ثم يبدع من الجو المسيطر على البيت والشاب والعجوز مشهداً من اعظم مشاهد الرواية ، غير انك لن تستطيع امتلاك ناصية الوضعية ، كما كان شأني حين حاولت ذلك . ثم افرض انك تشعر كما اشعر بخروج راودون كرولى من السجن وذهابه الى بيته او كثيراً ما يكون تذكر تاكرى صعباً) وافرض ان كرولى هذا وجد بيكي تتناول العشاء مع اللورد ستين على انفراد، وتخيل ان تاكرى ما كان يجب عليه ان يسدل الستار في اللحظة التي افتضحت فيها بيكي ، فهل يعد هذا نقصاً عند روائي عظيم ؟ واذا كان الامر كذلك فلماذا ؟ وهذا السؤال السلبي اذا وُجه الى انفسنا ، نحن المعنيين بتقنية الفن قد يقودنا الى ما يعرفه القاصون انفسهم . وفي هذا الشأن يصح لنـا ان نتساءل عن معنى التأملات الفلسفية التي تخيلها تي تي والدن في قصة (ارض الله الصغيرة) تلك التأملات التي هزت معقولاتنـا واثارت رفضنا الشديد . ومن المؤكد ان تي تي لا يشرح تعاليم الخير الكامن في الانسان وسط التعاسة ، بما في وسعه من قوة . فهذا امر تقدر اي شخصية روائية على تناوله اذا توفرت التجربـة والمشهد المناسب . وقبل ان نعرف ما يفكر فيه تي تي فعلاً ، علينا ان نعلم انه لا يعدو كونه انساناً ، وهـذا ما يحاول الكاتب كالدويل عدم الاشارة اليه لانه يظنه تافهاً غير ذي موضوع .

ومن هنا ، فكيف نتعلم ما يُراد قوله بخصوص النتائج التفصيلية لقصة مـا ، تلك النتائج التي تشكل كيان القصة وحركة التجربة الانسانية ؟ اما النقاد المحترفون فيتوقفون

فترات قليلة، ويتنازلون لمناقشة هذه النتائج الصغيرة التي بدونها لا تحل العقد الكبيرة الاخرى . واما الفنانون القاصون فيدركونها خير ادراك ، لانها من نتاجهم في الصميم ، وبعد ان يكونوا قد اخرجوها الى عالم الوجود ، يظلون صامتين ، وهذا ما فعله فلوبير حين تحدث الى موباسان ، فطالب منه ان يذهب الى المحطة ليطلع بنفسه على شؤون الحمالين ، ولغة كل منهم ...

وفي ظني ان القاصين المجيدين من امثال ديغو ومدام دي لافيت وتورجنيف ودكنز وفلوبير وغيرهم اعظم منهم كتولستوي ودوستويفسكي ، يعرفون الاسرار الخاصة التي احاول ، خارج النقد ، ان اتحدث بها اليكم . اذ لا بد من وجود تقاليد (ماسونية) في نهضة اي فن عظيم ، من بدايته الاجتماعية الساذجة ، حتى بلوغه النضج الشعوري الذي هو دليل الفن المتطور النامي . ومرة اخرى عليّ ان اعيد القول : ان هذه الاسرار متى ما انكشفت في ميدان النقد الشكلي تضاءلت وتلاشت . ولكنها تبقى حية في المؤلفات وفي مكامن الاخوة الحية التي تربط بين الادباء الذين يتركون (اسرار الحرفة) الى خلفائهم بالتوالي . اما الرجل الوحيد الذي عرفته قاصاً عظيماً ومعلماً كبيراً فهو فورد مادوكس فورد وذلك من مدة عشرين سنة . كان لهذا الكاتب تأثيره العظيم ليس في الكتّاب الذين لم يعرفوه فحسب ، بل في كتاب آخرين لم يقرؤوه ايضاً . فمن طريقه ، اكثر من غيره من كتّاب الانكليزية جاءت تقاليد القصة العظيمة الينا . اما جويس الذي يتفوق على فورد ، فهو يمثل التقاليد الادبية بشيء كثير من التحديد ، وهذه التقاليد تنحدر من ستاندال في فرنسة ، وجين اوستن في انكلترا ، ثم تتجمع لتصل الينا من طريق فلوبير وجيمس وكونراد وجويس وفرجينيا وولف وارنست همنغوي .

وهذه التقاليد تكشف لنا عن مكنون اسرارها ، ومع ذلك ، فانا لا انسب اليها قاصين اعظم من اتباع مدرسة اخرى فهؤلاء كانوا كما قدّر لهم ان يكونوا . فهناك مريديث (الذي يقرأ كتبه كل من احب رومان فرنانديز) وعلى شاكلة هذا الكاتب توماس هاردي و ه. ج. ويلز في بواكير نتاجه . ولكننا نفتقد — في هذه المدرسة — ارنولد بنيت وجون غالزورذي وهغ والبول وفرانك سونرتن . الا ان في قولي

الاديب



★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولاراً كحد ادنى

★

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ — Direc : 23819 — Tél.

المنزل ٢٥١٣٩ — Dle : 25139

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب — صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت — لبنان

هذا تحاملا لا نقداً . فكل هؤلاء بريطانيون لا امريكيون . والسبب في ذلك انني لا ارغب في معالجة المشكلة الامريكية . ثم اني ، مع هذا ، مقتنع ان بين القاصين الامريكيين الذين برزوا بعد (الحرب العالمية الاولى) ليس غير درايزر وفوكنر وهمنغوي ممن يستحقون الاهتمام الكبير . صحيح ان ثمة قاصين شعبين (جيدين) احسنوا الينا كثيراً بتعريفنا ببلادنا واطلاع شعبنا على تأريخنـــا ، وكانت ضرورة وجود هؤلاء محتمة ، لادراك انفسنا ، وخلق وعي يتطلبه كل شعب ناضج . ولكن هؤلاء القاصين لم ينتجوا سوى القصة الامريكية البسيطة الساذجة ، التي سبق لاوربا ان خلفتها وراءها من امد طويل . ومن هنا فعلى القصة الامريكية ان تجد تجربة جديدة ، وفي وقتنا الحالي فقط تمكنت ان تعرف طريقها . وهذه حكاية قديمة بالقياس الينا ، الا ان مزيجاً من المشاعر يكمن تحتها ، هذا المزيج الذي اربك احسن مداركنا منذ عهد هاوثورن .

ومن المعقول ان يكون لهذا التدليل تنوعات غير محدودة وهنـا يحق لي ان اتخيل مؤرخين محبوبين لديّ ، وهمـا هيرودوتس وجوينفيل ، ومن حين الى آخر يعتريني التشويش ، لان هيرودوتس الوثني يبدو اقرب الى تجربتي من جوينفيل المسيحي مؤرخ حياة القديس لويس . ولعل من السهولة ان نشعر بالراحة حين نرقب عناصر ثقافتنا المحايدة القديمة نسبياً . فتجارب اوربا التي سبقت او اكتشفت التجربة الامريكية تثير فينا السرور والفرح ، وتؤكد على نوع من التناقض في احكامنا العقلية .. وهذا ما يشعر به كل امريكي ، ولا يكاد يفر منه مهما حاول ...

ولكن القصة الامريكية ليست موضوع بحثي في الوقت الحاضر ، وكذلك العقلية الامريكية فشكراً لله . اما بحثي فيتناول تقنية القصة ، وهذا ما اشعر باستعدادي لبحثه الان ، وليكن مفهوماً لديك ان هذا لن يكون من طريق النقد ، بل كحديث اي عضو في نقابة مع اخ من اخوانه . قال فورد مرة انه يكتب قصصه على وفق لهجة الرجل الانجليزي المؤدب الذي يهمس في اذن احد صحبه : وفي هذا ما فيه من سخرية قصدها الكاتب ، ولكني لم اعرف مداها ، على انها لا بد ان كانت كبيرة . وبعد ، فانا لا اقصد شخصاً بالذات حين ادلي بآرائي هذه .

ابدع غوستاف فلوبير كلًا من القصة الحديثة والاقصوصة الجديدة . وابداعه هذا مرجعه الى أنه خلق الرواية الحديثة . ولكني غير مستعد للقول : انه ابدع كل الاشكال الروائية وكياناتها ، وجميع مراحل فنون الرواية التي تهم لوبوك وموير . ثم انه لم ينشيء كل صفات الاقصوصة التي يُعنى بها المؤرخون وجامعو الآثار الادبية . ومع ذلك فانا لا احب ان اظن بان فلوبير هو الذي خلق الرواية الحديثة ، وسبب ذلك يعود الى عدم محبتي لفلوبير هذا. وعلى ما اعتقد ، كانت العادة في فرنسا – قبل الانهيار – تفضيل ستاندال على فلوبير . ومع ذلك ، فانا لست متأكداً ، إلا أني اظن ان كل جيل متعب يشعر براحة عند اي كاتب عظيم تكوّن شخوصه ابطالاً ، نموذجيين يتمتعون بقوة عارمة ، وكتب مثل هذا الضرب من الكتّاب تحقق نوعاً من الابانة والشكل تدلان على عنف اخلاق مؤلفيها وشدة مراسهم في هـــذا الشأن . ومع ذلك فلولا (الاحمر والاسود) ولولا ما نشر بعد سنة ١٨٣٠ من ادبيـــات في فرنسا، لما تمكن فلوبير من كتابة (مدام بوفاري) ... ومن هنا فان كلًا من ستاندال وفلوبير كانا يكرسان جهدهما للفن ، حتى انهما استطاعـا ان يخلقا من الانسان الاعتيادي انساناً غير مستساغ وغير مقبول . ولا شك في ان الاكتشافات الادبية العظيمة ، كان يمكن ان تكون الطف وقعاً ، وارق تأثيراً ، لو انهـا جاءت الوجود من طريق هنري جيمس ، او الادباء الانكليز السادة ، وقد عمل جيمس مـا في قدرته لخدمة هـذا الفن ، ولابدع في ذلك لانه كان متفوقـــاً على الكاتبين الفرنسيين .

صحيح انني طعنت من مدة وجيزة في كتابة القـاصين الانكليز ، ولكني لم افعل ذلك إلا لمقصد خاص ، فلهؤلاء حدودهم التي لا يتخطونها ، وقد اجادت فرجينيا وولف عرض هذه القضية في مقالتها المشهورة (السيد بنيت والسيدة براون) ومن ذلك قولها وهي تتنـــاول ليزويس بطلة ارنولد بنيت : « ولكننا لا نقدر على سمـاع صوت امها ، او صوت هيلدا ، انما نحن قادرون على سمـاع صوت بنيت وهو يحدثنا عن الغرامات والاجور والايجارات والاراضي المعفـــاة من الضرائب ، عمّ يتحدث السيد بنيت وماذا يريد بنا ؟ انه يحاول جهده ان يحملنا على التخيل عوضاً عنه .. »

والعبارة الاخير تنصب من نفسها سداً صينياً بين ما هو سهل لطيف ومفيد من الناحية الاجتماعية في الرواية الحديثة وبين ما هو مثير صارم، عميق الغور في الذات الانسانية. ومرة اخرى تحدثنا السيدة وولف عن قصص غالزوردي وبنيت وويلز، فتقول: «ما اغرب هذه الكتب! حتى اني اتعجب احياناً عما اذا يصح ان تعد هذه المؤلفات كتباً. وسبب ذلك انها تترك في قرارة انفسنا شعوراً بالنقص وعدم الرضا. ومن اجل اكمال هذه القصص ارى من الضروري ان أعمل شيئاً ما، كأن اربط اواصر المجتمع، او ان اكتب صكاً». وفي هذا القول بيان مجمل للقضية، فالقاص الذي يحاول ان نتخيل من اجله، انما يريد منا ان نكتب صكاً له — وهذا عمل فيه كل الخير. حتى اني اخال ان فلوبير نفسه لم يكن ليعارضه، مع ما كان عليه من ابتعاد عن الادراك الاجتماعي. وبعد دعنا ننظر الى المسألة، من وجهة نظر معقولة، على قدر المستطاع.

لا ريب في ان للادب اهدافاً قد تكون اجتماعية او اخلاقية او دينية: إذ ان لدى الكاتب ما يريد قوله لاكبر عدد ممكن من الجمهور. وعلى الرغم من اعتقاد فلوبير أنه كتب لنفسه حسب، إلا ان هذا الحق يتجلى في (مدام بوفاري) كما يتجلى في (كوخ العم توم). فهل ثمة اختلاف بين بين هذين الكتابين، حتى يصح لنا تبرير وجود نوعين من الادب؟ لا شك في وجود مثل هذا الاختلاف الكبير، ولكن ذلك لا يعني انه مطلق كل الاطلاق. ومن هنا، فانا متأكد من ان سنت بوف كان على حق، حين علق على (مدام بوفاري) بقوله: «إن نساء نورمندي المتزوجات لم يكن كلهن على شاكلة (ايما) أليست ثمة نساء اخذن على انفسهن «تبني اطفال ... وتربيتهم بروح الثقافة الاخلاقية؟» وهذا امر على اعظم جانب من الصواب، فكثيرون من الصالحين والصالحات يقومون بهذه الاعمال الخيرة، وهم يصلحون ليكونوا شخوصاً سوية في مجالات القصة، وهذه الحال تنطبق على جميع المخلوقات البشرية سواء أكانت خيّرة ام شريرة. ولكن هذه المشكلة ليست مما تعنيني الآن. فمن الواضح، ان فلوبير ادخل اصول الرقابة المجازية على القصة بصورة شعورية منتظمة لاول مرة، وهذا لا يعني انه رائد هذه الاصول في تاريخ القصة، او في الشعر، اما الامر المهم فهو انه كان من الاقتدار — في هذا الصدد — بحيث تمكن من ربط هذه الاصول بحبكة القصة المتشابكة، من جهة المشهد، والشخوص، والأداء العملي. ومعنى ذلك انه قام بالعمل التخيّلي باجمعه بذاته، ولم يشر الى ما سيحدث تاركاً التخصص الخيالي الى طيبة ارادتنا، او بهرجتنا الثقافية.

وهنا لا بد من التوقف قليلا لاشير الى نوع من النقاد الذين يفضلون الادب الناقص، لان مثل هذا الادب يسمح لهم باكماله واتمامه. وقد ادرك فلوبير دخيلة هؤلاء النقاد المعلمين، ولكنه أبى ان يتعلم على ايديهم. وبعد، فكمال العرض في فن القصة، لم يكن جديداً، الا انه ظهر هنا وهناك بمجرد المصادفة التي تواكب العباقرة، ومن هؤلاء بيترونيوس، وبوكاشيو في بعض مقاطع كتبه، وسنت سيمون (وهذا ما يبدو في ستة مشاهد من كتابه) وبخاصة في المشهد العظيم الذي يظهر فيه الامير دي كليف فيحدث زوجته بانه لن يفصح عن حبه لها، لانه يظن ذلك مبعثاً على السلوك الرديء الذي لا بد للزوج ان يتجنبه .. ثم نأتي الى كتاب (مول فلاندرز) فاذا به نسيج وحده، وعلى وفق الطريقة الفلوبرية، الى حد انني في بعض الاحيان، اتصور ان فلوبير نفسه هو الذي كتبه.. ذلك بان الادب حين يبلغ درجة النضج التام يصبح وحدة جامعة، وتصبح مسألة مَن دبجه من الكُتّاب مسألة ثانوية.

ولكن فيما قلته مغالاة؟ واذا كانت كذلك، فهي لا تتجاوز المغالاة التي تعودنا عليها حين نتحدث عن الشعر والموسيقى والدراما الكلاسيكية ... والذي اريد قوله ان القصة كانت ولا تزال فناً من الفنون كما هي الحال بالقياس الى الشعر. فهل هذا ادعاء مُغالٍ؟ اعتقد انه كذلك في اذهان ممارسي هذا الفن الكسولين الذين يبررون كل شيء لا يصل حد الموهبة الكاملة والجهد الجهيد، وهو كذلك بالنسبة الى النقاد الذين يجدون في الواجب النقدي عملاً مرهقاً اكثر مما يجدونه في التقارير التأريخية، وهذا الامر ينتهي بالقصة الى ان تكون ملحق اخبار صحفية. ومن هنا، هل كانت ايما انموذجاً من نماذج النساء النورمنديات؟ وهل كان اوكي واركي كما مثلها شتاينبيك؟ ... وهل ان الحق دار مع فوكنر حين

تتكلم على دكسي ؟ واذا كانت الحال كذلك فما يمنع ستارك يونغ ان يقول الحق ذاته ؟ اعترف بان هذا هو المزاج الذي يعتري النقد الامريكي حين يتناول القصة ، باستثناء بعض الشذوذ ذي التأثير الطفيف الذي لا يؤبه له .

والآن ، حان الوقت لنرسم خطوطاً عن فن القصة ، تستند اليها كل مشاكل (الصورة والدراما) من اضراب الانسجام ، واسلوب الحوار ، ومعالم العملية السردية ، وسيرها ، وهذه المشاكل المعقدة هي التي حاول هنري جيمس وحده من جمهرة القاصين ، تفسيرها في مقدماته المشهورة ، وهي التي يلجأ اليها لوبوك في دراسته البديعة . وانا هنا ، احاول ان اتطلع الى شيء بسيط جداً ، وحاسم في تأثيره المباشر ، كمشهد او حادثة يظهر فيها كمال الانجاز بتعابير تجعلنا نسمعها ونراها عياناً . ومن هنا لا بد للقصة ان تحملنا على الادراك الواعي من غير ان توجهنا او تقدم لنا تقريراً معيناً . ولذا ينصحنا جيمس المرة تلو الاخرى بعدم وضع تقارير او سرد الحوادث المجردة ، بل جعلها تجري بصورة طبيعية . ذلك بان المشهد ينبغي له ان يعطينا معلومات جد بدائية في ذلك الفرع من الفن الذي لا يحدثنا عنه النقاد الا قليلاً . وعلى ذلك فما هو وضع المشهد ؟ اهو يتمثل في الامير اندرية حين ينطرح مجروحاً تحت السموات ؟ او انه يتمثل في مول فلاندرز في تطلعها على زوجها الفار من نافذة الخان في كثير من الحياء لانها مع زوجها الخامس او السادس ؟ ولكني ، مع هذا ، اجد الامثلة الوافية فيما كتبه جيمس نفسه . وهل احسن مما فعلته ملي ثيل في آخر حفلة مسائية لها ، قبل ان يوهنها المرض بحيث لا تطيق الظهور امام الأمرة اخرى ؟ وعلى هذه الشاكلة اكثر شخوص جيمس من اضراب لامبرت ستريثر وماريا غوستري وجون مارجر ... وبعد فان ما وراء هذه المشاهد ثمة اشياء ، اردت متقصداً تجنبها لئلا انزلق في تعابير تضطرني اضطراراً الى دراسة الشكل والمضمون الامر الذي اخذت على نفسي تجنبه .

ثم دعنا نختار مشهداً ساذجاً كل السذاجة ، وهذا ما يمكن العثور عليه في اي قصة رومانسية . ولنجعل الوضعية مشابهة لما يأتي ذكره : تزوجت امرأة شابة جميلة بطبيب في احدى المدن الصغيرة ، فاصابها السأم من زوجها ، وفي هذه الاثناء شغفت حباً باحد الشبان ، وفجأة تركها هذا الشاب وفر من المدينة . ثم يصيبها اليأس ، فتقع ضحية لاغواء جار لها ، من الملاكين المعروفين ، يدعى لوتاريو ، اما هذا العاشق الجديد ، فهو بدوره يبرم بها ، فيرسل اليها بكتاب القطيعة . وهنا ينفتح باب (المشهد) على مصراعيه فالرجل مفارقها ، وهو لا يرغب في رؤيتها مرة اخرى . وعندما تتسلم الزوجة الشابة هذه الرسالة تهتاج اشد الهياج ، وتركض الى الشرفة بسرعة فتصاب بالهستريا . ثم تتطلع الى الشارع ، فتقرر انهاء كل شيء بالقفز من الشرفة . ولكن الدوار يحول بينها وبين ما تريد وبعد لحظة تسمع صوت زوجها ، وتحس بيد الخادم يلامس ذراعها ، وعندئذ يرجع اليها وعيها ، فتعود رزانتها اليها .

طبيعي أن نقول إن المشهد لا يعدنا بشيء من الخير ، ولذا لا بد لجيمس ان لا يمسه ؛ اما بلزاك فسيحمل الزوجة على القفز ، او انها ستجبر على التردد ، واياما كان الامر ، لا بد ان تكون في موقفها الماضي ذكره فانت لا تراها ، ولا تحس بانفاسها السريعة ، وخفقات قلبها ، وما فعلته هو بالضبط ما اتهمت به فرجينيا وولف القاصين الجورجيين ؛ اي انني احاول ان اجعلكم تتخيلون الصور بدلاً مني ... وهذه المسألة تقودنا حتماً الى ملاحظة معايب الطبيعة البشرية ، التي لا بد لنا ان ندرسها دراسة موضوعية قدر الامكان .

ومجمل القول ان عمل الرواية ينبغي له ان يقدم الينا « انطباعاً مباشراً من الحياة » وهذا ما يذهب اليه جيمس ، ولكن هذا المطلب مطلب عام شامل ، إلا ان الامر منذ نشر (مدام بوفاري) وظهور القصة الانطباعية على ايدي هنري جيمس ، وجيمس جويس ، وفرجينيا وولف ، جعل لعبارة (الانطباع المباشر) معنى ادق تحديداً ودلالة . ثم عليك ان تنعم الفكر في العبارة ، فهي لا تقول « تمثيلاً مباشراً » لأن هذا لا نحصل عليه الا من طريق المسرح . اما (الانطباع المباشر) فهو الذي نحصل عليه بوفرة في (مدام بوفاري) وهو حالة تعجز حتى الدراما عن انجازه وايصاله الينا بجلاء كما فعل فلوبير .

العراق – بعقوبة **يوسف عبد المسيح ثروة**

غيوم

الليـل والشوق وناي بعيد ... يبث آهـات غرام جديد
وذكريات الامس محمومة اللهـاث تجتـاح السلو البليـد
وبومة متعبـة في الفضـاء ... تطلب مأوى في خراب طريد
وصمت ذئب ساغب رابض ... يرقب صيداً خلف كوم الحصيد
ورهبـة القفر واشبـاحه ... تعكس ظل الرعب فوق الجليد
والامل اليـابس في مهجة ... معشبـة زخـارة بالنشيـد
تلعب في افيائهـا صفـوة ... من العصافير واسراب غيد
هواجس هنّ الغيـوم التي ... تشف عن حمرة صحو شهيد

سمراء

هل انت في دنياي يا سمراء ... دنيـا الهوى ام روضة غنـاء
ام انت قيثـار على نغماته ... تتراقص الاحـلام والنعماء
ام انت للفنـان افق واسع ... فيـه يطير خيـاله وسماء
لهفي على قلب يعذبه الهوى ... وبـه تبرّح صبوة عميـاء
سمراء مـا الشعراء الاّ رحمة ... والطيبـون هم هم الشعراء
هلاّ سعدت بنظرة من شاعر ... منها يفيض اللطف والايحـاء
فعرفت كيف يلذ عيش حـالم ... ويطيب فيـه الحب والاغراء
سمراء هل احببت يوماً شاعراً ... واتتك منه قصيـدة عصماء
فشعرت في سكر الهوى وفتونه ... ورأيت كيف تهزك الخيلاء ؟
ان لم تذوقي بعد ذاك فجرّبي ... فلديّ هـذا السحر يا سمراء

ملاك

اريدك وحيـاً لأفكاريه ... وعطراً ينقـّط احساسيـه
اريدك للحب للافتتـان ... ملاكـاً يبـارك اشعاريه
اريدك في الروض غصناً عليه ... ترف وتصدح احلاميـه
اريدك في الافق شمساً تضيء ... بأنوارهـا ظلمتي الغافيه
اريدك في الكأس من خمرها ... تهدهـد آلامي القـاسيه
اريدك في مهمهي واحـة ... بها تبرد المهجة الصـاديه
اريدك .. لا لا لطهر الهوى ... تعاليت عن نزوة عـاريه

جامعة برشلونة ... باقر سماكة

قصة قصيرة

صاحب ديـــن

بقلم جورج دولباني

عرفته في اوائل سني دراستي الثانية ، وكان في داخل الصف ينقلب من حال الى حال ، وبسرعة غريبة حين يزعجه احد .. ولكنها حـالات قليلة تلك التي يتغير فيها ، فتراه قد انقلبت سحنتـــه ، وتجهم وجهه ، وتغيرت معالمه في ثوان معدودات .. وراح يصب جـام غضبه على ذلك المتسبب المسكين – في اثارته ، وكل عرق ينبض في وجهه ، ثائراً على ذلك الفرد الذي أحفظـه واثاره ...! وكان الاساتذة يعرفون طبعـه ، فلا توبيخ يناله منهم ولا تقريـع – بسبب ذلك – ولا معاقبة او طرد خـارج الصف كما يفعلون بغيره من الطلاب لو قام بفعلته، انما هي تهدئة وملاطفة يسبغونها عليه .. ليخففوا من غلوائه وليقللوا من ثورته .

وكنت تراه في اكثر الحـالات هادئاً ساكناً كنهر عميق يجري دون مـا ضجيج او هـــدير .. وتراه يجيب الاساتذة على اسئلتهم بكل هدوء وكل سكون ، وبملل في بعض الاحيان .. حتى ان احد الاساتذة – وهو استاذ الاقتصـاد السياسي – كان حين يسأله سؤالاً ، فما يكون قد اتم ربع السؤال حتى يقول له « تفضـــل اجلس ، شكراً .. » يريد بذلـك ان يخلص من بطئه وهدوئه الزائد الممل ..! هكذا كانت نفسه ساجيـــة مطمئنة لا تتأثر كثيراً بأحـداث المدرسة او باحداث الحياة ...

وكان متمكناً من لغته العربية من جراء تمكنه في المسائل الدينية ، فتراه يقارع الاستاذ – استاذ الدين – الحجة تلو الحجة ، ويقدم له البينة اثر البينة ، حتى يقنعه بصواب تفكيره وسديـــد رأيه ..!

واذكر انه كان يجادل استاذ اللغة العربية – وهو يعرف الكثير في مشاكل الدين – ويـنـاقشه في صحة الآيات وصوابها حتى تاب .. ذلك الاستاذ ، فكان اذا اراد تبيـان شيء ، او شرح شيء ، والاستشهـاد على ذلك بآية من الآيات ، لم يعد يقول : قال الله تعالى « كذا .. وكذا .. » انما . قال الله تعالى بما معناه « كذا .. وكذا .. » خوف ان يتعلق به صاحبنا .. ويجبره على الانصياع لرأيه الصـائب في معظم الاحيان ... !

وكنت استغرب منه هذا التمكن في مسائـــل الدين ، بينما هو في المواد الدراسيـــة الاخرى ، ان لم يكن ضعيفاً ، فهو متوسط الاجتهـــاد والذكاء ...وقلت « لا بد ان يكون هناك سر في انعطافه هذا الشديـد نحو الدين .. »

وصممت على معرفة السر .. فصرت اتقرب الى رفـــاقه الأخصاء ، اريد استجلاء الامور وكشف المحظور ، فأحادث هـذا واطيل معه الحديث .. وهو يعجب مني لعدم اعتيـاده رؤيتي أتكلم معه هكذا بكثرة غير طبيعية ..

ولكنني لم اعرف شيئاً خفياً ذا بال ، انما هي امور بسيطة لا تشفي لي غلة ولا تنقع زادا .. اذ علمت انه قد غـــادر مدرستنا تلك ، فغاب عنها سنتين – ولم يكن حـاله كما هو الآن – ثم عاد بعد نواله شهادة الكفاءة ، ليتم دراسته في هذه المدرسة التي التقيت به فيها آنذاك .

وذهبنـــا في رحلة الى لبنان ، واخترت مقعدي بجوار مقعده عسى ان اعلم شيئـاً عن حاله .. او اعرف مكنونات نفسه وداخل صدره . وكان يحترمني كثيراً ويجلني كثيراً لعملي المتواصل في سبيل المدرسة من جهـة ، ولتمكني في جميع المواد ، وفي اللغات بصورة خاصة . لهـذا قام يرحب بي في احترام زائد ، حين انتقيت مكاني الى جانبه .. وأخذت أتحدث معه من هنا وهناك ، أمهد بذلك للوصول الى غايتي وهدفي ..! وانقضى بعض الوقت على هذه الحـال ، ولم أر بعد ذلك المدخل الذي سأتوغـل منـــه الى نفسه وطبيعتـــه ؛ وفجأة احسست بدوار ينتابني – وكان هذا الدوار ينتابني حين أطعم شيئـاً قبل ركوبي السيارة – وبغثيان في معدتي ، وانحصار في نفسي أخذت اضيق به..و قام هو يفتش عن ليمونة في كيسه ، ويقدمها اليّ قائلا « كل قطعة من هذه الليمونة وستفيدك على التأكيد.. » وتناولت منه الليمونة، وقضمت منهـا قطعة امضغهـا على كره مني ، لمعرفتي بعدم فائدتها في مثل حالتي هذه .. وكان مـــا توقعته وعرفته ..

فازداد الغثيان والدوار ، ولم استطع مسك نفسي، ومن ثم معدتي عن التقيؤ، وافرغت ما كانت تحويه معدتي ، بعد ان توقفت السيارة بضع دقائق .. ثم عدت الى السيارة ، وجلست في مكاني استريح وهو يسألني « ألم تتحسن حالك بعد هذا ؟ اظن انك استرحت بعدما أفرغت ما في جوفك.. أليس كذلك؟» فهززت له رأسي ان نعم ، ثم استرحت حوالي نصف الساعة ، عدت بعدها الى حالتي الطبيعية ، فلم اعد اشعر بشيء مما اصابني قبل . واخذ هو يحدثني ، يريد ان يرفه عني .. او ينسيني ما كنت فيه من انزعاج ، وهو لا يعلم بأنه يعطيني ما كنت أبحث عنه طوال هذه السنة...

قال « جاءت فترة ، فترة طويلة كنت انا ايضاً اصاب فيها بدوار كلما ركبت سيارة او انطلقت في رحلة ، لا استطيع ان امسك قلبي عن الخفقان ومعدتي عن الغثيان .. ولكن دواري كان يختلف عن دوارك الآن ، فانك اصبت به اليوم ، لانك أكلت شيئاً من الطعام في الصباح ، وانت لم تعتد الطعام قبل الرحيل ، كما اخبرتني قبل حين ؛ اما ذلك الدوار الذي كان ينتابني ، فقد كان في فترة معروفة ، او في عهد معروف ، اعتدنا على تسميته بـ « عهد المراهقة » او « فترة المراهقة » .. وكنت حينها في السادسة عشرة من عمري ، كنت لا استطيع ان اطعم .. لا اقدر على تناول شيء من اي طعام كان .. كانت هناك مأكولات طيبة لذيذة استمتع بها قبل ذلك الوقت ، فاذا بي لم اعد استسيغها بحال من الاحوال .. وصرت انا اعجب من نفسي « ما هذا الحال الذي انا فيه ؟! ولماذا هذا الكره للطعام » وقد كنت لا ارفض اي نوع منه .. ؟! ثم انني لم اعد استطيع تناول اي قدر منه في رحلاتي ، الا ويصيبني دوار شديد .. تخبط منه نفسي معظم الرحلة .. »

وتوقف قليلاً ثم نظر اليّ ، كأنما يريد ان يعرف هل يستطيع ان يأتمني على سر من اسراره .. ثم قال « انني احدثك عن تلك الفترة من حياتي - فترة المراهقة - ولكنني لا ادري لم اريد البوح لك انت بها .! ألأنني احترمك اكثر من غيرك .. ام لاني أعرف انك تقدّر تلك الفترة من حياة الانسان وتفهمها اكثر مما يفهمها غيرك .. لقراءتك لمثل هذه الاشياء في مطالعاتك الكثيرة الدائمة ..! لا ادري على التمام ما الذي يدفعني لان اخبرك بها انت دون سواك ؟! »

ومكث برهة يرى الى اهتمامي الظاهر ، ثم قال « لا ادري أكانت هذه الاشياء تصيب احداً غيري بمثل ما تصيبني ؟ . انا اعرف ان المرء في تلك الفترة من حياته ، تصادفه مشاكل كثيرة وعقبات جمة ، عليه ان يقاومها ويتغلب عليها ، ولكنني لا اعتقد ان هذه الاشياء قد اصابت امرؤاً او عرفها امرؤ بمثل تلك القوة التي عرفتها او شاهدتها عليها .. كانت تقوى تلك المشاهدات في الليل وتخف وطأتها قليلاً في النهار .. نساء عاريات تتلوى امام ناظري كما تتلوى الافاعي اللعينة .. وتتداخل في بعضها بعض ، وتدور حول نفسها .. ثم تقترب مني تريد ان تتلقفني بين اذرعها .. وانا اتراجع الى الخلف قليلاً قليلاً ، واخفي عينيّ بيديّ الاثنتين .. ثم اعاود النظر .. اتفحص كل واحدة منهن ، وانقل النظر من امرأة لأخرى لا ادري اية واحدة ارغب فيها ! . وهنا يتكاثرن على الدوام كأنهن يلدن نساء أخريات ، ويتدافعن لتظهر كل واحدة في منظر اشد اغراء من الاخرى.. ليجذبنني نحوهن، ويوقعنني في شباكهن الممسكة كل واحدة منهن شبكة في يدها .! فاذا ما انهكنني في النهاية .. بعد ظهورهن في تلك المشاهد المتغيّرة.. واشتهيت واحدة منهن.. اختفين عن ناظري اختفاء جنيات أبالسة ..! »

كان يحدثني باهتمام كبير .. فلا يرى اليّ ، كأنه يستعيد تلك المشاهد في هذه الآونة ، ثم نظر اليّ يتفحصني ليرى مبلغ اهتمامي بحديثه او قصته وقال « هذا في الليل ، أما في النهار فلا أرى امرأة في طريقي ، وانظر الى جسدها .. الا ويتراءى لي ذلك الجسد عارياً لا يستره قماش او غطاء .!»

وهكذا بقيت أشهراً طوالاً ، لا

استطيع الى الرقاد سبيلاً، والارق يتنابني في كل ليلة، يساعد تلك الرؤى على ابقائي يقظاً طوال الليل ..! وما كان اهلي ليفهموا شيئاً مما يصيبني .. فكل ما كانوا يلاحظونه انني لا اقترب من الطعام، والضعف والهزال يبدوان جليين واضحين عليّ، فيتساءلون « ما هذا الذي يصيبه.؟ انه يهزل باستمرار، ومع هذا فلا يقرب من طعام او شراب ؟!» وبقيت على هذا الحال، الى ان وقعت طريح الفراش مدة شهرين كاملين، أهذي على الدوام، واخبط في اشياء عديدة، والحمى الشديدة لا تغادرني ابداً .. وانا لا اعي شيئاً طوال هذه المدة . الى ان احسست على نفسي ذات صباح، والعرق ينسكب فوق جسدي انسكاب قطرات المطر على الواح الزجاج حين تنزلق من رأس الزجاج الى نهايته .. وفي اثناء ذلك سمعت صوت الباب يفتح، ووقع اقدام تقترب ثم تعود مسرعة – وانا لا ازال مغمض العينين – فيفتح الباب من جديد، ويختفي صوت الاقدام، فأفتح عيني انظر حولي، وأمسح بيدي ذلك العرق السائل على وجهي، والمتفصد من انحاء جسمي، ثم ارى الباب قد فتح، ودخل منه ثلاثة او اربعة اشخاص، عرفت فيهم – حين اقتربوا مني – والدي ووالدتي واخي وامرأة غريبة، عرفت فيما بعد انها ممرضة كانت تسهر على راحتي، وانحنت والدتي عليّ تقبلني، والدموع تسيل على وجنتيها .. وهي تبتسم وتقول « الحمد لله على السلامة يا فريد، الحمد لله ..» واقترب والدي وقبلني، فقبلني في جبيني، ثم جاء اخي يقول باسماً « قم، حاجتك دلال .. اما كفتك هذه الايام في الفراش ..» وضحك الجميع مسرورين .

وفي ذلك اليوم بقي الجميع حولي، يرفهون عني بنكاتهم ونوادرهم، وفي اليوم الثاني قلت لوالدتي « امي، اعطني الكتاب .. الكتاب المقدس، اريد ان اقرأ فيه قليلاً ؟» فنظرت اليّ دهشة، اذ انها لم تعتد ان تراني امسك هذا الكتاب في يدي، او اطلب مثل هذا الطلب الغريب .. ثم اسرعت تجلب الكتاب . »

وامسك عن الكلام قليلاً ثم قال « انك لا تهتم كثيراً في الدين، كما اعلم، ولكنه يريح المرء يا صاحبي .. يريحه من اشياء كثيرة، فما علينا، حين نقع في مصيبة او بلية، الا ان نتجه اليه، وهو ينقذنا منها على الدوام .. » فقلت « ممكن جداً .. »

ثم تابع حديثه فقال « على اية حال، كنت قد صممت على ان اتجه الى الدين .. احتمي به من تلك النساء .. واحتمي به من نفسي، عسى ان اخلص وانجو . « واردف متابعاً » وملت الى الدين بكليتي، فلم يعد يراني احد في البيت، الا والكتاب في يدي، اقرأ واقرأ بنهم وشوق وجوع .. ووجدت الراحة والسكينة في ظل الدين .. وجدته كواحة وارفة الظلال، يتجه نحوها، ويستريح اليها، ذلك المسافر الضارب في بطن الصحراء. نعم، كنت أشعر بنفسي كأنني ذلك الرحالة الذي كان يضرب في مجاهل الصحراء على غير هدى .. فاذا به يجد – بعد طول ترحال – تلك الواحة الجميلة، تنتصب عن بعد، تدعو اليها ذلك المسافر التعب، في اغراء يفوق ذلك الاغراء الذي كنت القاه في اولئك النسوة اللاتي صادفتهن قبل ذلك .!»

كان يتكلم، فينظر امامه احياناً اخرى، لا يلتفت اليّ، كأنه يحلق في اجواء جميلة رائعة .. حيث يعيش في تلك الواحة الوارفة الظلال التي شبّه الدين بها، ثم التفت الي وقال « انك لا تصدق مثل هذه الاشياء، لانك لا تعتقد كثيراً فيها .. ولكنها كذلك يا صاحبي، انك لم تجربها بعد، ولم تخبرها حتى الآن ..» فقلت له « ابداً يا فريد، لماذا تعتقد بانني لا اصدقها، انه الايمان، ذلك الذي يجعل المرء يعتقد بجمال شيء او قبحه، بنفعه للنفس او ضرره .

دمشق **جورج دولباني**

اسطورة حب ريفية

اسطورة حبٍ ريفيه
حدثها الشيخ لاحفاده
ورواها في ليلة كانون
حدثهم حول الموقدْ
والشيخ يدخن نرجيله
وكؤوس الشاي فلا تفرغْ
في القرية في الليل الداجي
اسطورة حبٍ ريفيه

كانت في القريةِ بنت
بنت في عمر الورده
شقراء اللون غوازيه
ولها عينان غوازيه
ترمي العشاق على الدربِ
وتسير ــ فلا تنظر
لا تنظر ابداً لا تنظرْ ــ
للعينِ الى سفح التلِ
تملأ جرتهـــا الخزفيه
ماءً من عينٍ عسليه

في احدى أيام الصحوِ
نزلت للعين بجرتها
تملأها من ماءٍ عذب
من عينٍ في طرف القريه
وتغني موالاً خالدْ
موالاً اقدم من صخرٍ
موالاً اقدم من ارزٍ
يتحدث عن حبٍ خالدْ
عن احدى فتيات القريه
كانت تعشقْ

وهنالكَ في طرف العين
انسانٌ يجلس في صمت
يتحدث مع اشباح رؤى
ويهيم مع الارواح
ويظل يفكر في الدنيا
ساعات اطول من عمره
ويظل يتيه مع الاشباح

وهناك التقت النظرات
نظراتٌ شاردةٌ حيرى
كانت ابلغ من سفرٍ
من سفرٍ خالد في جامع
والعين ... العين الرقراقه
قد شهدت مولد حبٍ ... اول حب
حب ساذج في قريه
كسذاجة طفلٍ في قريه
كبساطة اشجار الحور
كبساطة ازهار البر

والتقيا مرات عده
كل قد اخلص في حبه
قد صاغ الكون له لحناً
قد صار حديثاً للسهره
حول الموقد ...
في عرفي ... في عرف القريه
ممنوع الحب .. او النظره

في احدى ايام الصيف
وسكون كسكون مجنّه
قد مد الاجنحة السود
.. فوق العين
وهناك التقيا في مرجٍ
جاءته تبكي في ألمٍ
وتقول بصوت مبحوحٍ
قد قرر اهلي تزويجي
في عرفي .. في عرف القريه
ممنوع الحب ... او النظره »

العرس طبولٌ تتقارع
وتشق آذان الصمت
والليل يخيم في القريه
كل القريه
في ليلةِ عرس مجنونه
إلا ....
شخص يتأهب للسفرِ
ويسير على الدرب الجردا
نحو الشرقِ
انسانٌ قد ودع حبه
شخص آخر يبكي
يبكي في ألمٍ في حزنٍ
يبكي في ليلة عرسه
قد ودع في دمعٍ منهار
احلام صباه المنهار
قصة حبه
والليل .. الليل فلا يرحم

القرية نامت وارتاحت
من تعب العرس المجنون
إلا صوت شق الظلمه
صوت قد ينحب في ألمٍ
يعلو في نشجٍ مخفوق
ودفاعٍ اقوى من جبلٍ
تمزيق وجوه وملابس
لن تأخذ مني شيئاً
لن تأخذه مني حبه ..
وطوى الظلمه ....
صوت يتردى في الصمت
ويغيب مع الارواح

ومضت ساعات اطول من دهر
وافاقت كانت مشلوله .

واليوم ... اليوم على الدرب
تجلس في صمتٍ انسانه
انسانه لا تقدر تمشي
تنظر للأفق الشرقي
في تيه في صمتٍ احمق
هلاّ يأتي ...
.. وتظل لتنتظر الغائب

قحطان هلسة — اربد ــ الاردن

مكتبة الاديب



العش الهادىء – مسرحية لتوفيق الحكيم

معظم الذين يتزوجون يبحثون عن العش الهادىء الذي يجدون فيه الراحة من صخب العالم الخارجي ، والبعد عن مشاكل الحياة المعقدة ، ويأملون ان توفر لهم زوجاتهم ذلك الهدوء الذي طالما افتقدوه في فترة العذوبة المضطربة ، كي ينصرفوا الى العمل المنتج .. والعش الهادىء هو موضوع المسرحية التي نشرت اخيراً لتوفيق الحكيم من اشهر كتاب المسرحية في العالم العربي .

فاذا ما اردنا ان نبحث عن مدخل نلج منه الى هذه المسرحية ، لم نجد افضل من شخصية بيومي ابو النجف ، رجل بدين مفتول الشارب بدأ حياته تاجراً للخيش ثم تكونت عنده ثروة طائلة من تجارة الخيش ، وكان رجلا جاهلا ريفياً فوقع في غرام ممثلة ، وهداه تفكيره الى ان يؤسس شركة سينمائية ويتولى الانفاق عليها من امواله ، ولتحقيق تلك الغاية اتفق مع احد الكتاب المشهورين كي يكتب قصة للسينما ، واتفق مع مخرج لامع كي يقوم باخراجها على ان تكون البطولة طبعاً للفتاة التي وقع في هواها .

نحن الان على شاطىء البحر في مواجهة كوخ انيق من اكواخ الاصطياف حيث يجلس هناك الاستاذ فكري منهمكاً في اعداد الرواية السينمائية ، بينما يقف ابو النجف يحدثه في موضوعها ويطلب اليه ان يجعل دور البطلة في غاية الجد والاحتشام ، فيعده المؤلف بتحقيق طلبه ، ثم نرى ابو النجف لا يكتم هواه ويلح عن الصدود الذي يلقاه، وبعد ان ينصرف تظهر ميمي بطلة الفيلم المنتظرة ، فتتحدث مع فكري حديثاً نفهم منه انها لا ترتاح لتودد ابو النجف ولا تجد في نفسها مكاناً له ، ونسمعها تقول للمؤلف : اليس من نكد الدنيا ان يريد مثل هذا الرجل ان يلف في خيشه قلبي وذهنك ! ثم يدور بينها وبين فكري حوار ممتع طريف نفهم منه انها معجبة به وانه لا يبادلها عواطفها ، فتتهمه انه رجل يعيش بغير قلب وبغير شعور ، وانه يكتب عن العواطف ويصورها دون ان يعيشها ، وانه صورة طبق الاصل عن ابو النجف يبيع الخيش للناس ولا تجد في بيته خيشة واحدة .

تنصرف ميمي ليظهر جلال المخرج المنتظر ، وليظهر بعده رجل آخر نفهم بعد قليل انه من اولئك المشعوذين الذين يحتالون على كسب العيش بغفلة المغفلين من امثال ابو النجف ، وها هو ابو النجف يقبل فيصرف فكري وجلال ، ويخلو المكان للمشعوذ وابو النجف حيث يرقاه الاول رقية يؤكد له انها ستعطف قلب الممثلة عليه ، وانها ستغرق حتى اذنيها في غرامه . اما الرقية فليست الا ان يكتب كلمة حمار على جبين ابو النجف ، ويتناول منه خمسين جنيهاً وينصرف مغتبطاً بهذا الرزق الذي تدر له ، بينما يستقبل ابو النجف ميمي وهو يرجو ان تتحقق امانيه فيكون بينها حوار يجمع بين السخرية والمرارة ، وتنصرف ميمي غاضبة ، ويعود المؤلف والمخرج وابو النجف في حالة سخط وهياج ، فينصحه فكري ان يجرب الوصفة التقليدية الناجحة فيضربها بالعصا حتى تجثو على قدميها ويلين قلبها لحبه . ويلقى الاقتراح هوى في نفس ابو النجف فيتناول عصاً من هناك في الوقت الذي يشاهدون خلاله فتاة ترمي بنفسها في البحر فيندفع فكري الى الشاطىء ويلقي بنفسه في ماء البحر دون ان يخلع ملابسه كي يعمل على انقاذها .

وفي الفصل الثاني ننتقل الى احد المستشفيات حيث نجد فكري المؤلف يرقد على سرير في حجرة فاخرة ، ويتعاقب على زيارته الطبيب ووكيل النيابة وابو النجف وميمي وجلال ، فنرى جميعهم يعتقدون بأنه القى بنفسه عمداً في البحر بقصد الانتحار ، وبانه يملك قلباً وشعوراً بعد ان كانوا يحسبون انه متحجر القلب متبلد الشعور . ويحاول فكري ان يدفع عن نفسه التهمة بانه لم يكن يقصد الانتحار ولم يخطر له الحب ببال ، وبانه لا يعرف تلك الفتاة التي القى بنفسه في البحر لانقاذها دون ان يخلع ملابسه ودون ان يتريث قليلا ليؤكد لنفسه انه لا يعرف السباحة ، ونفهم من خلال الحوار انه عندما القى بنفسه في البحر كاد يغرق ، لولا ان هبت لانقاذه تلك الفتاة عينها التي ظن انها تنوي الانتحار ، ولولا انها حملته على ساعديها الى الشاطىء بين حي وميت .

وتدخل الفتاة فتتبادل معه حواراً ممتعاً فيه الكثير من الشد والجذب والمداورة . اما هي فمن هاويات الرياضة ، شديدة المراس قوية الشكيمة لا تأبه بالرجال ولم تقع في مأزق من المآزق العاطفية . واما هو فكما عرفناه قبلا منصرف كل الانصراف الى التأليف والكتابة لا يعير المرأة اي اهتمام ... تلتقي هاتان الشخصيتان القويتان في هذا الجو العابق بأريج العواطف المتأجج بالاحاسيس ، فلا نلبث ان نلاحظ اعجابها به كمؤلف واديب تدفعه الاريحية المطبوعة على المجازفة بحياته في سبيل انقاذها، كما نلاحظ اعجابه بقوة شخصيتها وشدة اعتدادها بنفسها ، ويندفع هو بجو التأليف المسرحي للبحث عن موضوع لانتحاره المزعوم فلا يجد افضل من موضوع الحب . ويعلن ذلك اليها فتقول له صائحة : هذا جنون ، فيجيبها : اجل انه جنون شأن كل انتحار .

وتتم الخطوبة بعد ان يصارحها بانه يتوقع منها ان توفر له في منزل الزوجية الجو الهادىء الذي يستطيع فيه ان ينصرف الى التأليف ، فتؤكد له بانها ستجعل من منزل الزوجية عشاً هادئاً ، لا يعكر صفوه فيه معكر ، مهما حدث حتى ولو شبت النار في المنزل .

ويمر عام وبعض العام على زواج فكري ودرية ، فاذا نحن في منزل الزوجية ، واذا هما قد انجبا طفلا ، ففقد العش ما كانا يحلمان به من هدوء، فنرى درية صاخبة مضطربة تقول انها لا تستطيع الاستمرار في حياة كهذه ، وانها لم تكن تتصور انها قد تزوجت رجلا مجنوناً لا هم له الا خلق الشخصيات لفصول رواياته . تحدثه عن ضرورة الاستعانة بممرضة لتساعدها في تمريض الطفل العليل فيقول لها انه يبحث عن خاتمة ملائمة للفصل الثالث ، وعندما تلومه يقول لها : كل شيء فينا هو ملك مباح لهذا الفن المدون .. اننا عندما نعطي الناس عملا فنياً لا نعطيهم فقط عصارة ذهننا .

بل مشاعرنا وتجاربنا ودموعنا وضحكاتنا .. وكل شخصياتنا وكل ذرة من حياتنا .

وتأتي الممرضة اخيراً ، ويتوقع الزوج ان تنصرف زوجته الى مخدعها لتنام ، وان يتاح له بذلك ان ينصرف الى ابطال روايته ، ولكن مجيء الممرضة يزيد من متاعبها ، اذ تكتشف درية انها في اواخر ايام الحمل . فيحاولان ان ينقلاها الى مستشفى التوليد ولكن المخاض يأتيها في تلك الساعة ، وينتهي الفصل الاخير بأن يتصل المخرج جلال هاتفياً بالمؤلف الزوج يسأله عما اذا انتهى من وضع ختام الفصل فيجيبه هذا قائلا : لا يا سيدي لم اضع شيئاً حتى الان .. شخص آخر هو الذي وضع .. ويلقي السماعة وهو يرثي لنفسه وللعش الذي كان يتوقع فيه السكينة والهدوء فلم يتحقق له شيء منهما .

لقد اشتهر توفيق الحكيم بعدائه المرأة ، واعتقد ان هذه المسرحية ليست الا فصلا جديداً من فصول هجائه اللاذعة على المرأة وكيف تفسد حياة الفنان وتلهيه عن مزاولة نشاطه الذهني بما تخلق له من مشاكل وما تصطنع في سبيله من عقبات .

في هذه المسرحية يتخذ توفيق الحكيم اسلوب العربية المبسطة في حواره ، اسلوباً في غاية اليسر والسهولة ، يكاد يقترب من العامية ، بل يتضمن احياناً بعض الكلمات العامية التي لا يجد المؤلف كلمات فصيحة تسد مسدها بصورة كاملة .

ولقد وفق توفيق الحكيم في الفصلين الاول والثاني فقدم حواراً ممتعاً للغاية ، ذكرني باسلوب برنارد شو في سخريته اللاذعة وتهكمه البارع ، ولكنه في الفصلين الثالث والرابع لم يستطع الاحتفاظ بذلك المستوى الرفيع بل اخشى ان اقول انه كان (على ما اظن) غير موفق في ختام مسرحيته باصطناع ذلك الموقف المفتعل موقف الممرضة في اخر ساعات الحمل .

وليس ببعيد ان تنبري احدى الاديبات لرد هذه التهمة التي يحاول توفيق الحكيم الصاقها بالنساء ، وتطلع علينا بمسرحية اخرى تصور لنا الرجل من خلالها مصدراً من مصادر القلق والازعاج ، لا يقل في ذلك عن المرأة . ويبقى لنا بعد ذلك ان نتساءل عما يبقى في الحياة من لذة ومتعة اذا حاول الرجل والمرأة ان يسلكا مسلك الهدوء المثالي ، واذا خلت الحياة من بعض الانطلاقات التي تجملها وتزيدنا حباً لها وشغفاً بها . لعمري ان الحياة الرتيبة المتصلة الرتابة والهدوء لهي اشد من ان يطيقها الناس من رجال او نساء .

عمان **سليمان موسى**

قيود

لعمر السعيدي – مجموعة شعرية – ٦٣ صفحة
منشورات « دار الكتب الشرقية » بتونس

منذ استيلاء فرنسا على « المغرب العربي » وقد بدأت الغزو كما هو معروف بالجزائر سنة ١٨٣٠ ودخلت تونس عام ١٨٨١ وختمت طوافها بالسيطرة على مراكش ١٩١٢ ، منذ ذلك الحين شرعت في بناء الستار الفاصل بين المغرب وبقية الوطن العربي الكبير .. وقامت فرنسا تحارب كل ما هو قومي ، وما يمت الى العروبة بسبب ، او صلة .

جاهدت اللغة العربية في الجزائر – باعتبارها مظهراً قومياً اولياً – فقتلتها . الا قليلا في « الجبال » و « الزوايا » و « بلاد القبائل » و « الجنوب » والتفتت الى تونس ، فعمدت الى خلق تعليم مزدوج ، سمته « بالفرنسي العربي » ولكن الجامعة الزيتونية حكمت على الجهود الفرنسية بالضياع ، والتلاشي والاندثار . وهكذا بقيت العربية حية ، قوية ، مزدهرة ، متطورة في تونس .

وفي هذه الظروف التي يعيشها المغرب العربي ، ظروف تجربة الحياة ، بعد ان عاش مع الموت مدة ليست بالقصيرة ، يصدر ديوان « قيود » لصاحبه عمر السعيدي . هذا الشاب الذي احس بآلام مجتمعه ، فتألم معه . ورأى الاقطاعية تهيمن على شعبه ، فصرخ في وجهها بشجاعة مدافعاً بكل ما يملكه من شعور فياض وعاطفة رقيقة ، رحيمة . عاطفة اجتماعية بكل ما تحمل هذه اللفظة من معان سامية .

ومنذ ان صاح « الشابي » في الشعراء – او الشمارير على حد تعبير الدكتور طه حسين – شعراء المناسبات ، شعراء : المدح ، والرثاء والتهاني ، صيحته الشهيرة .

حسبي اذا قلت شعراً	ان يرتضيه ضميري
ما الشعر الا فضاء	فيه يرف خيالي
فيما يسر بلادي	وما يسر المعالي

منذ تلك الصيحة ، اصبح الشعراء ، بعد ظهور هذا الدستور للشاعر الحر ، في حيرة ، بل في ذهول . وبقي دستور الشابي للشعراء معطلا ، وغير معمول به بل لم يوجد من يؤمن به ، وبصلاحيته للاستعمال والتطبيق الى سنة ١٩٥٦ . الى ان جاء عمر السعيدي ، فمسح عن « دستور الشعراء الاحرار » الغبار ، وازال عنه نسيج العنكبوت والنسيان والاهمال . وهكذا بعد ٢٢ سنة من وفاة الشابي يجيء شاعر ، « شاعر » بمسؤليته .. والان فلنستعرض ما في الديوان من قصائد ، وما يحوي بين دفتيه من خرائد .. اول قصيدة تطالعنا في « قيود » هي قصيدة « لست قسيساً » يقول الشاعر في مطلعها :

لا . لم اقل . بل لن اقول الشعر في وصف الجمال
وامام بيتي طفلة ، نهشتها حيات الليالي

*

لا . لن اقول الشعر في غير الذي احترقت ضلوعه
فرنا الى من كبلوه بخيثهم ، وجرت دموعه

*

لا لن اقول الشعر في غير الشريدة والشريد
في غير شيخ قد سرى في جسمه سم الجليد
في غير من فقد الرغيف . فبات يحلم بالرغيف
في غير من قاموا عراة في الشتا فوق الرصيف

*

انا لست قسيساً اروم عبادة في جوف دير
وهنا الجماهير العليلة مثل ديدان القبور
انا لا اقول الشعر استجدي به اهل الرئاسه
فأنا فتى هذى الجماهير التي تشكو التعاسه
فلؤلاء الهائمين ، الباحثين عن الطعام
الخائفين من الانين ، الصائمين عن الكلام
البائتين على الطوى ، اليائسين من السعاده

السائرين مع الزمان ، مع الحياة بلا اراده
فلهؤلاء اقوله اذ منهم استوحيت شعري
من هؤلاء أنا أجل ! من ليلهم سيضيء فجري

في هذه القصيدة التي جعلها الشاعر فاتحة لديوانه ، وضع فيها دستوره ، ومناهجه الحياتي بين الشعراء الذين يعايشهم ، وبيّن مذهبه في الشعر ، كما صرح للقراء صراحة تامة ، وشجاعة نادرة ، وبدون تهيب او خوف فيمن سيقول شعره ، وسينظم قصائده ويرتل اغانيه فهو لا يقول شعره في وصف الجمال ، وبيان محاسن الطبيعة . وبهذا اخرج نفسه من « بؤرة » « الفن للفن » وانضم الى المبدأ الذي يقول : « الفن للحياة » .

اجل . ايها الشاعر . ان الفجر ، فجر العروبة المنشود سيضيء حتماً . انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً . والفجر وانبثاقه راجع الينا نحن العرب . فعلينا ان نصنعه لنبدد به هذه الظلمات الكثيفة المحيطة بنا ، وليس هذا المطلب علينا بعزيز . فاسمع صاحب « قيود » يقول :

ألا امض اذا رمت نور الحياة الا امض اذا ما عشقت الخلود
وسر في طريقك رغم الرياح ورغم البروق ورغم الرعود
ولا ترهبن اناساً ارادوا لك ان تستلذ حياة العبيد
وقد تركوك أليف الظلام وقد حجبوا عنك شمس الوجود
وقد قوضوا ما بنته يداك لتحيا حياة الشقي الشريد
الا امض اذا ما سئمت الظلام ومزق بعزمك كل القيود

وينظر الشاعر الى الشمال الافريقي ، جناح العروبة الايسر . فيراه ينتفض باخلاص ، ويبحث عن الحياة ، يريد ان يحيا ، بعد ان مات طويلا ، فيصيح الشاعر في انفعال وصدق وايمان :

حطموا الاغلال – اخواني – وسيروا في الطريق
قد سئمنا ايها السجان ذا القبر السحيق
ايها الاخوان قوموا وانبذوا النوم العميق

ويختم قصيدته بالبيت التالي قائلا :

وقد شئنا وشاء الله تحرير الشمال

وهذا البيت مأخوذ من بيتي شاعر تونس ابو القاسم الشابي – الشهيرين:

اذا الشعب يوماً اراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد للظلم ان ينجلي ولا بد للقيد ان ينكسر

ومن نافلة القول ان نشير هنا الى ان الشاعر منفعل «بالشاعرية الشابية» ولا عجب ! فالشابي نبع فوار ، مدرار لمن اراد الارتواء من الشعر الثائر ، الحر . وهو مدرسة وحده ، مكتملة الجوانب ، ومتوفرة الاسباب ، وتامة الادوات . وماذا يقرأ الشعراء الشباب في المغرب العربي اذا لم يقرأوا للشابي ؟؟

ويسمع شاعرنا الشاب شعبه يردد ، بل يجتر هذه الكلمات المخدرة للعقول والاذهان « الصبر » و « القناعة » . فيقول في قصيدة « طموح جائع » :

صاح حطم هذي الهياكل وامض واترك الصبر ملجأ للجبان
صاح مزق ثوب القناعة والذل ولا تخش عضة الافعوان
صاح خل الاحلام وانظر الى ما نحن فيه ، فالحلم للوسنان
صاح هيا معي بعزم عنيد لا يلين لشرعة الاوثان
وطموح يأبى الكفاف . ولن يخشى الدياجي ، وصولة الازمان
صاح زمجر ، دع الليونة وامض انما هي من صفات الغواني
واترك البيت للعجائز حانا يترشفن خمرة الهذيان

وامض في دربك المقدس كالعملاق تحدوك قوة الايمان

صرخة قوية ، ودعوة صريحة الى الانفعال بالاحداث التي نعيشها ونحياها.. ان الشاعر يريد ابعادنا عن الاحلام ، والاخيلة . وفي قصيدة « سيضيء فجرك يا بلادي » وهي مهداة الى الشعب الجزائري الشقيق ، يصف الشاعر فيها مقدار الهول الذي يعانيه هذا الشعب المكافح ، المناضل في صبر وبطولة خارقة للعادة فيقول :

والنار تلتهم القرى وبنو الجزائر كالهشيم
فكأن موقدها يهم بنسف ذا الهرم المظيم
بمدافع ينقض ما فيها حماماً للسقيم
اما السليم يظل ينشد لحنه رغم الظلوم

رغم القنابل والمدافع رغم نيران الدخيل
سيظل ينظر دائماً : مرأى القتيلة والقتيل
سيظل يصرخ دائماً : الصبر خاتمة العليل ؟
الصبر زاوية الجبان وملجأ الوغد الذليل

الصبر فلسفة الخؤون وشعر ألاف الجمود
الصبر مسبحة الذليل المستكين الى القيود
ويظل يهتف دائماً : سيضيء فجرك يا بلادي
ولسوف يغزو نوره ليل المظالم والحداد

والشعب العربي في تونس ، لم يمارس الكفاح الايجابي ، ولم ينطح الاستعمار نطاحاً حقيقياً ، فعلياً ، مجدياً الا سنة ١٩٥٢ . اذ كفاحه فيما

قبل ، يتمثل في وسائل « الاحتجاج » و « الاضراب » و « اعلان الغضب » وهكذا . وهذا ديدن الاحزاب في شمال افريقيا ، قبل اندلاع ثورة ١٩٥٢ في تونس ، ومراكش . فنرى الشاعر وكأنه يعبر عن هذه الانتفاضة فيقول في قصيدة « يقظة » ما يأتي :

لم لا اترك الحصير وامضي ؟ لم لا اطرد الكرى عن جفوني ؟
لم لا انفض الغبار بعزم ؟ ربما التقي بمن وأدوني ؟
هكذا الشعب قال في ظلمة الليل البهيم وصاح كالمجنون :
انفخي يا رياح في بوقك المبحوح ان شئت زمجري يا رعود
احرقي ايها الصواعق ما شئت فاني عن غايتي لا احيد
از أري يا أسود في كل فج فأنا الثائر الجريء العنيد

النزعة الظاهرية في هذا الشاعر الثائر هي « النزعة الواقعية » فلا خيال مجنح . ولا بعد عن الواقع المعاش . انه يصور ما يشاهده من احداث في الصباح والمساء . وندرك صدق شاعرنا ، وحبه الكبير لمواطنيه في قصيدة « عطف شاب » التي يقول فيها :

لم اجد بدأ من الافصاح يا قلبي بحبي
لشريد ، لسقيم . للذي خطبه خطبي
لفقير قد شكا لي من تباريح العذاب
ليتيم صار شيخاً وهو في شرخ الشباب
لبريء زج في السجن انتقاماً ونكايه
لشهيد ساقه الظلم الى وادي النهايه
لفتاة فقدت اثمن ما كان ... لديها
ومضت تذرف دمعاً ودماً من مقلتيها
لم اجد بدأ من الافصاح بالحب الدفين
لبلادي التي انّت من الظلم اللعين

ويعشق الشاعر ولكن عشقه ليس كعشق الشعراء . انه لا يتغزل في « البنات » ولا ينظم فيهن قصائده ان الشاعر عشق شعبه ، امرضه حبه لجمهوره ، لسكان بلاده فنستمع اليه في القصيد التالي :

دعني يا عاشق الطبيعة اني لست اهوى انشودة العندليب
لست اهوى نور الصباح ولا الروض الوديع ولا ارتعاش الغروب
انني قد عشقت شعباً ابياً فهو خلي وصاحبي وحبيبي
انني قد عشقت سائلة عمياً وثكلى بحت لفرط النحيب
قد عشقت لقيطة ولقيطاً هرماً في الصبا لفرط الشحوب
انني قد عشقت طفلا اذا ما بات نام على رصيف الدروب
دعني في قريتي اذيب فؤادي ربما صار بلسماً للقلوب
دعني في قريتي التي انجبتني مانحاً زهرتي لها وطيوبي

وبعد : ليس هذا نقداً للديوان . وليس هذا كل ما فيه من شعر يستحق الوقوف والتسجيل . لا ليس هذا ولا ذاك . انه استعراض بسيط انه نماذج للقراء ليطلعوا على شعر « المغرب العربي » الذي قليلا ما يعلمهم ، وقليلا ما يسمعون به .

القاهرة **محمد العيساوي الجمني**

النخيل والتمور في العراق

تأليف : عبد الوهاب الدباغ — ٣٢٤ صفحة —
حجم كبير — مطبعة الامة ببغداد

الأمة التي تتسلق سلم التقدم والرقي بصورة سريعة ومحسوسة هي التي تضع اللبنات الاولى لتقييم وتحليل وبحث كل ناحية من نواحي مجتمعها الفكرية والمجتمعية والصناعية والزراعية . واستاذنا عبد الوهاب الدباغ قد حاول ان يسدي خدمة مشكورة الى العراق والعالم العربي في بحثه هذا العلمي عن النخيل والتمور في العراق على اعتبار انه ناحية مهمة وانتاج محسوس يغله وادي الرافدين الحبيب الذي يعتبر اكبر منتج ومصدر لهذه المادة الحيوية . وقد وضع كتابه على اساس انه رسالته لاحراز درجة الماجستير في الجغرافية التي اعطتها له جامعة برمنكهام في انكلترا وقد قام بطبعها بعد سنوات من تخرجه .

والكتاب يحوي ثماني فصول بعد تمهيد ومقدمة كتبها المؤلف وقد اشار في تمهيده الى انه غيّر في احصائيات الكتاب وفقاً لما طرأ من تغييرات خلال الفترة الواقعة بين تأليف الكتاب وطبعه . اما المقدمة فنجدها جامعة شاملة تعرض المؤلف فيها الى (النخل والتمر في علم النبات) و (النخل والتمر في العرف العراقي) و (قاموس المصطلحات في النخل والتمر) و (النخل والتمر في اللغة والادب) و (والنخل والتمر في الاديان السماوية) و (النخل والتمر في التاريخ) ومن ذلك يتبين لنا ان دراسة المؤلف كانت نباتية موسوعية لغوية ادبية تاريخية علاوة على كونها جغرافية وسنتعرض الى مسألتي (النخل والتمر في اللغة والادب) و (النخل والتمر في التاريخ) على اعتبار انهما تهمان قراء الاديب الاغر في الغالب الاعم بعد استعراضنا الموجز للفصول .

فالفصل الاول يتضمن دراسة مسهبة للعوامل الطبيعية والمناخية التي ساعدت على زراعة النخل في العراق . والفصل الثاني يتناول انواع النخيل ومشتقاتها ومشاكل زراعته . والثالث يبحث في انواع التمور التي يضع المؤلف رقماً قدره (٤٥٥) كحد اعلى لانواعها في العراق . ثم يتعرض الفصل الرابع للبحث في منطقة البصرة التي تجاور شط العرب الذي يلتقي فيه رافدا العراق دجلة والفرات لانها تنتج اكثر من اية منطقة عراقية او عالمية اخرى . اما الفصل الخامس فيبحث في صناعة التمور ومشتقاتها ، ثم يضع حلولا شافية لهذه المشكلة . والفصل السادس يتعرض لتجارة التمور . والسابع لاسواقها وهو مكمل للفصل السابق. اما الثامن فهو خلاصة مركزة عما يستحق التوكيد ويتناول على الاخص اوجه مشكلة التمور العراقية والسياسة المتبعة في سبيل حلها وكذلك السياسة التي ينبغي السير بموجبها في المستقبل بهذا الصدد .

ونود هنا ان نبث المؤلف اعجابنا في بحثه الادبي عن التمر في اللغة والادب حتى انه يتعرض لقصيدة الشاعر الانكليزي (دبليو . هيانس) في وصف النخلة ثم يبحث في اسماء التمر واشتقاقاته حتى لتظن ان الكاتب قد قدم رسالته للماجستير في هذا البحث الاولي لا غيره ومن ذلك قوله : « وكان للتمر والنخل مكانة مرموقة عند العرب الاقدمين . ومما يدلنا على ذلك انه كانت هنالك قبيلة عربية اسمها (جهينه) عاشت قبل ظهور الاسلام ، وعملت من التمر هيكلا اتخذته إلهاً وعبدته ، ولعل عمل هيكل الالهة من مادة التمر رمز للوفرة والخصب ، وقد ورد انه حينما حل القحط في ديار جهينة وانتشرت بينهم المجاعة ، اضطرت هذه القبيلة ان تجعل من إلهها طعاماً فقال الشاعر فيهم :

أكلت جبينة ربها   زمن التقحم والمجاعه

وبعد ذلك نجده يستعرض (النخل والتمر في التاريخ) وليس في وسعنا تلخيص ذلك هنا ولكنا نقتطف هذه الفقرة التي يتبعها المؤلف بأبحاث عن التمر والنخل زمن الكلدانيين والاراميين والساميين بوجه عام : « يعتبر النخل من اشهر الاشجار التي عرفها الانسان منذ اقدم العهود ، وتتفق النصوص القديمة والنصوص المقدسة وحتى الخرافات على اظهار النخل في مظهر الشجرة الموهوبة وكمنبع للبركة والخيرات التي لا يحصرها اي عد . وهكذا كان النخل طوطماً . وكانت عبادته ديناً واسع الانتشار بين الكلدانيين والاشوريين ولعله معروف لدى الكثير بأن النخلة معروفة في بعض الكتب المقدسة باسم شجرة الحياة وقد شهرت مولد السيد المسيح حسب العقيدة الاسلامية » .

من ذلك يتبين لنا ان هذا الكتاب يفيد المختص والمتخصص والاديب والمؤرخ والجغرافي وكل مهتم بشؤون المعرفة والثقافة .

بغداد   **باسم عبد الحميد حموي**

أقاصيص مترجمة

ملحق المجلد العشرين لمجلة المعلم الجديد التي تصدرها وزارة المعارف العراقية – ١٠٨ صفحات – مطبعة المعارف ببغداد

أقاصيص مترجمة هدية المعلم الجديد لمشتركيها ... تضم خمس اقاصيص ومقدمة في القصة القصيرة كتبها الدكتور علي جواد الطاهر وهذه المقدمة تبدو توطئة لدراسة عميقة وهي تولي اهتمامها باصطلاحات القصة – لما يسود هذه الاصطلاحات من الاضطراب – فال Conte الفرنسية ويقابلها بالانكليزية Tale « ... حادثة مغرقة في الخيال ترويها الشفاه وتتناقلها الاجيال وتتغنى في عرضها « الجدات » ولا يخلو منها شعب على وجه الارض – مهما بلغ من البدائية – وربما كانت البدائية شرطاً فيها .. فهي اذن حكاية ... » وتتطور ال Conte الى شكل يحسن ترجمته بالاقصوصة وتمثلها آثار « أندرسن » و « هوفمان » و « بو » ... وقد ألف Mathews من كلمتي قصة وقصيرة اصطلاح Short - Story التي يفضل عليها الالمان Novellen فيستعملها الفرنسيون دون ان يشيروا الى اصلها الالماني ... ومن امثلتها آثار « مرنيه وموبسان » ثم تأتي المقدمة الى القصة الطويلة الحديثة Roman التي يقابلها بالانكليزية Novel والتي نشأت في احضان الحكايات حتى اذا بلغت القرن التاسع عشر حظيت بكتاب كبار مثل فلوبير وبلزاك وستندال ، والى ضرب آخر من القصص هو « القص » Récit الذي لا يلتزم قواعد القصة فهو عرض وسرد فيه من القصيرة شيء وفيه من الطويلة شيء ومن امثلته الباب الضيق والايام وعلى هامش السيرة وزهرة العمر ... وهناك ايضاً القصة القصيرة الطويلة Long Short - Story ومن امثلتها دكتور جيكل والمستر هايد .. وتستشهد المقدمة بالناقد مارك بلا نبين في ان للقصة القصيرة « ... لون الحياة وطعمها وانها لا تقول كل شيء او تقرر النتائج كما تفعل الحكاية وانها عندما تنتهي لا ينتهي معها سير الحياة ثم انها لا تعلم ولا تربي... » وان كاتب القصة القصيرة يصطاد بالشص والشبكة بينا يلقي كاتب القصة الطويلة بنفسه الى اليم ... وتنتهي المقدمة الى ان « ... القصة القصيرة موجة من خضم الحياة وقطعة من المجتمع الصاخب وهي تجربة صغيرة او جزء من تجربة كبيرة ، ... ولئن كانت القصة الطويلة الحديثة جسماً فان القصة القصيرة الحديثة عضو حي من هذا الجسم : انها قلب تارة وعين تارة ... ومعدة تارة اخرى ... »

وترسم هذه المقدمة بدقة خطاً تطورياً للقصة التي ولدت مع الانسان وكانت خبراً وحكاية واسطورة ثم مغامرات حتى امتد بها العمر فربطتها مدام دلافايت بالنفس وجان جاك روسو بالطبيعة ثم اتخذت شكلا حديثاً في القرن التاسع عشر وانجبت افذاذاً كان الواقع الموشى بالخيال مادتهم الاولى .

وتنوه المقدمة بالقصة القصيرة كثيراً وتدعو لها وتفضلها على القصة الطويلة احياناً فكتاب القصة الطويلة كثيرون .. دستوفسكي .. ديكنز.. ستندال .. بلزاك .... وغيرهم ... اما الكبار في القصة فقلة وعلى رأسهم تشيخوف ... رائد القصة القصيرة الذي يخلق من توافه الانسان آثاراً رائعة « ... ومن الاسرار الظاهرة لتفوقه مفهومه لبناء القصة ومهارته في العرض ومقدرته على اختيار الموقف الضيق ذي الدلالة الواسعة ... »

وتتحدث المقدمة عن القصة العربية ثم تعرج الى العراقيين الذين اولعوا بالقصة القصيرة والى فشل كثير من كتابها في العراق ... ويعدد الدكتور اسباب هذا الفشل بدقة وبراعة ... فاكثر كتاب القصة القصيرة في العراق « ... ما بين مراهق مغرور ما اسرع ما يتهاوى ، وشيخ جامد لم تواته المطاوعة الفنية ، ومصلح صغير يحمّل هذا المخلوق الضعيف ما لا يطيق من نظريات وآراء غريبة على طبيعة الاحداث ... » ولكنه لا ينسى بعض المحاولات الناجحة فيذكرها بشيء من الاطراء ... وتنتهي هذه المقدمة القيمة بالتعليق على القصص المترجمة واولاها – كامليو فون كافور – للكاتب الالماني كونراد زايفرد وقد ترجمها عن النص الالماني الدكتور محمد بديع

شريف . والثانية – الذئب – لمارسل ايمه وقد ترجمها عن النص الفرنسي الدكتور علي جواد الطاهر ... وهي من قصص الاطفال تعرض العواطف التي تزخر في نفوسهم بما فيها من انسانية وسذاجة تلذ للكبار فتحملهم على تعمق الاحداث ... والثالثة – ثلاثة على مائدة – للقاص الانكليزي د. د. جيكوبز وقد ترجمها الدكتور صفاء خلوصي... والرابعة – قبلة الوداع– للكاتبة الايطالية كراتسيا دليدا التي حازت على جائزة نوبل سنة ١٩٢٧ وقد ترجمها عن النص الفارسي الاستاذ احمد ناجي القيسي .

ان هذه الاقاصيص المترجمة ومقدمتها الرائعة التي اتحفتنا بها « المعلم الجديد » لعمل يستحق الثناء والتقدير فيحملنا على ان نطمع منها بالمزيد .

جلال الخياط

جراح شعب

تأليف رضوان ابراهيم – مجموعة قصص – ١٦٦ صفحة – مع عدة لوحات – منشورات البعث الجديد بالقاهرة

هذه مجموعة قصص « جراح شعب » لمؤلفها الاستاذ رضوان ابراهيم من هذا المسطور الذي انتظر مخاضه مع الثورة، فقدم للاجيال صوراً لما مر بآبائهم من عنت وحرمان وارهاق ، ولما تحملوا به من صبر وعزم وايمان وجهاد ، ثم لما اذنت به الايام من احداث دامية وسالمة ، حتى كانت هذه الثورة الحاسمة التي بدل القوم فيها انفسهم فبدل الله ما بهم من مذلة وشقاء .

صور رضوان ابراهيم في اقاصيصه التي انتزعها من « رماد الامس » خطوطاً يقول عنها : « انها مرتعشة تحمل نبضات جيل خلقته القرون المواضى على ارض القرن الشرين ، وخلفت معه اوزاره وانها لاشبه ما تكون بلقطات ما وراء الاسوار للقطيع الذي يزحف بطيئاً ثقيـلاً في واقعنا » ومع انه يشهد بأن هـذه التعاسة المنحدرة من الماضي الى تلك اللحظات ما زالت تثقل خطونا نحو الامام الا انه يؤمن « بان القبضة القوية هي التي تستطيع اقتلاع الجذور الخبيثة المتغلغلة في تربتنا الكريمة » .

ومن هذه العبارة ندرك ان المؤلف ليس مصوراً ومسجلا فحسب وانما هو يهدف من وراء فنه القصصي الى الاسهام في تصوير مجتمعه ، والى « ان يغسل – ولو بالدماء – طريقه الى الفجر الابيض » .

هذه الجراح التي لمسها الاستاذ رضوان تتميز بوقوعها في محيط مشاهداته وتجاربه ، وهو فيها مشخص فاحص لا يعتمد في احداثها على مقروء او مسموع ، فنراه يتحدث في قصة « خبز الحرب » عما كانت تفعله الحليفة واحشادها ، وفيما كانت تلاقيه فتيات الطبقة المحرومة من تهافت وانغماس مع الجنود السكارى العرابيد ، ولم ينس ان يشير الى ان نوازل الحروب رفعت كثيراً من المنخفضين والمنخفضات فأصبح معظمهم ذا ثراء ونعمة ، فالعابثات في ظلام الليل غدون راقصات تتوجه اليهن الوان الاضواء ، وتنهال عليهن طاقات الورود والهدايا الناعمة الماطرة .

وفي قصة « طريق العدم » صوّر تحالف الشقاء والحرمان على فئة من المجتمع يغشيها الانحلال والجهل والفقر . فالأم وابنتها يلحـان على الاب المتعطل في طلب القوت الحاح ما يحسان به من جوع ، والاب لا حيلة له في مغالبة التعطل ، وبعد الالحاح تتوالى المنازعات والمعارك ثم يكون الطلاق فالتشرد والضلال ، وعندما تجد الام زوجاً ، تجد الام غلظة وعذاباً من هذا الزوج ، وتلجأ البنت بعد احتمال مرير الى ابيهـا فتجد عنده زوجة تكيد لهـا ابلغ كيد ممـا يقسر الفتاة على الهرب ، وتلوذ – بتصرف المقادير – الى اسرة تركية تعيش في خدمتها ، ولكن هذه الاسرة كانت من هذا الذي ابتلي به الشعب المصري ، اسرة يتمثل فيها هذا الشاب العابث الذي شرع يراود الفتاة همساً فاقتساراً ، واعتصمت الفتاة بالمراوغة والدهاء ثم بالشكوى الى ام الشاب ولكن لم يجدها ذلك الاعتصام امناً ، فأخرجت منبوذة لتلقى بها حاجة العيش مخدوعة ومكرهة الى كوخ الدنس والرذيلة .

وهكذا ينتقل بنا المؤلف بين اجواء المدينة وعجاج كتلها البشرية اللاهثة في البحث عن القوت ، التائهة التي ترى بينها وبين المستقبل المشرق حواجز ضخمة يقيمهـا السلطان وحكوماته ، والاقطاعيون والمستغلون والمتجرون في الاقوات والاعراض .

والوان الجراح التي تخصصت فيها هذه القصص تدور في غالبها حول قضية « لقمة العيش » وحول الوسائل غير الشريفة التي يكره على مقارفتها الماغبون ، كما يظهر في قصة « الشيخ مدبولي » وقصة « غرزة الحشيش » و « طريق العدم » و « خبز الحرب » .

اما في قصة « الفيضان » فيظهر انتقام الاقدار العادلة من الظالمـين اصحاب دوائر الاقطاع واتباعهم ، وقصة « من جديد » يكشف فيها عن مدى القوة المكافحة الكامنة في « خامة » الشعب ، حيث اخذ الصحفي الناشيء يلاطم الفشل المتتابع حتى تقيضت الفرصة فانكشف المنصر الخبيث المناوىء الذي كان يدبر وسائل الفشل ، وما كان هذا المنصر الا جاسوساً يعمل على تحطيم المنائر التي ان تتوهج في نفوس الشباب الطموح وطوحت الثورة بهذا الكابوس المتسلط على مصائر الشعب الكبرى . فيا طوحت من معاقل فساد . واستنارت السبيل من جديد .

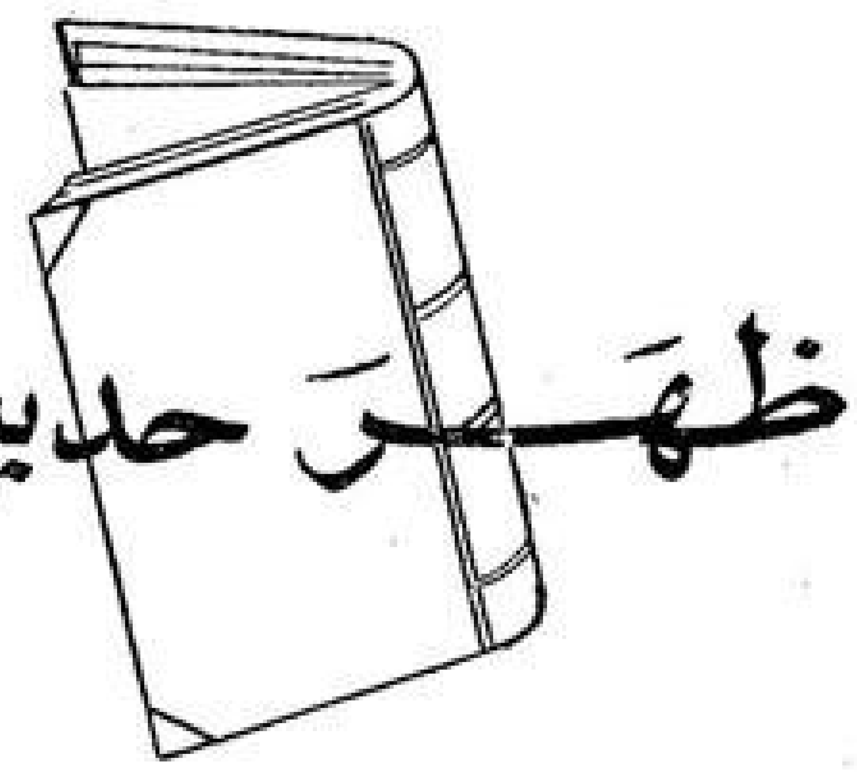
اما قصة « ورقة التوت » فهي رمزية يتحامل فيهـا المؤلف على جنس المرأة فرمز الى هذا الجنس « بحواء » واقام آدم متضائلا امام اغرائها وحيلها ، وحين يضطرم فيه شموخ الرجولة تفل حواء هذا الشموخ بسلاح ذرات الدموع ، فاذا بشموخه هباء فيخضع ويضحي في سبيل ما يعن لها من تفاهات .

والاستاذ رضوان ابراهيم في عامة القصص مولـع بتجسيم المناظر والموصوفات ، ودقة الوصف والحرص عليه يفوت الحركة في التكنيك القصصي ، ويباعد ما بين اطراف الحوادث وحبك المواقف ، وذلك يبدو جلياً في الشيخ مدبولي وفي الفرح ، وعنصر التحليل للمواقف والانفعالات بارز جداً لدرجة انه يعلن عن رأي المؤلف وتوجيهه .

وبعد فهذه قصص من نتاج هذه الثورة المصرية الحديثة التي افرجت عن الافكار التي كانت حبيسة في نفوس الادباء .

الخرطوم — **بركات بركات**

عضو البعثة التعليمية المصرية في السودان



ظهر حديثاً

• الحكم الجعفرية للامام الصادق جعفر بن محمد – جمع وتحقيق وتقديم عارف تامر – ٨٠ صفحة – حجم كبير – الكتاب الخامس من سلسلة نصوص ودروس – المطبعة الكاثوليكية [؟]

• محمد الباقر – تأليف خليل رشيد – ٢٠٨ صفحات – حجم صغير – مطبعة الفري الحديثة بالنجف العراق .

• الصمت والمطر – مجموعة قصص – تأليف حليم بركات – مع مقدمة لجبرا ابراهيم جبرا – ١٤٨ صفحة – دار مجلة شعر بيروت – مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

• حين من الدهر – مجموعة قصص – تأليف سعيد كامل الكوسا – الطبعة الثانية – ١٢٨ صفحة – مطبعة الثبات بدمشق .

• شعب وشاعر : ابو القاسم الشابي – تأليف نعمات احمد فؤاد ماجستير في الآداب – ١٧٦ صفحة – حجم كبير – الناشر : مؤسسة الخانجي بمصر ، المكتب التجاري ببيروت ، مكتبة المثنى ببغداد – مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة .

• الوان من القصة اللبنانية – الجزء الثاني – يصدرها فيصل المسكي – ١٢٠ صفحة – [لم يذكر اسم المطبعة] .

• مصلح العالم – تمثيلية – تأليف برنارد شو – ترجمة سعاد الهاشمي – ٨٤ صفحة – مطبعة شفيق ببغداد .

• ابن خلدون واضع علم ومقرر استقلال – تأليف ايف لاكوست – نقله الى العربية وعلق حواشيه زهير فتح الله – ١٠٨ صفحات – مطابع دار الكشاف بيروت .

• رماد الوهج – شعر – لالفريد سمان – مع مقدمة لفؤاد الونداوي – ٦٦ صفحة – مطابع جريدة الشعب ببغداد .

• صرخات جنسية – تأليف الدكتور اسماعيل ناجي – ١٢٨ صفحة – منشورات العيادة الشعبية – مطبعة الزهراء ببغداد .

• وجدتها – مجموعة شعرية – لفدوى طوقان – ٢٠٦ صفحات – حجم صغير – [طبع في بيروت ولم يذكر اسم المطبعة] .

• الحب والامراض النفسية – تأليف الدكتور ابو مدين الشافعي – ١٢٠ صفحة – سلسلة اليقظة النفسية – مطبعة هوسابير بالقاهرة .

• المسير الطويل ، مغامرة من اجل الحياة – بقلم سلافومير رافيتش كما رواها الى رونالد داونتج – ترجمة جورج سلهب – ١٢٨ صفحة – منشورات دار العالم العربي ببيروت – مطبعة فغالي [؟]

• المرأة في الشعر العراقي الحديث – تأليف احمد فياض المفرجي – قدم له الدكتور علي الوردي – ٩٦ صفحة – مطبعة الجامعة ببغداد .

• اذا قلت يا سوريا – مجموعة شعرية – لادونيس – ١٢٨ صفحة – طبع في بيروت [لم يذكر اسم المطبعة]

• ايليا ابو ماضي ، رسول الشعر العربي الحديث – تأليف عيسى الناعوري – مع مقدمة للشاعرة فدوى طوقان – ١٦٠ صفحة – الكتاب رقم ٦ في سلسلة « زدني علماً » – منشورات عويدات – مطبعة قلفاط ببيروت .

• رياح الدروب – مجموعة شعرية – لراضي مهدي السعيد – مع مقدمة لبدر شاكر السياب – لوحة الغلاف بريشة غازي السعودي – وعناوين القصائد للخطاط غازي سعيد – ١٣٦ صفحة – مطبعة دار المعرفة ببغداد .

• ربيع الوحدة ، ملحمة شعرية حية تخلد وحدة القطرين وجهاد الملايين الظافر – لمحمد محمود الحسناوي – مع كلمة تقديم لعصام الدين العطار – ٤٨ صفحة – حجم صغير – منشورات مؤسسة دار السلام للطباعة والنشر بدمشق .

• ثورة المانيا الشرقية – تأليف اسطفان برانت – ترجمة اسعد رزوق – ١٤٤ صفحة – منشورات دار العالم العربي [؟]

• من ام رومانية الى امريكا – للشاعرة الرومانيـة ماريا بانوش – ترجمة توفيق حنا ومحمد طلبة ابراهيم – راجع الترجمة علي احمد باكثير – ٤٨ صفحة – حجم كبير – مزين بلوحات فنية بريشة فلوريكا كورديسكو – المؤسسة القومية للنشر والتوزيع بالقاهرة – طبع فوتوليتو د. كبيان بالقاهرة .

• الشيخ رشيد عطيه : حرف عربي من لبنان في المهجر الامريكي – تأليف نظير زيتون – ٣٦ صفحة – مطابع ابن زيدون بدمشق .

• شبابيك مفتوحة – تأليف ذو الفقار قبيسي – ١٥٢ صفحة – الغلاف بريشة حيدر حموي – منشورات دار الفكر ببيروت – مطبعة الساحل الجنوبي [؟]

• أشما ، اسطورة صينية – ترجمها عن الفرنسية سعد صائب – ١٤٠ صفحة – مع عدة لوحات فنية ملونة بريشة هوانغ يونغ يو – منشورات مطبعة الحياة بدمشق .

• كانت لنا ايام – مجموعة شعرية – الطبعة الثانية – لعمر النص دكتور في الحقوق – ١٦٨ صفحة – حجم كبير – ورق ممتاز – اخراج انيق – المطبعة الهاشمية بدمشق .

• الليل في الدروب – مجموعة شعرية – لعمر النص دكتور في الحقوق – ١٦٨ صفحة – حجم كبير – ورق ممتاز – اخراج انيق – المطبعة الهاشمية بدمشق .

• مع الفجر العربي – بقلم سعد صائب – ٢٠٢ صفحة – حجم كبير – منشورات الترقي بدمشق – مطبعة الترقي بدمشق .

• البئر المهجورة – مجموعة شعرية – ليوسف الخال – ٨٠ صفحة – حجم كبير – منشورات وطبع دار مجلة شعر ببيروت .

في كلمات ...

● اعلن اطباء ادارة المحاربين القدمـــاء انهم يقومون الان بانتاج دواء جديد لمعالجة داء السل يمكن تناوله من الفم . وقد وجد الاطبـاء ان الدواء كان ناجحاً في التجارب التي اجروهـا على الحيوانات وهم يستعدون الآن لبدء تجربته على الآدميين .

● اعلن الدكتور كاين كبير الاطباء النفسانيين الامريكيين في نيويورك انه يعتقد ان العقـاقير المسكنة ستكون اكثر اهمية من تطور الطاقة الذرية .. واضاف انه خـــلال الاعوام الخمسة الماضية ، مكنت هذه العقاقير الاطباء من شفاء الكثيرين من المصابين بامراض عقلية ونفسية .

● اعلنت ادارة قدماء المحاربين في وشنطن ان الدكتور هاري لفين كبير جراحي مستشفى بروكان تمكن من استنباط جهاز ايلاكتروني

يعبر عنها مهندسو الصواريخ والقذائف الموجهة بالرمز التالي MHD . وهذه التحسينات الهائلة تبشر بامكانيات عظيمة تجعل صواريخ عـــابرات الفضاء المحملة بالبشر قادرة على العودة بمن عليها الى الارض سالمة ، عن طريق استخدام الغـازات وتفاعلها بالعوامل والقوى المغنطيسية .

وكان من نتيجة هذه التطورات العظيمة ان اعلن الدكتور ثيودور فون كارمـان المستشار العلمي الاول لمنظمة الحلف الاطلسي الشمالي والذي يعتبر انشتاين ميكانيك الجو بان الرحلات ذهاباً واياباً الى القمر عن طريق الصواريخ هي من الوثوق بحيث ستصبح حقيقة واقعة .

وللدكتور كارمان الفضل الاول باكتشاف نظرية تيارات ما وراء الصوت كما له الفضل ايضاً في استنباط النظرية العلمية التي مكنت من تصميم محركات الصواريـــخ في معهد كاليفورنيـــا التكنولوجي .

امـا مباحث المغنطيسية الهيدرودناميكية فيدور بعضها حول تفاعل الغازات والتيـارات الكهرطيسية المصطنعة التي تزيد من سرعة سفن الفضاء . وقد امكن لهذه الابحاث ان تكشف عن فرملة او مكابح غير منظور للتخفيف من سرعة الصاروخ تدريجياً بحيث يستطيع ان يهبط على الارض غب عودته من رحلته في الفضـــاء البعيد .

يمكن الاطباء من معرفة الوقت الذي يصبح فيه المريض في حاجة الى نقل الدم اثنـــاء العملية الجراحية . ويقيس الجهـاز الجديد في الحال وبصورة اتوماتيكية كمية الدم التي فقدها المريض اثناء العملية . وتكون قياساته دقيقة بنسبة تقل عن نصف بالمئة .

● قـال العـــالم الروسي الدكتور ليونيد كروشنشكي استاذ علم النفس بجامعة موسكو انه كشف عن حاسة سادسة في الحيوانات تمكنها من التنبؤ بأحداث مستقبلة بطريقة لا تصل اليها القدرة البشرية .

● استطاع عالمـــان اميركيان ان يشاهدا بواسطة المجهر الاليكتروني، جرثومة اللوكيميا الفيروسية داخل نواة خلايا الدم البشري وذلك لاول مرة في تاريخ الطب . والعالمـــان المذكوران هما الدكتور ليون دموشوسكي من هيوستن في ولاية تكساس والدكتور جوزيف بيرو من دورهـــام بولاية نورث كارولينا. وقد اعلن الطبيبان اكتشافهما التاريخي في اجتماع ضم اكثر من مئة اختصاصي بالفيروسات انعقد في نيويورك . ومع هـــذا فقد حذر الطبيبان زملاءهم من الاسترسال في امل سابق لاوانه بامكانية منع اللوكيميا فقد تمر سنوات عديدة قبل التمكن من صنع لقاح مضاد لهذا الداء العضال .

والمعلوم ان بعض العلماء قد استطاعوا عزل فيروس اللوكيميا في دماء الحيوانات المصابة بهذا الداء كما واستطاع فريق آخر صنع لقاح يقي فيران المختبر من هذا الداء .

وقال الدكتور بيرو ان مئات النماذج من دمـاء المرضى المصابين باللوكيميا فحصت تحت المجهر الاليكتروني الجبار . وقد تمكنوا من رؤية الفيروسات ولكن ليس في كل مرة .

وصرح العالمـــان انــه من الضروري زيادة المعلومات المتعلقة بحياة هذه الفيروسات وتركيبها قبل القيام باي عمل حاسم لمحاربة داء اللوكيميا .

● استطاع الدكتوران الرومانيان « دان سارتيانو » و « نيكولاي دراجانيسكو » ان يعزلا فيروس مرض الالتهـــاب الرئوي لاول مرة، وتجري الان تجارب بمعمل بيولوجيا الكائنات الدقيقة لمعرفة اثر النظـائر المشعة على الفيروس ، كما تجري تجارب اخرى لمعرفة اثر هذه النظائر في شفاء بعض امراض الفيروسات المختلفة كشلل الاطفال وغيره .

● اكتشف احد اطباء بوسطن ان خلاصة احد انواع العفونة التي تصيب الخبز تذيب الدم المتجمد حديثاً في غضون بضع دقائق .

وهذه الخلاصة التي اكتشفها الدكتور ماريو ستيفنيني في مستشفى ساينت اليزابيت ، يمكن استعمالها حتى مع المرضى الذين اشتدت عليهم وطأة المرض .

وقال الدكتور ستيفنيني بان اكتشافه لا يزال في بداية طور النمو وبان طبيعة هـــذه الخلاصة المضبوطة لا تزال قيد الدرس . ولكن جمعية مكافحة امراض القلب في بوسطن تقر على ان التجارب قد اجريت على ٢٥ مريضاً وكانت نتيجتها « ممتازة » .

والظاهر ان هـــذه المادة تعطي المصابين بمرض القلب راحة سريعة وانها تفيد كذلك المصابين بالتهاب الشرايين (فليبت) وغيرها من الامراض الناتجة عن تجمد الدم .

ويعطى هذا الدواء الجديد عن طريق الحقن تحت الجلد فتدخل مواده في الدورة الدموية ولما تصل الى قطعة الدم المتجمدة تبدأ باذابتها .

وتقول الجمعية ان مادة العفونة هذه لا تزال نادرة الوجود تماماً كما كان البنسلين في بـــداية اكتشافه واستعماله . وقال مكتشف هذا الدواء الجديـــد يمكن استعماله في اي مستشفى من المستشفيات الجيدة لتجهيزه ولكن لا يمكن بعد استعماله في البيوت .

● اعلن العالم البكتريولوجي الياباني نوريو اوجاتا ، انه نجح في زراعة جراثيم الجذام في المعمل لاول مرة قال ان ذلك كان يتطلب منه ٤ شهور ولكنه الان يستطيع زراعتهـــا في ٣ اسابيع .. قد يمهد ذلك للقضاء على هذا المرض العضال .

● احدث الاختراعات في عالم الطب جهاز جديد للتسجيل مزود بميكروفون اشبه بساعة الطبيب ، يستطيع ان يحدد بالضبط مكان العوائق التي تعترض الامعاء بسرعة وسهولة وهي عملية لا يزال الاطباء يعانون فيها مشقة كبيرة حتى الان .

● حذرت الجمعية الطبية الاميركية من عدم التزام جانب الحيطة والحذر عند استعمال حقن البنسلين وقالت الجمعية انه يجب الاهتمام بتاريخ المريض قبل حقنه بالبنسلين لتجنب حدوث رد فعل قد يؤدي الى وفاته . اتضح ان ٨٣ شخصاً قد ماتوا بين ٩٠١ شخص حقنوا بالبنسلين ، وترتب على حقنهم حدوث رد فعـــل خطير ..

وحذرت الجمعية من حقن المرضى الذين يتميزون بحساسية شديدة ، بالبنسلين . ونصحت باجراء تجارب على الجلد في الحالات التي يشك فيها الاطباء .

● نجحت التجارب الاولى للكشف عن امراض الحساسية بواسطة اختبار للدم ، التي قام بها بعض العلماء الكنديين . وكانت نتائج هذه التجارب اكثر نجاحاً من نتائج اختبارات الجلد المتبعة .

● عاد عالم بولوني الى بلاده من الولايات المتحدة حيث قضى مدة في زيارة المنشآت العلمية والطبية ، وقد حمل معه جهازاً اميركياً جديداً يساعد في الحملة العالمية لمحاربة داء التدرن الرئوي (السل) . وتنطبق هذه المشاركة في استعمال الجهاز الجديد على اقتراح الرئيس ايزنهاور لتوحيد المعلومات العلمية العالمية في مكافحة الامراض والمجاعة . والجهاز الجديد الذي يعود به الدكتور تادوش غاربنسكي هو عبارة عن اسطوانة مجهزة بعدد من الابر للحقن تحت الجلد تمكن من حقن كميات كبيرة من اللقاح الواقي من مرض السل فيجنب المريض التأثيرات الهامشية التي قد تحدث من جراء حقن مثل هذه الكمية في مكان واحد بواسطة الابرة العادية . ويتألف الجهاز الجديد من اسطوانة تحمل ٣٦ ابرة صغيرة تتولى توزيع كميات اللقاح توزيعاً متعادلا وبدون ألم .

● استطاع علماء الابحاث بمعامل ارجون التقاط صور للعظام البشرية دون استخدام اشعة اكس ، وذلك عن طريق استخدام موجات صوتية تفوق سرعة الصوت فتظهر التغيرات على اوراق حساسة للكهرباء .

● اخترع السوفيات جهازاً ينثر ذرات الاوكسجين في الجو فيجدد الهواء وينقيه ويجعله كهواء الجبال. وقد ذكرت هذا صحيفة «ترود» السوفياتية وقالت ان الجهاز يساعد على الشفاء من بعض امراض القلب وامراض الربو والسعال الديكي والمراحل الاولى من التدرن الرئوي والنزلات الشعبية او يمنع المرض الناشىء عن استنشاق الهواء المشبع بالاتربة وذرات الرمال كما انه ينقي الهواء في مناجم الفحم .

● تقوم الان شركة ميدوكس بصنع اقنية دموية اصطناعية يستعملها الجراحون لوصل الشرايين البشرية . وكان العائق امام استخدام هذه الاقنية هو ايجاد مادة قوية لا تسمح بتهريب كميات كبيرة من الدم وتكون في الوقت ذاته رقيقة الى درجة تسمح لنمو الخلايا خارجها وداخلها. وقد وقع الاختيار على مادة الدكرون لهذه الغاية بعد فشل تجربة النايلون والارلون ، وفي سنة ١٩٥٥ قام الدكتور رالف ديترلينغ باستعمال هذه المادة لاول مرة على مريض وخلص حياته من موت محتم . واستعملت هذه الطريقة بعد ذلك على اكثر من ١٥٠٠ مريض بنجاح تام .

● امكن شفاء كثير من الامراض الجلدية الخطيرة ، ولا سيما الاكزيما بفضل نوع جديد من الكريم اطلق عليه اسم « تاركورتين » وهو مزيج من هورمون الهيدروكورتيزون ومركب خاص من القار المستخرج من الفحم وكان مفعول الكريم الجديد اسرع كثيراً من مفعول مرهم الكورتيزون وحده .

● استطاع الدكتور ستانلي جاكوب ، احد البحاثة الاميركيين ، تجميد خلايا الانسان في درجة الصفر المطلق ثم اعادها الى الحياة الطبيعية بعد ان ظلت في سبات لمدة طويلة . وقد تمكن الطبيب من تجميد الخلايا المريضة والصحية خلال بحوثه . وقال رجال البحوث انه ليس من المستطاع الان تجميد القلب او الكلية اقل من درجة ٤ سنتجراد تحت الصفر .

● في مقال نشرته مجلة السل والامراض الرئوية الاميركية ان علماء من جامعة نورث وسترن في شيكاغو قد اكتشفوا طريقة جديدة لتشخيص مرض السل . وقاموا بتجارب على عينات من مصل الدم المأخوذ من ٥٢ مصاباً وقارنوها مع الدم المأخوذ من ٣٨ شخصاً صحيحاً فاظهرت عن نتائج يمكن الاعتماد عليها . وتقول جمعية مقاومة السل الوطنية ان عدم وجود مثل هذا النوع من الفحوص كان عائقاً كبيراً امام تشخيص داء السل في درجاته الاولى .

● تمكن جراح القلب في مستشفى سان دييمو من اصلاح صمامين في القلب تريانت ايفانز ، فقد وضع الجراح صماماً من البلاستيك لاصلاح الصمام التالف .

● كشف علماء جامعة اوريجون الامريكية نوعاً جديداً من مركبات الهرمونات المصنوعة، يستطيع ان يسيطر على نزوات المصابين بالشذوذ الجنسي ، والانحرافات الجنسية الاخرى . وقد جرب العلماء هذا الهرمون الذي اطلق عليه اسم « تبهز » على ٥٥ متطوعاً من نزلاء السجن

المحكوم عليهم في جرائم الجنس ، فتبين انه اوقف كل الانحرافات الجنسية لديهم موقتاً ... واستخدم المركب الهرموني شهراً بعد آخر دون ان تكون له اية آثار جانبية سيئة .

• يقول العلماء البيولوجيون السوفيات انهم ثبتوا رأس كلب في جسم جرو ، وان الحيوان الذي نتج عن عمليه « الزرع » هذه عاش ستة ايام بعد اجراء العملية . وقد نجحوا ايضاً في جعل رأس كلب مفصول عن جسمه يبقى حياً ست ساعات بعد فصله ، كما نجحوا في اعادة قدم كلب الى مكانها الاصلي بعد بترها بـ ٢٥ ساعة .

• اخذ الاطباء الان يستعملون آلة تقوم بوظائف القلب والرئتين اثناء عملية جراحية لمدة تصل الى عشر ساعات . وقد اخترع الالة البرفسور اندريه توما استاذ الطب في جامعة السوربون وتقضي هذه الالة على معضلة تزويد الدم بالاوكسجين التي تنشأ بعد ٣٠ دقيقة في بعض عمليات القلب .

وتسحب هذه الالة الدم الى رئة مستديرة من البلاستيك حيث يجري تزويد الدم بالاوكسجين ثم يمر الدم النظيف في انبوب الى قلب اصطناعي ومنه الى بقية اجزاء الجسم .

• يدرس سلاح الجو الامريكي الان الاثار التي يحتمل ان يخلفها الرادار على خلايا اجسام الاشخاص الذين يعملون على اجهزته ، ولا سيما اثاره على الالياف العصبية .

• قال الدكتور ليو الكسندر من مستشفى بوسطن انه توصل الى اكتشاف دواء جديد للمصابين بموجة فقدان الامل والحزن . وان الدواء اثبت عملياً في ٧٠ بالمئة من الحالات الدقيقة ونجح مفعوله . وفي مقال له في مجلة جمعية الطب الامريكية قال ان ٢١ من ٣٥ مريضاً قد شفي شفاء تاماً خلال ثمانية اسابيع فقط .

• يحاول العلماء الروس اكتشاف سر الحياة على الارض ، فهم يعتقدون ان المواد التي كانت موجودة في الكرة الارضية عند انفصالها عن الشمس اختلطت بالاشعة الكونية – بانواعها – فادى اختلاطها الى نشوء الحياة على الارض .

ويسعى هؤلاء العلماء الى تجربة مدى صحة هذه النظرية ، ولهذا سيضعون مواد غير عضوية اصيلة مثل – الميثان – والهيدروجين وبخار الماء في الاقمار الصناعية التالية ، ثم يطلقونها في اوعية خاصة الى الطبقات الخارجية عن جو الارض فتتأثر بالاشعة الكونية فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس، ثم تعود هذه الأوعية بطريقة خاصة الى الارض فاذا تحولت المواد الى اشياء حية اولية ثبتت النظرية . واحدثت ثورة علمية كبيرة عن سر الحياة على الكرة الأرضية .

• قال العالم الاميركي الدكتور وليام الس ان النجاح في السيطرة على قوة القنابل الهيدروجينية يعني ان بترول الشرق الاوسط لن يعود سبباً للنزاع المسلح بين الشرق والغرب .

• صرح البروفور كاي سيفاهن السويدي بان السويد ابتنت جهازاً في جامعة اوبسالا شبيهاً بجهاز زيتا البريطاني لصهر الذرات الهيدروجينية .

• اعلنت شركة فرنسية انها تدرس فكرة انتاج سيارة ذات محرك ذري وتستخدم السيارة وقوداً ذرياً معبأ في خرطوشة تعطي اشعاعاً ضئيلاً . وتبلغ قوة الدفع للمحرك الذري قوة قاطرة وتفوقها ، ومن الممكن حماية الراكب من الاشعاع .

• اكتشف علماء امريكا عقب تفجير قنبلة ذرية تحت سطح الارض امكان استغلال الطاقة الذرية في حفر قناة كقناة بنما . وتحويل المعادن والسوائل الى مواد اخرى وتوليد كميات هائلة من البخار .

• اشار العالم الاميركي ادوارد تيلر مخترع القنبلة الهيدروجينية انه من الممكن صنع « مجموعة من القنابل الهيدروجينية » صغيرة الحجم لاستخدامها في الميدان . وقال انه يمكن تخطي الميغاتون نزولا . ومعروف ان القنبلة الهيدروجينية تقاس بالميغاتون ويعادل ميغاتون واحد قوة مليونين طن من الديناميت . اما القنابل الذرية فتقاس بالكيلوتون ويعادل الكيلوتون الواحد الف طن من الديناميت . وقال العالم تيلر انه يأمل ان يخرج مجموعة من القنابل الهيدروجينية من مختلف الاحجام تنفع في مختلف المناسبات والاحوال .

• حذرت لجنة اكاديمية العلوم الامريكية من اخطار الاشعاع الذري اذا حدث صدام في احد الموانئ بين سفينة تجارية ذات محرك ذري واحدى السفن الاخرى . وقالت اللجنة ان الاصطدام سوف يولد اشعاعاً ذرياً يلوث الميناء ويجعله خطراً . تمتد المنطقة الملوثة ٨ اميال طولا و ٣ اميال عرضاً ويتلوث الماء الى عمق ٥٠ قدماً .

• ثبت لعدة مراصد دولية ان الاتحاد السوفياتي قام بتفجير قنبلة هيدروجينية جديدة يوم ٢٣ فبراير الماضي في المنطقة القطبية .

وقد صرح ناطق باسم مرصد اليابان الجوي المركزي قائلا : « كان الانفجار كبيراً ويعتقد بانه بحجم تجربة روسية سابقة جرت في اكتوبر الماضي » . وقدر الخبراء اليابانيون ان الانفجار الروسي جرى على بعد حوالي ٤٠٠٠ كيلومتر شمالي غربي اليابان .

• ارسلت هيئة التدريس واعضاء كلية العلوم لجامعة جوته في فرانكفورت بالمانيا خطاباً الى رئيس جمهورية المانيا الغربية تدعو فيه الى وضع حد لصناعة الاسلحة الذرية وتجربتها لانها تهدد البشرية . ثم قالت ان الدول المتنازعة لن تدمر نفسها فحسب ، بل ان الاشعاع الذري سيغطي العالم كله ويعرض البشرية للخطر .

• تثبت درجات الحرارة التي سجلها القمر الصناعي الاميركي الاول الذي يدور حول الكرة الارضية ان باستطاعة الانسان ان يعيش في الفضاء وذلك في جرم من طراز اكبر . فقد ظهر ان درجة الحرارة خارج القمر الصناعي تتراوح بين ٢٥٠ درجة فهرنهايت على الجانب المواجه للشمس الى ٢٠٠ درجة فهرنهايت على الجانب الآخر . اما في داخله فان درجة الحرارة تتراوح بين ٥٠ و ٨٠ درجة فهرنهايت . وهذا لا يسبب اي ارهاق او تعب للبشر . ويعود الفرق بين درجة الحرارة داخل هذا القمر الصناعي وخارجه الى نوع المواد المستعملة في بنائه وبعضها ما زال سراً .

وهناك حقيقة اخرى اثبتتها اجهزة القمر الاميركي وهي ان قوة الاشعة الكونية ليست مدمرة بالشكل الذي كان متوقعاً فمن المعروف اننا نشعر بتأثير هذه الاشعة المنطلقة من الفضاء على الارض الى مدى كبير لدرجة انه يجب اتخاذ وسائل العناية اللازمة عندما يتعرض الجسد لها . ولذلك كان من المعتقد ان هذه الاشعة تجعل الحياة في الفضاء الخارجي امراً مستحيلاً .

ومن اعظم انتصارات القمر الاميركي ان مجموعة اجهزته ، التي تشتمل على جهاز راديو مرسل للاشارات الى الارض ظلت تعمل بصورة منتظمة وفعالة منذ ان اطلق الجرم في ٣١ يناير الماضي .

• نجحت التجارب التي اجراها الفنيون السوفيت على الاطباق الطائرة الجديدة التي تشبه الاطباق فعلا ، ويبلغ نصف قطر الواحد منها

٣،٥ متر ويمكنها ان تصل الى ارتفاع ٣٠٠٠ متر .

● ابتكرت شركة جنرال ديناميكس آلة الكترونية حاسبة ، تسجل من المعلومات والبيانات في ٣٠ ثانية ما يكفي لملء ٣٠٠ صفحة من صفحات الكتب . والحاسبة الجديدة معدة لتسجيل المعلومات التي تمدها بها حاسبات ضخمة من نوع « الدماغ الالكتروني » وذلك بسرعة تزيد عشرة اضعاف على سرعة اي جهاز آخر من اجهزة التسجيل . وتؤكد الشركة صانعة الجهاز الجديد انه يستطيع القيام بعمل ٣٠٠٠ مختزل من الموظفين وهو يسجل في النهار الواحد ٢٥٩ مليون كلمة او ما يعادلها من الارقام او الرسوم .

● اعلنت شركة اميركية خاصة انها انتجت الة يمكنها ان تعطي اهم احداث اي سنة منذ السنة الرابعة قبل المسيح حتى يومنا هذا في ثلثي ثانية واحدة ، وذلك بعشر لغات . وهذه الالة هي عبارة عن جهاز اليكتروني صنعته شركة الالات التجارية الاميركية . وللحصول على المعلومات من هذه الموسوعة الالية وجب على المستعلم ان يضغط بعض الازرار فقط وعندها تبدأ الاقراص الداخلية بالدوران والجدير بالذكر ان كل ١٢٠٠ حل مسجلة على كل قرص يمكن استعماله بدقيقة واحدة ويجري طبع المعلومات المطلوبة بواسطة الة طباعة كهربائية .

● اشتغل عامل يلبس رداء عازلا ضد الغاز والحرارة مدة ٤٠ دقيقة في فرن تبلغ درجة حرارته نحو ٤٠٠ درجة . وكان العامل يتنفس وهو يعمل بسهولة ولم يكن يشعر بالحرارة . وقد صنع هذا الرداء العازل ضد الغاز والحرارة المهندس فلاديمير غوسكو بوينيكوف وهو على بساطته وضمانة استعماله يشبه رداء الغطاسين البحريين . فهو يتألف من غطاءين وبينهما هواء مضغوط . وثمة جهاز خاص يؤمن انتشار الهواء في جميع الجهات وهو مزود بالة هاتف ومصباح للاضاءة . وهو يزن ثمانية كيلوغرامات .

وفي البدء فكر المهندس السوفياتي باستخدام ردائه العازل في اعمال الانقاذ من الحرائق التي تحصل في المناجم . بيد ان التجارب التي قام بها مصنع السوفستال دلت على انه يمكن اصلاح الافران وافران صهر الفولاذ بواسطة هذا الرداء ، الامر الذي يسمح بتخفيض مدة انقطاع الافران عن العمل اثناء القيام بتصليحات .

● وضع احد منتجي السينما في المانيا الغربية تصميماً لدار للسينما تشبه الكرة . تحيط الشاشة بمقاعد المتفرجين من كل جانب وتسع الدار ٦٠٠ مقعد . ويدور المقعد في اي اتجاه لمشاهدة الفيلم على الشاشة الكروية وقد اعد المنتج آلة عرض خاصة لهذه الدار .

● ستعرض للبيع قريباً في منطقة ساوثمبتون بانجلترا طوابع بريد كهربائية .. وتحوي هذه الطوابع مادة موصلة للكهرباء ، حتى يمكن استخدام الات الفرز الكهربائية الجديدة عليها وقد وضعت هذه المادة الموصلة للكهرباء على ظهر الطوابع في صورة خطوط سوداء تحت الصمغ اللاصق .

● استطاع العلماء الروس انتاج عدسة للتلفزيون الملون ، يمكن استخدامها في نفس الوقت لاذاعة

الصور غير الملونة اي باللون الاسود والابيض فقط ، وذلك بواسطة محولات خاصة .

● ما فتئت فوائد التلفزيون وتطبيقاته تزداد يوماً بعد يوم . فعلاوة على خدماته في الترفيه والطب والصناعة والكشف عن طعام الطائرات والسفن في قعر البحار نراه اليوم يدخل ميداناً جديداً ذا فائدة كبيرة للانسان . فقد باشرت مدينة درهام في انكلترا منذ اغسطس سنة ١٩٥٦ بتجربة اول جهاز تلفزيوني لتنظيم السير في شوارعها ومراقبته. ويجعل هذا الجهاز في مقدور شرطي واحد ادارة ثلاث مجموعات من اشارات السير الضوئية على الرغم من ان اثنين منها تقعان خارج مدى نظره . وعلاوة على ذلك يقوم الشرطي بواجبه وهو جالس في غرفة المراقبة في الساحة دون التعرض للبرد او المطر . ويتمكن بمجرد النظر الى شاشة التلفزيون من مراقبة السير على جسرين حيث تمر ١٢٠٠٠ سيارة يومياً، وتغيير الاشارات الضوئية بمجرد الكبس على ازرار مثبتة امامه . والاجهزة هذه تشمل آلات لاقطة مثبتة في مدخل الجسرين تنقل ما تراه الى شاشة التلفزيون خلال اسلاك مدفونة تحت الارض . ولها معدات تقيها ماء المطر والضباب .

● افتتح في اليابان اول نفق من نوعه تحت البحر . والنفق مكون من طابقين، ويصل بين جزيرتي هونشو وكيوشو وهما اكبر جزر اليابان ، يبلغ طول النفق ١١ الف و ٤٢١ قدماً وقد استغرق انشاؤه ٢٢ عاماً . خصص الطابق الاعلى من النفق لمرور السيارات والطابق الاسفل للمشاة. توقف العمل في النفق ١٠ سنوات اثناء الحرب العالمية الثانية ويعد هذا النفق ثاني الانفاق طولاً في العالم . واطول نفق في العالم هو نفق مرسى بانجلترا .

● تمكنت مصلحة الطيران في شركة الطائرات الصاروخية في اميركا من ادخال تحسينات عظيمة على جهاز تستطيع معه الطائرات من ان تتبين بعضها بعضاً في الجو وتتفادى في الوقت اللازم اصطدامها . وهذا المنبه للخطر يقوم اصلاً في الكشف عن اشعة دون الاحمر التي تطلقها حرارة المحرك في الطائرة المقتربة . وجهاز التحذير الموصوف يعطي شارة الخطر لربابنة الطائرة قبل تصادمها بثلاث دقائق ونصف بحيث تستطيع تفادي الكارثة . وفي الجهاز المذكور مرآة تدور على محورها بحيث ترسم ابداً ٣٦٠ درجة في الجو. واشارة الخطر ترتسم على المرآة بمجرد ما تقع صورة الطائرة على المرآة ، فتصل الصورة بحجرة المراقبة في الطائرة .

● اذاعت وكالة تاس السوفياتية ان العلماء السوفيات توصلوا الى اختراع آلة للتصوير السينمائي يكفي ان تصور فيلماً طوله ٣٠٠ متر ، وعرضه ١٦ مليمتراً، ويستوعب ما يستوعبه فيلم طوله ٣ الاف متر وعرضه ٣٥ مليمتراً. واهمية هذا الاختراع في النظام الآلي الذي يتيح التقاط ٤ صور في مساحة واحدة من الشريط مخصصة لصورة واحدة .

● استطاع فريق من العلماء التابعين لجامعة هارفرد في اميركا من اختراع واستعمال جهاز جديد يضخم الى حد بعيد الموجات الصوتية فيوسع بذلك مدى الموجات الاثيرية عبر الفضاء الى عشرة اضعاف عما هي . فتسمح للانسان ان يلتقط ويستمع الموجات الصوتية التي تنبعث من غيوم الهيدروجين في المجرات التي تقع بعيداً جداً وراء الموجات الاثيرية التي تلتقطها اليوم المراقب الفلكية الدقيقة ويعلل العلماء النفس بامل التقاط شارات اثيرية ترد عبر الفضاء قوتها جزء من الف من قوة الموجات الاثيرية التي يمكن التقاطها اليوم.

ويؤكد الاستاذ توماس غولد استاذ علم الفلك في هارفرد ومن كبار الاخصائيين في العالم اليوم في الموجات الفلكية ان المراقب المجهزة بمثل هذا الجهاز الدقيق ستساعد جداً على صحة النظريات الكونية السائدة بين العلماء اليوم كنظرية امتداد الفضاء وذلك باحسن مما يستطيع اثباته اي جهاز في متناول العلم اليوم .

● سيقام في صحراء وومبرا الاسترالية اقوى عدسة للتصوير ، يمكنها التقاط صورة جسم في حجم البرتقالة على بعد ١٦٠٠ كيلو متر ، وسيستخدم هذا الجهاز في التقاط الصور للقمر الصناعي وهو يجمع بين التلسكوب وعدسة التصوير .

● سجل مرصد بال في سويسرا ٥٠٢ هزة ارضية خلال عام ١٩٥٧ ، وهو اكبر رقم يسجل منذ ان بدأت التسجيلات في عام ١٩٣٣.

● جاء في تقرير علماء السنة الجغرافية الدولية الذين يقومون بابحاثهم في القارة القطبية الجنوبية، ان ثلوج القارة في حركة مستمرة ، فهي تتمدد وتنكمش وتتكسر كالزجاج ولكنها تبرق كالذهب» وهي ترتفع وتنخفض مثل حركة المد والجزر في المحيط ... وتزحف ثلاجات القطب الى البحر وتتكسر اجزاء منها مكونة الكتل الثلجية العائمة التي يكون بعضها في حجم الاكواخ وبعضها في حجم المدن الكبرى .

● التقط اعضاء البعثة العسكرية الامريكية في القطب الشمالي صوراً فوتوغرافية لآثار تشبه اقدام الدجاج في قاع المحيط المتجمد الشمالي على عمق ٧ الاف قدم وفي بقعة تبعد اربعمائة ميل من القطب الشمالي .

● اكتشفت بعثة مصلحة الآثار المصرية في بلاد النوبة التي يشرف عليها العالم الاثري سليم حسن ثلاث لوحات تاريخية هامة تمثل مائدة القربان نقشت على اطراف كل منها كتابة باللغة المروية. وقد تم هذا الكشف في المنطقة التي ستغمرها مياه السد العالي وقد تمكنت البعثة من العثور على هذا الكشف بعد مضي ثلاثة ايام فقط من بدء العمل في المنطقة .

● اكتشف في كوت ديجي بالقرب من خيربور في باكستان الغربية حضارة يعود تاريخها الى حوالي سنة ٣٠٠٠ ق.م. وقال علماء الآثار الباكستانيون الذين قاموا بالحفر انه يظهر ان حضارة كوت ديجي اقدم من الاهرام المصرية الاولى التي يقول علماء الآثار ان تاريخها يرجع الى عام ٢٨٠٠ ق. م.

واتضح ان شعب هذه المنطقة كان يعيش في بيوت مبنية من الطين والطوب والحجر وانهم كانوا صناعاً مهرة . وتبين نماذج الخزف التي وجدت ان تصاميمها واشكالها فريدة من نوعها من جميع الوجوه . وعليه فان هذه التصاميم غير معروفة لدى الحضارات القديمة .

وكان هنالك ايضاً معماريون نقل عنهم غيرهم افكار تنظيم المدن . وتدل اثار كوت ديجي المؤلفة من ١١ طبقة ، ان ٤٥ مدينة كانت قائمة هناك ودامت بين ٥٠٠ و ٦٠٠ سنة. وقد دمرتها نيران شديدة كما يستدل من الارض المحترقة التي وجدت هناك .

● ذات الابحاث التي أجراها ١٠ الاف عالم وفني من ٦٧ دولة في خلال الخمسة اشهر الاولى من السنة الجغرافية الدولية على ان هناك حياة على عمق ١٦،٢٠٠ قدم تحت سطح المحيطات .

(تتمة المنشور في الصفحة ٦)

المعاني الذهنية في اشكال مادية ، واقامة الوحدة عبر القصيدة ، تفصيلاً واسهاباً ، انه لم يقتصر على ذلك ، بل دخلت المعاني الفلسفية ، سافرة او مستترة ، في معادلة الشعر . فقد جعل الشاعر العباسي يرى رأياً في الوجود ، وفيا وراء الوجود ، وما يتفرع عن هذه المشكلة من فروع كصفات الله وقدم العالم ، وربما شهدنا الفلسفة تشيع في الناس وفي الشعراء حتى اصبح الشاعر يستعيرها ليمثل بها معانيه ، ويقربها الى الافهام والوضوح . قال ابو نواس عن الخمرة :

فلو مزجت بها نوراً لمازجها   حتى تولد أنوار واضواء

فابو نواس يتحدث عن توليد الخمرة كما يتحدث علماء الكلام عن توالد الارواح. انه يجل الخمرة ان تمتزج مع الماء، لأن لطافتها غير متكافئة مع لطافته. فالماء اكثف من الخمرة التي لا تتساوى لطافتها الا مع لطافة النور. ان الشاعر عندما اراد ان يساوي شعاع الخمرة بالنور، لم يعرض اليه مباشرة، بل توسل الى معادلات كلامية في لطافة الاشياء وكثافتها، نفذ منها الى المعنى الذي كان يريد التعبير عنه . ان معنى الخمرة المتلألئة المشعة كان قد سلف في شعر الاعشى وفي سائر الشعر الخمري ، خاصة عند الاخطل اذ يقول :

فصبوا عقاراً في الكؤوس كأنها   اذا لمحوها جذوة تتأكل

ان تشبيه الأخطل عيني مادي ، لا اثر للتعقيد وللذهنية فيه . اما ابو نواس فقد استولد المعنى بعد ان خلع عليه حلة جديدة افادها من الفلسفة التي كان يتداول بها . وقد كثرت هذه المظاهر في شعره مما لا قبل لنا بذكره جميعاً . وانما نكتفي بأن نشير اليه اشارة سريعة كقوله :

اثن على الخمر بآلائها   وسمها اجمل اسمائها

او عندما يتفكه ببعض الاجتهادات اذ يقول :

ودع الزق جانبا   ومع الزق مصحفا
فاحس من ذا ثلاثة   واتل من ذاك احرفا
شر هذا بخير ذا   فاذا الله قد عفا

والى ما هنالك من اراء دينية فلسفية كحديثه عن الجبرية والقدرية او ارجاء الخطايا :

تكثر ما استطعت من الخطايا   فانك بالغ ربا غفورا

اما ابن الرومي فقد كان افاد من الفلسفة والعلم الجديد ، فضلا عن روح اسلوبه المتوازن ، كثيراً من ارائه في الحياة . او لم نره يعتقد ان الانسان كلب اصابته كيمياء الحظ :

ان للحظ كيمياء اذا ما   مس كلبا احاله انسانا

وهو اذا اراد ان يذكر الناس بأن الصديق قد يتحول الى عدو ، ينطي تعبيراً فلسفياً :

عدوك من صديقك مستفاد   فلا تستكثرن من الصحاب

ان العدو يستفاد من الصديق كما تستفاد العقول المفارقة من العقل الفعال في الفلسفة . اما المتنبي فقد كثرت المقاييس الفلسفية المنطقية في مطالع شعره :

على قدر اهل العزم تأتي العزائم   وتأتي على قدر الكرام المكارم

او هذا المقطع :

لكل امرىء من دهره ما تعودا   وعادة سيف الدولة الطعن في العدا

وقد كثرت الحكم في شعر المتنبي ، يقتبسها مما اطلع عليه في كتب ارسطو وعلم التصوف والجدل الديني . اما ابو العلاء فقد غلبت المعاني الفلسفية على شعره حتى جعل البعض يعتقد انه فيلسوف اكثر مما هو شاعر .

العقل وتأثيره في نشأة البديع

ان البديع آفة شاعت في العصر العباسي ، تقوم غالباً على الاسراف في الجناس والطباق وتنافر الاضداد حتى تتعقد الصورة وتصبح سلسلة من التشابيه والاستعارات . وقد جرت اختلافات شتى في اصل نشأته . فمنهم من نماه الى الفرس ومنهم من نماه الى العرب ، وآخرون الى عقدة من الاسباب . فالجاحظ يعتقد ان البديع اول ما ظهر في شعر بشار ، وغيره يعتقدون انه تولد عند ابي نواس ومسلم بن الوليد . وايا ما كانت الحال ، فانه مما لا شك فيه ان لطبيعة العقل العباسي ، اثرا في نشأته . ذلك ان العقل البدائي لا يتعمق الاشياء ، وانما يغشى وجهها ، مما جعل الحياة البدائية تجري ببساطة ووضوح . ان اللباس البدائي اشبه شيء بملاءة لا صنعة فيها او تأليف . فقد كان طعامه يقتصر على العصيدة واللبن وسائر الحبوب . اما سكنه فخيمة هي في الواقع ، ابسط تمثيل لفكرة السكن . الا ان العقل عندما يستقر ويتفرغ لبحث الاشياء والتعمق بها ، يؤلف من البسيط اشياء معقدة ، لأن البساطة تبتذل بالنسبة اليه ، ولا تعود تشوقه . فالمرء عندما يتحضر تتعقد مآكله ، فيمازج بين اشكال الطعام ويبتكر منه انواعاً . وكذلك اللباس فان ملاءة البساطة فيه تتحول الى ازياء كثيرة الزخارف والتنميق . اما الخيمة فتصبح بيتاً ثم قصراً . فان كان الفن تعبيراً عن المجتمع وعن طبيعة النفس فلا بدع اذاً ، ان نرى الزخرف الذي شاع في الحياة العباسية ، ينتقل الى الشعر العباسي ، فتحفل به قصائد ابي نواس وابن الرومي عامة وابي تمام والمسلم بن وليد خاصة .

التجديد حقيقي ام استمرار للقديم ؟

ان الفلسفة أثرت في تجريد المعاني وتوحيد القصيدة واضفت على الشعر مزايا التفصيل والملاحقة ولكنها قلما عقدت في نفس الشاعر عقدة فلسفية . او خلقت فيه عصباً فلسفياً يتصدى لقضايا الوجود ، يتحدث عما فيها من اسى الإنسان ومعاناته تحت وطأة الحياة . لذلك لبث تأثير الفلسفة مقيداً بطبيعة الأنواع الأدبية ، بعمود الشعر العربي ، تحت ظل التجديد امتداداً للتقليد وان اختلف عنه زياً وشكلاً ، مما سنتوفر له في مقال لاحق .

ايلي الحاوي

جولة الأديب في شهر

خبير بفن العمارة الاسلامي يحاضر في بيروت
الدكتور ميرون سمث

الدكتور ميرون سمث علم من اعلام الاستشراق في اميركا اليوم ، وخبير ثقيف ، وثقة ضليع بفن العمارة والاركيولوجيا الاسلامي ، ومن اصفى وانقى العاملين على التمكين لها والترسيخ لاصولها في تلك البلاد ، ومن اوسعهم اطلاعاً وابعدهم استبحاراً في شؤون الهندسة المعمارية في الاسلام عامة ، والدراسات الايرانية الاسلامية خاصة .

قضى هـذا المستشرق بضعة عشر يوماً في بيروت ، ضيفـاً على دائرة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية ، نزيلا في نادي خريجي الجامعة . فألقى ابان مكثه القصير بيننا ، في احـدى غرف وست هول ، اربع محاضرات في فن العمارة الاسلاميـة كاشفاً النقاب عن تأثر هـذا الفن وتفاعلاته بالفنون المعمارية التي تقدمته او زاملته او توالت بعده . وقد جمع هذه المحاضرات وخيرها وحرص على تحليتها بالرائع من صور ورسوم مباني فن العمارة الاسلامي ابان ازدهار الحضارة الاسلامية بواسطة عرضها على الشاشة بالفانوس السحري . وقـد نظم كذلك في مكتبة نمة يافث ، في الرواق الاوسط الذي يصل بين قاعتي المطالعة الكبرى ، معرضاً فنياً ضمنه ٦٥ لوحة فنية لمثل هذا العدد من اجمل معالم الهندسة المعمارية الاسلامية في العالم ، شرقاً وغرباً .

ومرور الدكتور سمث في لبنان وبيروت انما هو مرحلة من مراحـل رحلة واسعة يقوم بها الى الشرقين الادنى والاوسط تمتد لبضعة اشهر جاءت في اعقاب مؤتمر الثقافة الاسلامية الذي عقد في لاهور ، في اواخر عام ١٩٥٧ ، وساهم بنشاط في اعماله وابحاثه . وبعـد انفراط عقد المؤتمر المذكور في الباكستان، عبر الى الهند وزار حواضرها الاسلامية الكبرى وشارك هناك ايضاً ، في اعمـال مؤتمر الدراسات الاسلامية الذي عقده علماء الهند المسلمون . وقـد جاء المؤتمران المذكوران يستكملان حلقة المباحث التي القيت ونوقشت في مؤتمر الثقافة الاسلامية الاول ، الذي عقد في جامعة برنستن ومكتبة الكونغرس في واشنطن ، من ٨ – ١٨ ايلول ١٩٥٣ ، وهو مؤتمر عظيم كان بمثابة الحجر الاساسي في شبكة مؤتمرات الثقافة الاسلامية التي يتوالى عقدها الفينة بعد الفينة ، والذي حضره رهط كبير من مشاهير المستشرقين في الولايات المتحدة الاميركية وكندا وانكلترا ، كما حضره فريق جليل من كبار العلمـاء المسلمين في الشرقين الادنى والاوسط (١) . وقـد حرص الدكتور سمث خلال رحلته في الباكستان والهند على جمع ما امكن جمعه من الوثائق والمصادر والاصول التي تتعلق من قريب او بعيد بمجلى الحضارة الاسلامية ولا سيما ما اتصل منها بفن العمارة ليضيفه الى مجموعته من « المحفوظات الاسلامية » .

ومن الهند جاء العراق واقام في بغداد نحواً من اسبوعين القى خلالها سلسلة من المحاضرات في فن العمارة الاسلامي ، كما قام يطوف في ارجـاء العراق السفلى . يتعرف ما في الكوفة والبصرة او ما بينهما من آثار المباني الاسلامية الاولى كمسجد القبة ، اول مسجـد شيد في الاسلام في السنة ١٧ للهجرة ، وقصر الامارة في البصرة .

والمعرض الفني الذي نظمه الدكتور سمث في مكتبة يافث في الجـامعة الاميركية ، جرى افتتاحه في ١٠ اذار . اما المحاضرات الاربع التي القاها فكانت كما يلي :

الاولى في ٤ اذار : الحدائق الاسلامية ومثيلاتها في الشرق قديماً .

الثانية في ٦ اذار : الهندسة المعمارية الاسلامية واثرها في الغرب .

الثالثة في ١٠ اذار : القبة في الفن المعماري الاسلامي ومدى تأثيرها في فن العمارة في الغرب .

الرابعة في ١١ اذار : هندسة المساجد بوصفها تعبيراً عن فن العمارة الاسلامي .

عرفت الدكتور سمث اول ما تعرفت اليه مع قرينته الفاضلة العاملة التي تقاسمه الجهود المضنية والجهاد في حقـل الدراسات الاسلامية والعمـل على التمكين لها في اميركا ، وذلك صديق الطرفين ، الاستر مورتمر غريفز ، السكرتير الاداري لمجلس الثقافة الاميركي في واشنطن في الحفلة العائلية التي شاء ان يحييها في منزله في واشنطن ، احتفاء بنا ، خلال زيارتنا لاميركا . تلبية للدعوة التي وجهتها الينا مكتبة الكونغرس الاميركي ، حيث عملنا طيلة سبعة اشهر مشاوراً فنياً لدائرة الشرق الادنى فيها ، في الادبين العربي والاسلامي ، وفي البيبلوغرافيا في الشرقين الادنى والاوسط. ثم تكررت فيما بعد اتصالاتي بالدكتور سمث خلال عملي في مكتبة الكونغرس فاتيح لي ان اتتبـع عن كثب نشاطه الجم ومساعيه الحميدة وغيرته المشكورة على النهوض بالدراسات الاسلامية والتمكين لها في برامج ومنـاهج الدراسات الجامعية ، والعمل على خصها بمركز اثر مرموق في برامج الكليـات والجامعات ومناهج معاهد التخصص. كذلك اتيح لي ان اتبين سعيه المتصل وجهوده المريرة وحدبه الدؤوب على تكوين مجموعة «المحفوظات الاسلامية» وتعهده لها بالرعاية والعناية والسهر حتى اوصلها الى ما هي عليه اليوم من غنى وشأن .

قلت ان الدكتور سمث هو من اخلص المستشرقين العاملين في اميركا . للتمكين للدراسات الاسلامية في الولايات المتحدة الاميركية ، ومن اشدهم دعوة لها وحدباً عليها ، واخذاً باسبابهـا . ونحن اذ نؤكد هذا كله لا ننسى فضل وشأن علامتنا اللبناني ، الدكتور فيليب حتي واياديه الغر البيض في حقل الدراسات الاسلامية وتمهيد الطرق امامها والتوسيـع لمجالاتها في الولايات المتحدة الاميركية . وانما اعني هنا بالتعريف بفضل وجهد مستشرق

---

(١) راجع في هذا المؤتمر واعمـاله وابحاثه والعلماء الذين حضروه وساهموا في نجاحه كتابنا : « خواطر حول المؤتمر الاميركي للثقـافة الاسلامية وعلاقتها بالعالم اليوم . تلخيص. تعليق . نظرات – حريصا . المطبعة البولسية ، ١٩٥٤ ، ص ١٥٢ مع صور ورسوم – وبعد ظهور كتابنا هذا نحو سنتين ظهرت اعمال المؤتمر المذكور مترجمة الى العربية بعناية الدكتورين محمد خلف الله ومحمود السمران ، وكلاهمـا من اساتذة جامعة الاسكندرية .

اعجمي في اميركا انقطع للدراسات الاسلامية من وجهة فن العمارة والاركيولوجيا ، وكرس لها بتوق وشغف وجاهد في سبيل ترسيخها وانمائها ولا يزال .

ولد الدكتور سمث في نيورك فالي ، من اعمال ولاية نيويورك ، في التاسع عشر من كانون الثاني ١٨٩٧ ، وبعد تخرجه من الكلية ، انصرف للتخصص بالفنون الجميلة والدراسات الاسلامية ، في اشهر ثلاث جامعات باميركا ، هي هارفرد ، وييل ، وجونز هوبكنز ، كما تلقى دروساً مستفيضة للتخصص في جامعتي شيكاغو وبرنستن .

ثم رأينا الدكتور سمث ، في تحصيله الجامعي (١٩٢٢ - ١٩٢٦) ينتسب تباعاً لمعهد الفنون الجميلة ، التابع لكلية الهندسة في جامعة ييل (١٩٢٢ - ١٩٢٤) كما ينتسب عام ١٩٢٣ لدائرة الهندسة المعمارية في كولمبيا ، ويتلقى دروساً في معهد العلوم والفنون في جامعة هارفرد (١٩٢٩ - ١٩٣٠) وفي جامعة نيويورك خلال دورتها الصيفية ، عام ١٩٣٧ ، ويأخذ عن اساتذة جامعة برنستن (١٩٣٨) الدراسات العربية والمباحث الاسلامية كذلك نراه ينتمي عامي ١٩٤٤ - ١٩٤٦ لمعهد اللغات والاداب الشرقية التابع لجامعة شيكاغو ، ومنها ينتقل لجامعة جونز هوبكنز فيتلقى في العام الدراسي ١٩٤٦ -- ١٩٤٧ ابحاثاً شرقية مستفيضة ، ويفوز منها ، بعد امتحان آسر ونقاش اطروحته ، بالدكتوراه.

كنا نود ان نذكر هنا بشيء من التفصيل والاستطراد ، كبار الاساتذة ورجال الاختصاص الذين اخذ الدكتور سمث العلم عنهم ولازمهم لاقتبس من انوار علومهم ودراساتهم والتعريف بوجوه اختصاص كل واحد على ثقة وعمله العلمي في الحقل الذي يعالج . الا ان ما لا يدرك كله لا يهمل جله .

فقد اخذ على اشهر المستشرقين : العربية على فون غروبناوم ، وبلايل وادوارد جرجي ؛ واللغة الفارسية على فون غروبناوم وبعض المعيدين من الاساتذة الايرانيين ، وتاريخ العرب والحضارة العربية على الاستاذين العربيين الدكتور فيليب حتي والدكتور نبيه امين فارس في برنستن، وتاريخ الامبراطورية العثمانية على الاستاذ و . رايت الابن؛ وتاريخ الشرق الادنى

الى اليمين الدكتور ميرون سمث والى اليسار الاستاذ يوسف اسعد داغر



الحديث على الاساتذة نابيه ابوت والدكتور رايت في المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو ؛ وتلقى دروساً في الحياة الفكرية والادبية الاسلامية خلال الاجيال الوسطى على الاستاذ فون غروبناوم كما اخذ عليه ايضاً في ما اخذ ، دروساً في الاسلام : ديناً وعقيدة ؛ واخذ دروس الفن الاسلامي على الاستاذين ريفتول واغا اوغلو ، ودروساً في الجزفيات الاسلامية على الدكتور ديماند في نيويورك ؛ وتلقى على الدكتور بوبرنسكي دروساً مستفيضة ، في تاريخ الهند وتفاعلها الحضاري بالمدنية الاسلامية ؛ وتلقى على الدكتور وليمز جاكسون دروساً في الآداب الهند وايرانية ؛ وتاريخ الشرق الادنى القديم على الاساتذة اولمزستيه واولبرايت ؛ واقتبس عن الاستاذ تشايز تاريخ الفن القديم ، وعلى الاستاذ كنفشي بورتر تاريخ الفن في الاجيال الوسطى . اما النقش والحفر عند الاغريق قديماً ، فقد اخذه عن الاستاذ جيزلا دختر ، كما اخذ عن الدكتور بوست الفن والثقافة في ايطاليا خلال الاجيال الوسطى ؛ وتلقى على الدكتور بوير وستيفنسن تاريخ فن العمارة في الاجيال الوسطى وعصر النهضة ؛ وتلقى فن الرسم الهندسي والمهاري على الاستاذ فيلتن ؛ واخذ دروساً حول فن الرسم عند الانكليز في القرن الثامن عشر على الاستاذ تنكر . وتلقى دروساً في ادارة المتاحف وإقامة المعارض الفنية على الاستاذ ساكس ، كما اخذ على الاستاذ ردفيلد دروساً في المجتمعات البشرية الشعبية .

وقد عرف الدكتور سمث ان يستمرىء هذه الدروس المختلفة ويتمثلها وينسق فيا بينها من صلات الترابط والتآصر ، وان يهضمها ويستسيغها ليخرج منها بثقافة فنية لا يستقيم بدونها التخصص في فن العمارة الاسلامي والاركيولوجيا الاسلامية ، والمدنية الاسلامية في شتى مجالي حضارتها . قل من يدانيه فيها كما قل من يبزه بها من اترابه الاميركيين . وهذه العلوم والدروس ، على ما بينها احياناً من تباعد وتعارض ، قمينة ان تضفي على من يجيدها ويستبحر في مجاهلها كالدكتور سمث ، ثقافة فنية يسهل عليه معها حدود التفاعل والانفصال بين شتى هذه الحضارات والثقافات وتمازجها وتلاقحها بعضاً ببعض ، على ممر الاجيال والبيئات .

وهكذا يبرز الدكتور سمث بين المستشرقين الاميركيين علماً من اعلام فن العمارة الاسلامية وعالماً اختصاصياً في الاركيولوجيا الشرق الاوسطية ، وثقة من اصدق الثقات في الدراسات والمباحث الايرانية ، وخبيراً في الدراسات الاسلامية في الولايات المتحدة الاميركية . فان جرى تعيينه بعد هذا رئيساً للدائرة الايرانية في مكتبة الكونغرس في واشنطن ، او مشاوراً فنياً لها بعلم الاركيولوجيا الاسلامية والدراسات الاسلامية ، او عضواً فرئيساً للجنة الدراسات الاسلامية في المجلس الثقافي الاميركي ، او مديراً للمحفوظات الاسلامية -- وهي وظائف شغلها او يشغلها بكل جدارة واستحقاق -- فهو ابن بجدتها بحق .

ان عالماً من وزن الدكتور سمث في المشرقيات وعلى هذا القدر البارز من الاختصاص في الفن الاسلامي والدراسات الاسلامية ، من الطبيعي جداً ان توليه الجمعيات المختصة في اميركا وفي الخارج ، شرف الانتساب اليها ، وان ترحب بالتالي بالانتماء اليها ، فلا عجب بعد هذا ، ان نراه عضواً ناشطاً في الجمعيات والهيئات العلمية التالية :

الجمعية التاريخية الاميركية -- الجمعية الشرقية الاميركية -- معهد الاركيولوجيا الاميركي -- رابطة الكليات الاميركية الفنية -- معهد الشرق الاوسط في واشنطن -- الجمعية الملكية لاسيا الوسطى في لندن -- جمعية مؤرخي فن العمارة ، وغير ذلك .

يس للدكتور سمث الكثير من الكتب والمؤلفات العلمية المنشورة على حدة . ان دراساته الفنية ، والابحاث الدقيقة التي قام ولا يزال يقوم بهـا اليوم ، والمهام التي يضطلع بمسؤلياتها بنشاط ، كل ذلك من طبعه ان يعيق الانقطاع للنشر العلمي والتتبع القصي الذي يقتضيه النشر العلمي .

وبالرغم من هذه العوائق ، تمكن الدكتور سمث من نشر العشرات من المباحث الفنية والمقالات العلمية في مجال اختصاصه، نشرها في العديد من كبريات المجلات المختصة التي تصدر في اميركا وانكلترا وفرنسا وايطاليـا وايران وباكستان .

فقد شارك في اعداد ونشر ببليوغرافيا منتقاة لام المصادر والمراجع التي تبحث في مدنيات الشرقين الادنى والاوسط ، من كتب ومجـلات والببليوغرافيا المذكورة ظهرت مطبوعة في واشنطن ، عام ١٩٥٢ ، تحت اشراف المستشرق الدكتور رتشرد اتنغهوسن مدير متحفة فرير Freer في واشنطن . فقد عني الدكتور سمث منها بالقسم الخاص من هذه البيبليوغرافيا، بفن العمارة الاسلامي وكتب الرحلات والرحالين في الشرق .

وله في حقل المنشورات : برنامج الدراسات الشرقية في الولايات المتحدة الاميركية اعده ونشره بوصفه عضواً في لجنة الدراسات الاسلامية.

كذلك له : ازمـــة الدراسات الاسلامية المتعلقـــة بالفن المعماري والاركيولوجيا والفنون الجميلة الاسلامية في الولايات المتحدة الاميركية ، وهو بحث اعده والقـــاه في مؤتمر الثقافة الاسلامية الذي عقد في برلين ، ومكتبة الكونغرس في واشنطن ، عام ١٩٥٣ .

اما المباحث والدراسات التي نشرهـا مقالات في العديد من المجـلات المتخصصة المشهورة ، فهذه اهمها :

الفن الاسلامي في ايران في عهد الدولة السلجوقية — الهندسة المعمارية الايرانية واصول الطراز القوطي في البنـــاء — العقود في الهندسة المعمارية الفارسية واصول الطراز القوطي — حكاية الاصول الايرانيـــة للطراز القوطي — القبة في فن العمارة في الاقطار الاسيوية المختلفة — القبة في الفن المعماري في القوقاس — هندسة المباني القرميدية في ايطاليا الشمالية ، (سلسلة من ٦ مقالات) — المباني الحجرية في ايطاليا (٤ مقالات) — مداخن الطوب (القرميد) في الفن المعماري في ايطاليـــا الشمالية (مقالان) — نظرة تحليلية لهندسة المباني الحجرية في فلورنسا (مقالان) الفنون والصنائع الايرانية — المباني القرميدية ، في الفن الايراني المعماري منارات اصفهان — مواد لمجموعته من المباني والمآثر في فن العمارة الاسلامي الاول في ايران (٣ مقالات) — طرق ايران وشبكة الخطوط الحديدية فيها، مع خريطة . عهد المجلس الثقافي الاميركي الى الدكتور سمث برئاسة لجنة للتنقيب عن معالم الهندسة المعمارية الاسلامية في ايران ، ولا سيا في مدينة اصفهان ، وذلك خلال ٤ سنوات امتدت من ١٩٣٤ — ١٩٣٧ وقـــد اختط لنفسها في الاعمال الفنية التي اقتضاهـــا التنقيب العلمي الدقيق ، نهجاً معجزاً قـــام على شرائط فنية غاية في الدقة . وكثيراً ما كان يدفع من جيبه الخاص على اعمال وموظفي وعمال بعثة التنقيب هذه ، اذ ان مساعدة المجلس الثقافي الاميركي لم تكن لتتعدى ٦٠٠٠ دولار . ولم يتح بعد ، للدكتور سمث ان ينشر النتائج النهائية التي توصلت اليها البعثة في اعمال التنقيب التي اجرتها على مثل هـــذا النحو الآسر من الدقة المضنية وان كان اشير اليها مقتضبا . في بعض المجلات العلمية في اميركا .

لا بد لي قبل ان امسح القلم من هذا المقال ان املي النظر بعيـــداً في طبيعة جهاد وجهود الدكتور سمث وصميم الرسالة التي يقوم بها للتمكين

شركة نفط العراق المحدودة
بعض المعلومات عنها

ان شركة نفط العراق هي شركة نفط دولية يملكها حملة اسهم من البريطانيين والاميركيين والفرنسيين والهولنديين ومهمة هذه الشركة انتاج النفط الخام في العراق ونقله الى شاطيء البحر .

في تشرين الاول من سنة ١٩٢٧ عثرت الشركة على النفط بكميات تجارية بالقرب من النار الازلية في بابا كركر بجوار كركوك في شمالي العراق .

وتدفق نفط العراق لاول مرة على شاطيء البحر الابيض المتوسط في طرابلس في تموز سنة ١٩٣٤ بعد ان كانت الشركة قد انشأت عدداً من محطات الضخ في العراق وسوريا ومدت خطاً من الانابيب قطره اثنا عشر قيراطاً وحتى سنة ١٩٤٩ فان هذا الخط من الانابيب كان الوسيلة الوحيدة التي بها نقل النفط الخام من العراق الى لبنان وبلغت الكمية اذ ذاك مليوني طن سنوياً .

وبعدئذ ، في تموز سنة ١٩٤٩ تم مدّ خط ثان من كركوك الى طرابلس وهو اكبر من الاول ويبلغ قطره ستة عشر قيراطاً . وهذا الخط الجديد مكن الشركة من نقل سبعة ملايين ونصف من اطنان النفط سنوياً الى طرابلس . من هذه الكمية صدر ما يقارب سبعة ملايين طن سنوياً بالناقلات في طريقهـا الى اسواق العالم اما الباقي ويبلغ نصف مليون طن فقد كان يكرر في مصفاة الشركة في طرابلس للاستهلاك المحلي .

وفي المدة الواقعة بين تموز سنة ١٩٣٤ وآخر سنة ١٩٥٧ صدر من طرابلس اربعة وسبعون مليون طن من نفط العراق في النـاقلات الى اسواق العالم .

١٩٥٨/٣/١٧

للدراسات الاسلامية في الولايات المتحدة الاميركية . فلنشاطه العلمي العارم اثر بالغ في توعية الاميركيين ، حكومة وشعباً وافراداً ، وتحضيرهم ذهنياً وروحياً ، لتفهم مجالي الحضارة العربية الاسلامية وتذوق معالمها الثقافية والفنية ، بحيث يستطيعون ، بمعرفة وفهم تقييم هذا التراث العربي الاسلامي المجيد من جميع نواحيه .

والعمل على ترسيخ الدراسات الاسلامية في اميركا ، والدعوة الخيرة النيرة للتراث الاسلامي والاهتمام به ، والعناية بحرثه وحقله ، والاقبال عليه والاخذ به كل هذا مما يقوم به الدكتور سمث ، انما يجري في وقت وظرف اشتدت فيه شكيمة الصهيونية الدولية في اميركا ، وقويت قبضتها على اساليب الدعاية في تلك البلاد وتحكمها بها بحيث تطبع الرأي العام الاميركي بالطابع المغرض ، المتحيز ، وبالتالي تحاول ان توجه السياسة الاميركية في اتجاه مجحف بحق العرب ، معارض لسياستهم ، موال بالتالي لسياسة اسرائيل ، عملاً منهم بالمبدأ القائل : الناس اعداء ما يجهلون .

وبفضل وسائل التعمية التي اتقن الصهيونيون اساليبها وحذقوا ، حاولوا طمس تاريخ العرب والاسلام ، وتوجيه دراسة هذا التاريخ والمدنية العربية الاسلامية ، يتفق ومعطيات القضية اليهودية على الاجمال ، وقضية اسرائيل في الشرق العربي الاسلامي ، على الخصوص .

فاذا ما ادركنا الجهد العظيم الذي تبذله الدعاية الصهيونية واليهودية اليوم في اميركا لطمس معالم التاريخ العربي الاسلامي من جهة ، والسيطرة على توجيه الدراسات الاسلامية في جامعات الولايات المتحدة الاميركية ، بتعيين مديرين لها واساتذة يشرفون عليها ويضطلعون بها ، جرى تخريجهم على شكل وطابع من نوع خاص ، في معهد دروبسي مثلا ، امكننا ان نقدر على وجه صحيح العمل المجيد والجهاد الطيب ، والجهود المبرورة ، والخدمة البارة الصادقة التي يقدمها الدكتور سمث للدراسات الاسلامية في تلك البلاد ، وبالتالي للقضية العربية في الديار الاميركية .

يوسف اسعد داغر

الحاجة الى منهاج تعليمي للنساء المتفوقات

كانت حياة المرأة في ما مضى ذات طورين – طور النمو وتحتاج فيه الى بعض التدريب خاصة في محيط البيت وطور الحياة العائلية والتدبير المنزلي تكرس فيها حياتها لخدمة الزوج والعائلة .

وهذه الصورة عن دور المرأة تكاد تكون لزمن فات بحيث لا تتفق وعصرنا الحاضر لا سيا بالنسبة للمرأة « غير العادية » التي تتميز بعقل كبير وذكاء وقاد واستعداد طيب .

ليس لحياة الرجل او المرأة طابع مميز واحد . فمن النساء من يحترفن عملاً قبل الزواج ثم يتركنه قبل مولد اول ولد بينا يستمر بعضهن الاخر في هذا العمل طيلة حياتهن الزوجية . وهناك نساء يتوقفن عن عمل يمارسنه ريثما يكبر اولادهن ثم يعدن اليه . وبعض النساء يتزوجن في سن مبكر يستحيل معه عليهن احتراف مهنة او عمل ما ، وغيرهن صدمهن الواقع المرير واطاح بامالهن فيفتشن عن عمل نافع يسلون معه حظهن العاثر . وبعض النسوة يساعدن ازواجهن في السنين الاولى من زواجهن او يستمررن على ذلك مدى الحياة . ومنهن من ينصرفن بملء جوارحهن للحياة العائلية لا يرغبن عنها بديلا . قد يكون في هذا الوضع ما يرضي الرجال على الاجمال ولكن هل فيه ما يرضى المرأة الموهوبة ؟

ترى معظم النساء ان هناك امام المرأة باستثناء المرأة غير المتزوجة التي تحترف مهنة ما مجالاً لدور وسط بين عهد الدراسة والعمل ، او بين الاطوار التي تمر بها حياة امرأة عاملة ، بضع سنوات تملأها في الدرجة الاولى الاعمال البيتية ، وهي فترة لها شأنها الكبير لا بل الحيوي للفرد والعائلة والمجتمع .

وبالنسبة لمن عمل منا في امور التربية والتعليم فالمسألة تشكل قضية اساسية اذ ان النساء غير العاديات اللواتي يتفردن بذكاء وقاد وكفاءات بارزة واللواتي يؤلف مجموعهن ذخراً وطنياً كبيراً هن بحاجة ماسة للتدريب والتربية عالية يؤدين معها اطيب الخدمات للمجتمع .

والذي اراه هنا في الوهلة الاولى هو تأمين ثقافة فنية من المستوى العالي ترمي قبل كل شيء الى تنمية مواهب المرأة الذكية النابهة لتتعلم بنفسها بحيث يتوفر لها دائماً كل الامكانيات مهما كان نوع المهنة التي تحترفها في ما بعد .

والذي نرغب فيه قبل كل شيء هو ان تؤمن الكلية او الجامعة لهذا الفريق من النساء الموهوبات خلال السنوات التي يصرفنها فيها اختباراً ثقافياً كاملاً تستطيع ان تمضي في انمائه واستكماله مدى الحياة . فلا يجب ان يدخل في روع الطلاب ان التربية والتعليم ينتهيان بانتهاء عهد التلمذة في الجامعة .

ان بامكان كليات البنات ان تعمل اكثر مما عملت وذلك بتعريفها العالم بالمساهمة القيمة التي تستطيع خريجاتها تقديمها للعالم . لا خوف من ان تصاب اية دولة بالتخمة من تجمع العقول الكبيرة فيها ، الا اننا نرى مع ذلك بان الافادة من النساء الموهوبات لا تزال للان دون ما يجب ان تكون عليه .

وقد غزا عدد من النساء النابغات المراكز والوظائف التي كانت من قبل وقفاً على الرجال . وكلما عرف المجتمع ان يفيد من كفاءات هؤلاء النسوة النابغات استطاع ان يرفع وان يسمو اكثر فاكثر بالاعمال التي يشغلنها .

وهناك مجال آخر يستطيع معه المجتمع ان يفيد منه من امكانيات النساء المتفوقات بثقافتهن وتربيتهن هو مجال العمل غير المأجور كالاعمال التي يقمن بها في الكنيسة والمدرسة والمنظمات الاجتماعية والقضايا السياسية والامور الدولية والفنون وغير ذلك من الوظائف الثقافية . فالحياة ليست كلها سباقاً نحو الربح والكسب والسعي وراء الماديات .

ففي عالم يتوقع ان تتوفر لديه في المستقبل القريب اوقات الفراغ هنالك مجالات واسعة للنساء المتفوقات بذكائهن للتخفيف من وطأة الحرمان والكربة والسأم الذي سيشعر به الانسان كما فيه مجال لحياة ثقافية وفكرية تنعم بها المرأة مع افراد اسرتها ومجتمعها الانساني .

رتشرد غلين غيتل

رئيس جامعة مونت هوليك

بين رئيف ابي اللمع وطه حسين

عاد اخيراً الدكتور رئيف ابي اللمع الامين العام المساعد للجامعة العربية ، الى بيروت ، بعد ان استقال من منصبه في الجامعة ، وعين سفيراً للبنان في البرازيل .

والامير رئيف هو شخصية لامعة ، تجمع بين رزانة العلم ومتانة الادب وحصانة السياسة وقد تقلب في عدة مراكز كبرى في لبنان اذ انتخب نائباً عن بيروت سنة ١٩٤٧ وتولى وزارة التربية الوطنية مدة من الزمن ،

الى ان عين منذ سنوات ممثلاً عن لبنان في الجامعة العربية بمنصب الامين العام المساعد .

سألته : كم سنة بقيت في الجامعة العربية ؟

— اربع سنوات .

— ولماذا استقلت ؟ هل حدث خلاف بينك وبين اولي الامر فيها ؟

— كلا بل استقلت لاسباب خاصة ، واود ان اذكر بالشكر وعرفان الجميل الثقة الغالية التي اولاني اياها الامين العام ، والمودة التي بادلني اياها جميع موظفي الامانة العامة . دخلت الجامعة وانا لا اعرف احداً من موظفيها المئة والاربعين ، وخرجت منها تاركاً فيها مئة واربعين اخا وصديقاً !

وماذا كان عملك فيها ؟

— في الامانة العامة سبع ادارات هي : السياسية والاقتصادية والقانونية والثقافية والاجتماعية وادارة الاستعلام والنشر — اي الانباء — وادارة فلسطين . كنت اشرف فيها على الادارة الثقافية والادارة الاجتماعية وادارة الاستعلام والنشر ، وكنت مع الامينين المساعدين الآخرين ، السيد احمد الشقيري الذي اصبح الان وزير دولة في المملكة العربية السعودية ومندوبها لدى الامم المتحدة ، والسيد عبد المنعم مصطفى سفير مصر السابق في سويسرا — كنا نحن الثلاثة مستشاري الامين العام في القضايا السياسية .

وبوصفي الناطق الرسمي باسم الامانة العامة ، كانت مهنتي استقبال جميع زوار الامانة العامة من مراسلي الصحف والوفود الاجنبية ، والرد على الاسئلة واعطائها جميع البيانات والمعلومات التي تطلبها .

— سمعت انه كانت لك صداقة وثقى مع الدكتور طه حسين ؟

— انا اعرف الدكتور طه حسين منذ عشرين سنة ، فكثيراً ما كان يصطاف في فندق بيت مري في لبنان ، وكثيراً ما كنا نجتمع حوله نستمع الى علمه وادبه . ولما كان هو الان رئيساً للجنة الثقافية في الجامعة العربية . ولما كنت انا مشرفاً على الادارة الثقافية فيها ، فقد كنا نجتمع بحكم عملنا كل يوم ثلاثاء ، مدة طويلة لا تقل عن ثلاث ساعات فنتباحث في الثقافة والادب والشعر والتاريخ والسياسة ايضاً . ولنا حوادث ومساجلات ومداعبات لو جمعت لكانت كتاباً جامعاً فيه من كل فن خبر !

— قيل ان الدكتور طه حسين كان يلقبك بالجاحظ !

— هل سمعتم انتم ايضاً بهذا اللقب ؟ كان الدكتور طه يسرف في الانفاق على القضايا الثقافية ، لا سيما في ترجمة جميع الكتب العالمية الى اللغة العربية اي ترجمة جميع مؤلفات شكسبير وفكتور هوغو ودانتي وغوته وكنت ومكسيم غوركي وبيرون وشيله وفرويد وديستايفسكي وغيرهم ، ولم يكن في ميزانية الادارة الثقافية ما يكفي للقيام بهذا العمل الجبار ، فكنت امسك في الانفاق حتى لا اتجاوز ارقام الميزانية المحدودة للاعمال الثقافية ، فكان يثور ويضج ويغضب ، واخيراً اطلق علي اسم الجاحظ صاحب كتاب « البخلاء » ونظم الشعر في فقال :

كريم اذا كان في بيته   بخيل متى صار في الجامعه !

ومرة سألني رجال الصحافة في مصر : لماذا يدعوك طه حسين بالجاحظ ؟

فاجبت : هذا والله فضل كبير منه ، ولقب لا استحقه ، فلقد رأى في لغتي واسلوبي وبياني ما يشبه لغة الجاحظ واسلوبه وبيانه فدعاني بالجاحظ ! فاحتج طه حسين على التزوير في التفسير ، وكتب الي مداعباً

فقلت له :

— آمنت بنبوة صديقك ابي الطيب المتنبي ، فقد عناني حين قال :

ورب مريد ضره ضر نفسه   وهاد اليه الجيش اهدى وما هدى

سألته اخيراً : ما رأيك في جامعة الدول العربية ؟ وهل قامت بالمهمة التي انشئت من اجلها ؟

فقال : ان جامعة الدول العربية كانت المحاولة الاولى لجمع شمل العرب بعد ان مر على تجزئتهم سبعة قرون ، فلا تنتظر ان تمحو هذه الجامعة ما فعلته سبعة قرون . لذلك اعتقد انها خطت خطوة كبرى في القضايا الاقتصادية والقانونية والثقافية والاجتماعية . اما في القضايا السياسية فهناك غيوم كثيفة ارجو ان تتقشع وان يصفو الجو لتتابع الجامعة عملها لخير جميع الدول المنضمة اليها !

وقلت له في الختام : هل انت راض عن مهمتك الجديدة كسفير لبنان في البرازيل ؟

فاجاب : كل الرضا ، فهناك جالية لبنانية كبرى يتراوح عددها بين ٣٠٠ و ٤٠٠ الف نسمة ، وقد زرت البرازيل واميركا الجنوبية منذ سنتين وقابلت الكثيرين من رجالاتها ، ورأيت منهم كل مودة وترحيب واكرام . وما ان اجتمعنا حتى اصبحنا اخواناً واصدقاء ويسعدني ان اكون في خدمتهم وفي خدمة لبنان !

اديب مروة

[الحياة]

برتراند راسل ينال جائزة كالينجا

نال العالم والفيلسوف الانجليزي برتراند راسل جائزة كالينجا لعام ١٩٥٧ وهي الجائزة التي تمنحها اليونسكو في كل عام تقديراً لاحسن جهد يبذل في تبسيط العلوم .

و« كالينجا » هو اسم مؤسسة تسهم اسهاماً جاداً في التطور الاقتصادي والتقدم الاجتماعي والثقافي لولاية اوريسا في الهند . وتبلغ قيمة الجائزة الف جنيه انجليزي ، والغرض منها تقدير كبار رجال العلم وتشجيع العلاقات بين الهند والاوساط العلمية في جميع اقطار العالم .

وقد منحت الجائزة لخمسة علماء من قبل : ففي عام ١٩٥٣ حصل عليها الدكتور جوليان هكسلي (من المملكة المتحدة) ، وفي عام ١٩٥٤ العالم الاميركي فالدمار كمفرت ، وفي عام ١٩٥٥ الدكتور اوجستوبي سونر (من فنزويلا) وفي عام ١٩٥٦ الاستاذ جورج جامو (من الولايات المتحدة) .

والعالم الفيلسوف برتراند راسل من مواليد ١٨ مايو ١٨٧٢ ، وقد وضع خلال حياته العلمية اربعين مؤلفاً معظمها في الفلسفة والرياضيات . وترجم الكثير منها الى لغات عدة . وقد نال جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٥٠ .

ولهذا العالم الرياضي والفيلسوف جهوده المبكرة في مجال تبسيط العلوم فمن اعماله الاولى « مقال عن اسس الهندسة » ، وفي عام ١٩٠٣ نشر مؤلفه عن « مبادىء الرياضة » ، وفي عام ١٩١٩ نشر « مقدمة للفلسفة الرياضية » ، وفي عام ١٩٢٣ ظهر مؤلفه « الف باء الذرة » ، ونذكر من اعماله ايضاً « الف باء النسبية » و « تحليل المادة » و « رؤى من المدينة الصناعية » و « تاريخ المدنية الغربية » .

أنباء العالم في شهر

١٨ فبراير ١٩٥٨ — عقد مجلس الامن الدولي اجتماعه لبحث النزاع التونسي الفرنسي ، وقد تقرر درج الشكويين التونسية والفرنسية في جدول الاعمال .

— تفاقم النزاع على الحدود بين مصر والسودان . وقد شكا السودان من هجوم مصري على اراضيه بينما اكدت مصر انها لم تقم ولن تقوم باي هجوم على السودان .

— وافق مجلس الامة الاردني على الاتحاد العراقي الاردني .

١٩ — اعلنت حكومة الصين الشعبية انها ستسحب جميع قواتها من كوريا الشمالية في نهاية هذا العام وسيبدأ الانسحاب في ٣٠ ابريل القادم .

٢٠ — عقد الرئيس سوكارنو اجتماعاً مع محمد حتي لبحث الوضع المضطرب في اندونيسيا ومعروف ان الثوار يطالبون بعزل حكومة جواندا وتعيين محمد حتي رئيساً للوزارة .

— اذاع الاتحاد السوفياتي بياناً يدعو الولايات المتحدة الى سحب جميع قواتها من كوريا اسوة بالصين الشعبية .

٢١ — جرى الاستفتاء العام في مصر وسوريا على قيام الجمهورية العربية المتحدة واختيار اول رئيس لها وقد ايد المستفتون في مصر وسوريا قيام الجمهورية وانتخبوا جمال عبد الناصر رئيساً لها .

— اذاع الرئيس سوكارنو بياناً اتهم فيه بعض الدول الاجنبية بتدبير الثورة لاغراض استعمارية . وقد اعلن راديو بادانغ ان طائرات سلاح الجو الاندونيسي اخذت تشن غارات جوية على مدينتي بارنو وباينان .

٢٢ — اجتمع مجلس الامن الدولي لبحث الشكوى التي تقدمت بها السودان ضد مصر بسبب الحدود، وقد قرر المجلس ادراج الشكوى في جدول الاعمال .

— اصدر الرئيس عبد الناصر مرسوماً بترقية الفريق عبد الحكيم عامر الى رتبة مشير وتعيينه قائداً عاماً .

— انهت رئاسة شكري القوتلي ، وقدم صبري العسلي رئيس الوزارة السورية استقالة حكومته الى الرئيس عبد الناصر .

٢٤ — شهدت دمشق يوماً تاريخياً اذ وصل اليها فجأة رئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر وقد استقبلته الجماهير استقبالاً عظيماً.

— اعلنت الحكومة الاميركية انها قد وافقت على مد بريطانيا بالصواريخ المتوسطة المدى، وان اتفاقاً بذلك قد وقع مع بريطانيا.

٢٦ — وصل الى الرياض وفدان رسميان عراقي واردني برئاسة وزيري خارجية دولتي الاتحاد العربي لاجراء مباحثات مع الملك سعود.

٢٧ — اعلنت الحكومة الايرانية ان جماعة من السياسيين اعتقلوا بتهمة التآمر على سلامة الدولة ومحاولة قلب نظام الحكم .

— اقرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي اقتراح خروشوف ببيع جميع آلات الزراعة للمزارع الجماعية واعلن زعماء الحزب انهم ينوون اعادة النظر في نظام المزارع الجماعية .

— وجه الرئيس بورقيبة نداء الى العالم كي يلتفت الى ما تدبره السلطات الفرنسية من تشريد مئة الف مدني من الجزائريين لاقامة المنطقة الحرام على طول الحدود الجزائرية التونسية .

— بدأت في السودان الانتخابات النيابية العامة وهي الاولى التي تجري منذ الاستقلال.

اول مارس ١٩٥٨ — اعتقلت الحكومة التونسية عدداً من الاشخاص بتهمة التآمر على سلامة الدولة .

٢ — ابلغ الاتحاد السوفياتي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا موافقته على عقد مؤتمر لوزراء الخارجية لتحضير مؤتمر الاقطاب .

— قبلت استقالة رئيس الوزارة العراقية عبد الوهاب مرجان .

٣ — الف نوري السعيد الوزارة العراقية .

— تقرر اعادة العمل بجوازات السفر بين الاردن وسوريا وتطبيق نظام الاقامة على الرعايا السوريين الذين يدخلون الاردن .

٤ — اعلن الدستور المؤقت للمرحلة الانتقالية للجمهورية العربية المتحدة .

٥ — اعلن الرئيس عبد الناصر عن اكتشاف مؤامرة سعودية تتناول وحدة مصر وسوريا .

٦ — اصدرت الحكومة السعودية بياناً نفت فيه نبأ الاتهامات التي وجهت الى الملك سعود والمتعلقة بمؤامرة منع الاتحاد واغتيال الرئيس عبد الناصر . وقال البيان ان هذا يخالف الخطة الحيادية التي رسمها الملك سعود واقرتها حكومته.

— اصدر الرئيس عبد الناصر قراراً بتأليف الوزارة الاتحادية وقد عين اربعة نواب لرئيس الجمهورية اثنين من الاقليم السوري واثنين من الاقليم المصري .

— اعلن الملك محمد الخامس عاهل المغرب انه يؤيد قيام اتحاد فدرالي يضم المغرب وتونس والجزائر .

٧ — اعلنت بريطانيا تأييدها لاميركا في رفض شروط روسيا المتعلقة بعقد مؤتمر الأقطاب وقد اتضح ان اميركا تريد البحث بتوحيد المانيا في المؤتمر .

٨ — تم في دمشق حادث اتحادي مزدوج فقد انضمت اليمن اتحادياً الى الجمهورية العربية كما اعلن انشاء اتحاد للدول العربية المتحدة من الجمهورية العربية المتحدة واليمن والدول العربية التي تود الانضمام الى هذا الاتحاد .

١٠ — اعلنت حكومة الثورة في سومطرا ان القوات البرية الاندونيسية قد نزلت في جزيرة سومطرا واصطدمت بقوات الثورة التي يقودها الكولونيل احمد حسين .

١١ — فاز حزب الأمة بـ ٧٢ مقعداً في الانتخابات النيابية في السودان ونال الحزب الوطني الاتحادي ٤٥ مقعداً وحزب الشعب الديمقراطي ٣٥ .

١٢ — قدم الاستاذ سامي الصلح رئيس الوزارة اللبنانية استقالته .

١٣ — على اثر سخط الرأي العالمي اصدر رئيس الجمهورية الفرنسية امراً بتخفيف حكم الاعدام عن البطلة الجزائرية جميلة بو حيرد الى الاشغال الشاقة المؤبدة .

١٤ — صدر بلاغ ايراني يعلن ان الشاه محمد رضا بهلوي قبل باشد الاسف توصية مجلس البلاط بفصم عقد القران بينه وبين الملكة ثريا لانه في سبيل مصلحة الامة يجب عليه ان يسعى الى انجاب وريث للعرش .

— الف سامي الصلح الوزارة اللبنانية .

طبعت في
دار مجلة شعر
شارع فينيقيا - تلفون ٤٣٠٤٤ - ص.ب ٣٢٢٢ - بيروت لبنان